

3 103 059 391 U

سَيِّئَاتِكُمْ

فِي وَحْدَةِ الْوَجُودِ

تأليف

الشيخ إبراهيم بن حسن السحزوري

الكردي الكوراني. وآخرين

تحقيق وتقديم / سعيد عبد الفتاح

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

المكتبة الصوفية

سؤالك في وحدة الوجود

تأليف

الشيخ إبراهيم بن حسن الشهرزوري
الكردي الكوراني. وآخرين

- مطلع الجود بتحقيق التنزيه
- في وحدة الوجود
- جلاء النظر في بقاء التنزيه
- مع التجلي في الصور
- رسالة في بيان وحدة الوجود
- لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود
- نفائس العرفان. للشيخ محمد وفا الشاذلي
- عقائد الصوفية. للشيخ محمد بن بهاء الدين

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

الناشر

مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
٢٠٠٧ - ١٤٢٨ هـ
حقوق الطبع محفوظة للنشر

مكتبة الثقافة الدينية
٥٢٦ شارع بورسعيد - القاهرة
ت/ ٥٩٢٢٦٢٠ - ٥٩٣٨٤١١ / فاكس: ٥٩٣٦٢٧٧
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

رسفل في وحدة الوجود / تاليف ابراهيم بن حسن الشهرزورى الكردى
الكورانى ٠٠٠ (واخ)
تحقيق وتقديم سعيد عبد الفتاح ابراهيم
- ط ١ - القاهرة : مكتبة الثقافة الدينية ٢٠٠٦
٣٢٠ ص : ٢٤ سم (المكتبة الصوفية)
تكمك : 977-341-318-7
١- التواجد والوجد (تصوف اسلامى)
١- الكورانى ، ابراهيم بن حسن الكورانى الشهرزورى الكردى
١٦٩٠-١٦١٦
ب- ابراهيم ، سعيد عبد الفتاح (محقق ومقدم)

ديوى : ٢٦٨

رقم الايداع : ٢٠٠٦/٢٠٦٩٧

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET

الإهداء

إلى سيدي وحبیب قلبي

ريب بيت النبوة

الإمام الأوحَد ، والقطب الأشهر

أعجوبة زمانه ، وقطب أوانه

سماحة الإمام صلاح الدين التجاني

حقق الله بفضلہ الأماني

وزاده الله فضلا

حبیبك

سعيد عبد الفتاح

أسماء الرسائل

بهذا المجلد

- ١- مطلع الجود بتحقيق التنزيه في وحدة الوجود .
- للشيخ العارف بالله - تعالى - إبراهيم الكردي الكوراني .
- ٢- جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجلي في الصور . له أيضاً .
- ٣- رسالة في بيان وحدة الوجود .
- للمحقق العارف الكامل فضل الله الهندي .
- ٤- لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود .
- للشيخ الجامع بين الشريعة ، والحقيقة ، والطريقة . السيد عبد الرحمن العيدروس الحسيني .
- ٥- نفائس العرفان . للشيخ ، محمد وفا الشاذلي .
- ٦- عقائد الصوفية . للشيخ محمد بن بهاء الدين .

مفتتح

عن ابن عباس (رضي الله عنهما) عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: "اللهم لك الحمد أنت قَيرُ السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض، ولك الحمد أنت الحق، ووعدك الحق، ولقاؤك حق، وقولك حق، والجنة حق، والنار حق، والنيون حق، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) حق، والساعة حق. اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت؛ فاغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت. أنت المقدم، وأنت المؤخر. لا إله إلا أنت - أو لا إله غيرك - ولا حول ولا قوة إلا بالله .

حديث شريف

- الظنون الفاسدة لا تفتح في الحقائق، وإنما تفتح في علوم أصحابها .
- إذا سلم القلب من علم النظر الكسري شرعاً وعقلاً كان أميناً قابلاً للفتح الإلهي على أكمل ما يكون، بسعة دون بطن، وببرزق العلم اللدني .
- العالم وإن ظهرت صورته في الوجود المفاض والنور المضاف، فليس موجوداً مع الله، بل موجوداً بالله .

مقدمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

(١)

" اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ كُلِّ نَفْسٍ ، وَلِحْجَةٍ ، وَلِحْظَةٍ ، وَطَرْفَةٍ يَطْرَفُ بِهَا أَهْلُ السَّمَاوَاتِ ، وَأَهْلُ الْأَرْضِ ، وَكُلِّ شَيْءٍ هُوَ فِي عِلْمِكَ كَائِنٌ ، أَوْ قَدْ كَانَ . اللَّهُمَّ إِنِّي أُقَدِّمُ إِلَيْكَ بَيْنَ يَدَيْ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَبَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَمَعَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَعِنْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ ، وَفِي ذَلِكَ كُلِّهِ :

اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا دَائِمًا مَعَ خُلُودِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا مَتَّهِيَ لَهُ دُونَ مَشِيئَتِكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا لَا يَزِيدُ قَائِلُهَا إِلَّا رِضَاكَ ، وَلَكَ الْحَمْدُ حَمْدًا مِلْيَاً عِنْدَ كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ وَتَنْفُسٍ نَفْسٍ .. مَلَأَ مَا عِلْمٌ ، وَعَدَدَ مَا عِلْمٌ ، وَزَنَةَ مَا عِلْمٌ "

ثم :

" اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْفَاتِحِ لِمَا أُغْلِقُ ، وَالخَاتَمِ لِمَا سَبَقَ ، نَاصِرِ الْحَقِّ بِالْحَقِّ ، وَالهُادِي إِلَى صِرَاطِكَ الْمُسْتَقِيمِ ، وَعَلَى آلِهِ حَقَّ قَدْرِهِ وَمَقْدَارِهِ الْعَظِيمِ . " صَلَاةٌ فَائِئَةٌ جَمِيعَ صَلَوَاتِ خَلْقِ اللَّهِ ، دَائِمَةٌ بِدَوَامِ مُلْكِ اللَّهِ ، مَضْرُوبَةٌ فِي كُلِّ عَدَدٍ فِي عِلْمِ اللَّهِ ، بَعْدَدَ كُلِّ مَا فِي عِلْمِ اللَّهِ وَعَرَّفْنَا بِهَا إِيَّاهُ ، مَعْرِفَةً أَبَدِيَّةً مَحْضَةً فَضْلِكَ يَا اللَّهُ . مَلَأَ مَا عِلْمٌ ، وَعَدَدَ مَا عِلْمٌ ، وَزَنَةَ مَا عِلْمٌ " .

(٢)

ثمّ أمّا بعد :

فإنني كنت قد أسعدتُ بتحقيقي رسالة سابقة على هذا الكتاب في الكلام عن معنى "وحدة الوجود" بعنوان (إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود) للعالم الرباني الإمام عبد الغني النابلسي (رضي الله - تعالى - عنه) وطُبعتُ معها رسالة أخرى في موضوع قريب منه ، ولاقى الكتابُ حُسن استقبال بل ؛ ورواجاً بسبب وضوح رؤيته وأفكاره . فعلمتُ وقتها تشوُّقَ الناس للكلام عن (وحدة الوجود) وتقبلهم لمفهومها ، من حيث هي قضية إسلامية مقبولة لا تجرح مشاعر المسلم ، ولا ترهق عقله في قبول مالا يستطيع قبوله . وقلت وقتها مُعَيِّناً مَنْ يتصور أن ثمة رابطاً بين ما تقوله الفلاسفة عن "وحدة الوجود" ، وما تقوله الصوفية عن ذلك . فالبون شاسع ، والأمر كبير ، بل وخطيرٌ ، جدٌ خطير .

وتنشأ الخطورة ، بل وتكمن في عدم وضوح هذه الرؤية وضوحاً كاملاً ، أو يتضح ما يقال عن وحدة الوجود لدى الكثيرين ؛ إذ الكلام يتعلق بأساس قوي من أسس العقيدة عند المسلم . ولكي تكون الرؤية واضحة فمطلوب منّا أمرين هما أكثر أهمية من غيرهما :

أولاً : المتكلم في هذا الموضوع لا بد وأن تكون معاييرهِ صحيحة ، وقوية . وتنشأ صحتها من استمدادها من الكتاب والسنة ، وقوّتها من صدق الصادق في محاولة تبليغه هذه الأفكار المبنية على الكتاب والسنة أيضاً ، لا يختلف عنهما ، أو معهما قيد أملة ، وهو يعتبر موقفاً كلما اقترب من مديهما ، كما فعل شيوخنا ، من الأولياء العارفين بالله - تعالى -

ثانيا : المتلقي لهذا العلم . لا بد له من الاستعداد الطيب بنورانية المؤمن الحقيقي ، الذي يتغني من وراء فهمه الصدق في الإيمان بالله وحده . لا لتغليب مذهب على مذهب ، أو شخص على شخص ، أو فكر على فكر . أو تكون لديه مقدمات للرفض مجرد سماعه الكلام عن هذه المدرسة ، أو هذا الشخص ، أو عنده فكرة عن أهلها بأنهم ليسوا من أصحاب السلف ، أو من أصحاب كذا وكذا ، أو مثل ذلك من العبارات التي قد تُلقى جزافا ، بغير روية ، أو تأكيد لهوية . عملاً بالمشهور من الحديث في أن (الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها فليعمل بها)^(١) .

(١) (الحكمة ضالة المؤمن) قال في المقاصد : رواه القضاعي في مسنده مرسلًا عن زيد بن أسلم رفعه بزيادة : (حيثما وجد المؤمن ضالته ، فليجمعها إليه) ، ورواه الترمذي ، والعسكري ، والقضاعي أيضا عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، وفي سندهم إبراهيم بن الفضل ضعيف . فلفظ العسكري ، والقضاعي : (كلمة الحكمة ضالة كل حكيم فإذا وجدها فهو أحق بها) ، ولفظ الترمذي : (الكلمة الحكمة ضالة كل مؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها) ، وقال: غريب . ورواه العسكري أيضا عن أنس رفعه بلفظ: (العلم ضالة المؤمن حيث وجده أخذه) ورواه أيضا عن ابن عباس من قوله بلفظ: (خذوا الحكمة ممن سمعتموها فإنه قد يقول الحكمة غير الحكيم وتكون الرمية من غير رام) وهذا عند البيهقي في المدخل عن عكرمة بلفظ: (خذ الحكمة ممن سمعت فإن الرجل يتكلم بالحكمة وليس بحكيم فيكون كالرمية خرجت من غير رام) وعنده أيضا عن سعيد بن أبي بردة قال: (كان يقال الحكمة ضالة المؤمن ، يأخذها حيث وجدها) ، وعن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : (كان يقال العلم ضالة المؤمن يفتدو في طلبها ، فإن أصاب منها شيئا حواه حتى يضم إليه غيره) ، وفي معناه ما رواه الدلمي عن علي مرفوعا : (ضالة المؤمن العلم ، كلما قيد حديثاً طلب إليه آخر) وللدلمي أيضا عن ابن عباس مرفوعا : (نعم الفائدة الكلمة من الحكمة يسمعها الرجل فييديها لأخيه) ، وله أيضا بلا سند عن ابن عمر رفعه خذ الحكمة ولا يضرك من أي وعاء خرجت ، ويروي نحو هذا من قول علي ، وروى العسكري عن مبارك بن فضالة قال : (خطب الحجاج فقال : إن الله أمرنا بطلب الآخرة ، وكفانا مؤونة الدنيا ، فليتة كفانا مؤونة الآخرة وأمرنا بطلب الدنيا ، وعن يوسف بن أسباط قال : (كنت مع سفيان الثوري وخازم ابن خزيمة يخطب فقال : " إن يوما أسكر الكبار ، وأشاب الصغار ليوم عسير شره مستظير" -

وبالتالي فإن الكلام سيتضح بإذن الله لصدق قائله وصدق متلقيه ، وتعم الفائدة . لأن الأمر مادام لله ، فإنه يكون مقبولاً من الأطراف ، وتكون ثمرته ذات فائدة عظيمة عند المتلقي ، وكذا عند المتكلم . وقد أددتُ مما قلت وقتها ، في مقدمة الرسالة التي طبعت من قبل ، وأعجب كثيرون بما دلت عليه الرسالة والكلام المتصل عن وحدة الوجود ، فقلت : "فإن موضوع الرسالة هو الكلام عن مفهوم وحدة الوجود . ولماذا أساء الناس فهمه بالرغم من بساطة هذه الدعوة ، وجدتها . فهي ليست مستحدثة في الفكر الإسلامي فقد جاء بها الكتاب والسنة . ولكن يبدو أن السبب وراء غموضها ، هو اشتراك هذا المصطلح ، مع نفس المصطلح الذي أطلقه الفلاسفة ، والملاحدة ، وغيرهم من أصحاب الفكر الفاسد المريض - مجرد اشتراك في اللفظ - فأنا أقف الآن ، وأضم صوتي إلى صوت كل من يرفض كلام الفلاسفة ، وبشدة أرفض قولهم ، وأتفق كل الاتفاق مع من يرفض هذا الفكر ، وأؤكد معهم على رفضه ، ومحاربه . لأنه لا يوجد ثمة أصول ولا ترابط بين ما يدعون إليه ، وبين ما يقوله أهل الله من هذه الدعوة ، وإن اتفقت الألفاظ . فالفرق كبير والأمر خطير . أخطر من أن ندافع عن فكر أو مذهب ، وما إلى ذلك نكن الأمر متعلقاً بجلال الله سبحانه و- تعالى - . فأنا أخجل الآن أن أصور هنا كلام الفلاسفة ، والملاحدين ، والقائلين بالحلول والاتحاد حول تصور مفهومهم لوحدة الوجود . لأن هذا المعنى -الذي استقاه هؤلاء من العقل - معنى فاسد . ولأن العقل يحدث له تلبس ، وفساد ، وضلال ، وإضلال ؛ لقيام أموره كلها على

-فقال سفيان (حكمة من جوف خرب ، ثم أخرج شريحة يعني الواحاً فكتبها .)

ونحوه : (قرب مبلغ أوعى من سامع) انتهى ..

انظر : العجلوني : كشف الحماة : ٣٦٣/١ الحديث رقم (١١٥٩) .

الظن لا على المعاينة والمشاهدة^(١). لذا فإنهم سرعان ما يستدركون على نظريات بعضهم البعض . وهذا واضح جلي لو تأملت تاريخ الفلسفة بعامة لاستقر عندك ما استقر عندي من كثرة التلبس ، والضلال والإضلال ؛ بقصد وبغير قصد . وذلك لقيام عملهم كله على مجرد الظن والتخمين ، وهذا لا يصلح مطلقاً في تبني عقيدة صحيحة تقرب من الله لقوله - تعالى - : ﴿إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئاً﴾ (النجم/٢٨) . فانظر إلى موضوع واحد ، أو إلى قضية واحدة يناقشونها ، حين تدخل معهم إلى الموضوع ، فلا تخرج حتى تمتلي بالشك من كل جانب ، ولا يصلك يقين في قضية واحدة ، حتى يخرج من يمد لك ألف شك فيها فلا اطمئنان عندهم ، ولا أمان من شيء ، وكيف يوجد الاطمئنان ، وهم بعيدون عن ذكر الله !

(١) وإن ثبت قيام العقل ، بمناقشة قضية ناجحة فلا يمكن أن تكون إلهية ، أو ربانية بنسبة مائة بالمائة ، أو غيبية ، وإنما العقل معذور ، فلم يهياً لاستقبال الكلام عن الغيب إلا باستخدام نور خاص ينبغي إدخاله له ، وهو نور النبوة ؛ بالتسليم ، والتصديق . وعند التسليم يتوقف عمل العقل ، لأنه ليس من سلطته . فيصبح عاجزاً وفقيراً . وعند عجزه وفقره في أن يتدخل ويقول رأياً نقول له أحسنت لأنك أدركت حقيقتك التي جبلك الله عليها ، لكن هناك من أصحاب العقل يجربون أن يدخلوه في كل شيء ، حتى ولو لم يكن من اختصاصه ، غير عابئين بأن هناك ملكات أخرى تعمل في الإنسان . هذه الملكات والإدراكات لا تقل بأي حال عن عمل العقل بل ربما تزيد . بل عن الغاية التي يصل إليها الإنسان في النهاية ليس يبلغها بعقله ، وإنما بروحه وهو المعنى الذي وقف عنده الصديق الأكبر : سيدنا أبو بكر الصديق حين قال : (العجز عن درك الإدراك إدراك) فهل هذا يكون بالعقل ؟ كلا . ولا يستطيع العقل أن يصل إلى هنا . إذن هناك قوى أخرى غير العقل تعمل أفضل من العقل وهي السنوق ، والإدراك الكلي للكيان ولا يمكن معرفتهما إلا بإدخال نور الحق بالذكر مثلاً ، فيصفو الجهاز الإنساني بصفاء القلب ، ثم تعمل الخواطر عملها الحقيقي الصادق ، وينفع هو أيضاً صدقاً بما . عندئذ يعمل هذا الجهاز الإنساني عمله الحقيقي فالاعتماد على العقل وحده يطفى شعلات العمل ؛ لنشاط الإمكانيات الأخرى في هذا الكيان العجيب الذي فضله الله تعالى على سائر خلقه . (المحقق)

أما أهل الله (رضي الله عنهم جميعاً) فيكفي أنهم ينتسبون إلى الله ، وهم وصلوا إلى ما وصلوا إليه ليس بعميق تفكير يدعوناه ، ولا بالنظر في كتب الأولين والآخرين ، ولا بالظن هنا وهناك ، إنما وصلوا إليه بصفاء الأنفس ، وسلامة الصدور ، وحياء قلوبهم مع الحق ، - سبحانه وتعالى - . فقدف في قلوبهم حقيقة هذه العلوم وأصولها ، ففيضه ، - سبحانه وتعالى - عمهم ، وأشفى صدورهم ، فلم يشغلهم بغيره . فقالوا ما قالوا علوماً بيني عليها العالم كله ، أصولاً ؛ فلا تنهدم هذه الأصول ، وقالوا بقصد الحق وحده ، دون أن يخشوا أحداً إلا الله . أما إذا أردنا الاختصار على موضوع "وحدة الوجود" عند أولئك ، وعند ساداتنا الصوفية فهؤلاء الفلاسفة يقولون ، خيَّهم الله : إن هذا الوجود الحادث بما فيه من إنسان وحيوان ، ونبات ، وجماد ، وما إلى ذلك وتفاصيله مجتمعة ، عينه عين ذات الحق . سبحان الله !- حاشا لله ، وتعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً - ، وهل يليق بكماله أو بجلاله أن يفهم هذا من خلقه؟! وهل يليق بجماله أن يقال للمقيد مطلق فالعالم كله بما فيه مقيد . فكيف يغيب عنهم أن الله هو الإطلاق الكلبي ، فيقال في حقه التقييد .

أما ساداتنا الصوفية (رضي الله عنهم أجمعين) : فإن الأمر عندهم ليس فيه لبسٌ ولا غموض . فالحق - سبحانه وتعالى - عندهم له الكمال المطلق في القِدم ، وليس له مدخل في الحدوث ، يتعالى عن ذلك علواً كبيراً . لأن الذات الإلهية أمرنا ألا نفكر فيها ، فقد قال - تعالى - : ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾ (الأنعام/٩١) وقوله - تعالى - : ﴿ عَلِيمٌ أَنْ لَنْ نُخْصِئَهُ ﴾ (المزمل/٢٠) فقطع الطريق على كل من يدعي التفكير في ذاته - سبحانه وتعالى - .

وقال (صلى الله عليه وسلم) : { تفكروا في الله ، ولا تفكروا في ذات الله }^(١)
أي: تفكروا في آلائه (نعمه) ولا تشغلوا أنفسكم بالتفكير في ذاته سبحانه لأنكم لن
تبلغوا معرفة قدرها .

وقال سيدي " محيي الدين بن عربي " : " عزٌّ أن يُعرف له كُنه ، بدا نوراً فاستتر
عن الأبصار بنوره ، وظهر فاحتجب عن البصائر بظهوره ، فاندرج النور في النور

(١) حديث { تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله } : رواه أبو الشيخ في العظمة ،
والطبراني في معجمه الأوسط ، وابن عدي في الكامل ، والبيهقي في شعب الإيمان كلهم عن
ابن عمر (رضي الله عنهما) انظر : الإمام السيوطي : جامع الأحاديث ٣ / ٦١٩ حديث
رقم (١٠٥٠٣) وأحاديث أخرى كثيرة بعدها بروايات مختلفة : (٣٣٤٨) (تفكروا في آلاء
الله) أي أنعمه التي أنعم بها عليكم . قال القاضي : والتفكر فيها أفضل العبادات (ولا تفكروا
في الله) فإن العقول تحار في فلا يطيق مد البصر إليه إلا الصديقون ثم لا يطيقون دوام النظر بل
سائر الخلق أحوال أبصارهم بالإضافة إلى جلاله كبصر الخفاش بالإضافة إلى الشمس فلا يطيقه
البتة نهاراً ويتردد ليلاً لينظر في بقية نور الشمس فحال الصديقين كحال الإنسان في النظر إلى
الشمس فإنه يقدر على نظرها ولا يطيق دوامه فإنه يفرق البصر ويورث الدهش فكذا النظر إلى
ذات الله يورث الحيرة والدهش واضطراب العقل فالصواب أن لا يتعرض لمجاري الفكر في ذاته
وصفاته لأن أكثر العقول لا تحتمله .

(تبيهه) قال الراغب : نبه بهذا الخبر على أن غاية معرفة الإنسان ربه أن يعرف أجناس
الموجودات جواهرها وأعراضها ، المحسوسة والمعقولة ، ويعرف أثر الصنعة فيها ، وأنها محدثة
وأن محدثها ليس إياها ولا مثلاً لها . بل هو الذي يصح ارتفاع كلها بعد بقائه ، ولا يصح
بقاؤها وارتفاعه . ولما كان معرفة العالم كله يصعب على المكلف لتقصير الأفهام عن بعضها
واشتغال البعض بالضروريات جعل سبحانه وتعالى لكل إنسان من نفسه وبدنه عالماً صغيراً
أوجد فيه مثال كل ما هو موجود في العالم الكبير ، ليجري ذلك من العالم مجرى مختصر عن
كتاب بسيط يكون مع كل أحد نسخة يتأملها حضراً ، وسفراً ، وليلاً ، ونهاراً . فإن نشط
وتفرغ للتوسع في العلم نظر في الكتاب الكبير الذي هو العالم فيطلع منه على الملكوت ليقرر
علمه، وإلا فله مقنع بالمختصر (ولم يأنفسكمم أفلا تبصرون) (الذريات: ٢١) .

انظر : (أبو الشيخ) في العظمة ، والطبراني في الأوسط ، وابن عدي في الكامل ، والبيهقي في
الشعب ، عن ابن عمر بن الخطاب (رضي الله تعالى عنهما) قال البيهقي : هذا إسناد فيه نظر
وقال الحافظ العراقي : قلت فيه الزاع بن نافع متروك .

وتَبَطَّنَ الظهور في الظهور" ^(١) وقال أيضاً: " اعلم أن الله - تعالى - أمرنا بتوحيده ، ونهانا عن التفكير في ذاته فعصاه أهل النظر في ذلك ، واحتجوا بأمر هو عليهم لا لهم . وبعد استيفاء النظر أقرّوا بالعجز" ^(٢) .

إذن : فهذه الذات ، لكما لها ، وعزّها ، وبُعد مرامها لها تنزّلات وأسماء ، وصفات ، وأفعال . وهذه الأسماء ، والصفات ، والأفعال لها إشعاعات ، وإشراقات ، وفيوض ، وتجليات ، إلى غير ذلك . أراد الله ، - سبحانه و تعالى - أن يصل بها العبد إلى معرفته ، وعبادته ، والتقرّب منه سبحانه . فإنك لن تستطيع القرب منه إلّا به . وهذه الأسماء الحسنى لله - تعالى - مثلها كأثمار ، تُصَبُّ في عين واحدة ، فإذا اختلطت الأثمار في العين لم يمكن تمييز ماء كل ثمر من الأثمار فالأثمار : هي الأسماء الحسنى . والعين : هي عين الأحدية ، حيث لا نسب . فالواحد نسبة . أي : ليس اثنين ، فهو ثمر من الأثمار . أمّا الأحد فهو تلك العين التي تُفني ويغرق فيها من ينزلها ، فلا يميز بين اسم واسم ، وكلّها تنزلات منه - تعالى - . إمّا للتحقق ، وإمّا للتخلق ، وإمّا للتعلق . فالذات واحدة ثم تتصف بالضر والنفع في آن واحد ، وتتصف بالإذلال والإعزاز ، وليس المعز هو المُذل ، ولكن هذه حضرة ، وتلك حضرة . فإن الحضرات تحكّم على الناازل فيها ، وتكسوه من خلعها ما تشاء . أين هذا التحلي من ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى/١١) ومن ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ (الصفات/١٨٠) فالحكم للحضرة والمواطن ، لأن الحكم للحقائق والمعاني توجب أحكامها لمن قامت به ، وإذا كان هذا الحكم في العلم الإلهي فظهوره في أعيان المحدثات أقرب مأخذ:

^(١) انظر : محيي الدّين بن عربي : كتاب المعرفة . بتحقيقنا ص ٢١

^(٢) انظر : المرجع السابق ص ٣٤

الوجود ، المناسبة ، الإمكانية، وهذه أخرى"^(١). انظر إلى قول سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : { كان الله ولا شيء معه، وهو الآن على ما عليه كان }^(٢) ومع ما قيل في الرسالة السابقة ، فإن المفهوم فيها لم يكتمل ، ولكن في كل مرة تأتي رسالة فتحدث عن جانب مهم من جوانب "وحدة الوجود " حتى يكتمل البناء . ولذلك فإن الذين كتبوا رسائل قديما حول موضوع وحدة الوجود كثيرون وفي زماننا يكاد يكون هذا الكلام غير مطروح ، حتى في قاعات المحاضرات والبحث العلمي للأسف . فإن هناك من يأخذون بالشبهات أولئك الذين يتحدثون حول هذا الموضوع ، أو فيه ، وخاف كثيرون على مناصبهم ، ودنياهم من أن يطولها شيء ، أي شيء ! ولكننا نجد أناسا آخرين أكثر صدقاً فتناولوا هذه المدرسة بشكل عملي وعلمي في وقت واحد . معتمدين على الكتاب والسنة مثل الشيخ سيد قطب في تفسيره (في ظلال القرآن) أثناء الكلام عن سورة (الإخلاص)

(١) انظر كتاب " الدرر المنية " ضمن كتاب " الحاريب " للإمام / صلاح الدين التحاوي

ص ٢٥٣ وما بعدها

(٢) حديث : { كان الله ولا شيء معه } . رواه ابن حبان ، والحاكم ، وابن أبي شيبة ، كلهم عن بريدة (رضي الله عنه) رواه ابن حبان ، والحاكم ، وابن أبي شيبة عن بريدة ، وفي رواية : ولا شيء غيره ، وفي رواية ولم يكن شيء قبله قال القاري ثابت ، ولكن الزيادة وهي قوله : (وهو الآن على ما عليه كان) من كلام الصوفية . قال ويشبه أن يكون من مفترسات الوجودية القائلين بالعينية . قال وقد نص ابن تيمية كالحافظ العسقلاني على وضعها ، وإن صحت ، فتأويلها أنه تعالى ما تغير بحسب ذات الكمال وصفات الجلال عما كان عليه بعد خلق الموجودات ، انتهى ملخصا . لكن قال النجم : ذكر ابن العربي في الفتوحات أنها مدرجة في الخبر ، ولفظه عن بريدة قال دخل قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جئنا نسلم على رسول الله ونتفق في الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر ، فقال رسول الله كيان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، ثم خلق سبع سماوات " وسيأتي شرح لهذا الحديث داخل النص . وانظر ما رواه أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم عن عمران بن حصين (رضي الله عنه) انظر : العجلوني : كشف الخفاء ٢ / ١٣٠ حديث رقم ٢٠١

فيقول: ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، (الإخلاص / ١) . وهو لفظ أدق من لفظ «واحد» لأنه يضيف إلى معنى « واحد » أن لا شيء غيره معه . وأن ليس كمثل شيء إنما أحدية الوجود فليس هناك حقيقة إلا حقيقته . وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده . وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ، ويستمد حقيقته من تلك الحقيقة الذاتية . وهي من ثم أَحَدِيَّةُ الفاعلية . فليس سواه فاعلاً لشيء ، أو فاعلاً في شيء ، في هذا أصلاً . وهذه عقيدة في الضمير ، وتفسير للوجود أيضاً . فإذا استقر هذا التفسير ، ووضع هذا التصور ، خلص القلب من كل غاشية ، ومن كل شائبة ، ومن كل تعلق بغير هذه الذات الواحدة المتفردة بحقيقة الوجود ، وحقيقة الفاعلية . خلص من التعلق بشيء من أشياء هذا الوجود إن لم يخلص من الشعور بوجود شيء من الأشياء أصلاً! فلا حقيقة لوجود إلا ذلك الوجود الإلهي . ولا حقيقة لفاعلية الإرادة الإلهية . فعلام يتعلق القلب بما لا حقيقة لوجوده ولا لفاعليته! وحين يخلص القلب من الشعور بغير الحقيقة الواحدة ، ومن التعلق بغير هذه الحقيقة . فعندئذ يتحرر من جميع القيود ، وينطلق من كل الأرقام . يتحرر من الرغبة وهي أصل قيود كثيرة ، ويتحرر من الرهبة وهي أصل قيود كثيرة . وفيه يرغب وهو لا يفقد شيئاً متى وجد الله؟ ومِمَّنْ ذا يرهب ولا وجود لفاعلية إلا الله؟

ومتى استقر هذا التصور الذي لا يرى في الوجود إلا حقيقة الله ، فستصبح رؤية هذه الحقيقة في كل وجود آخر انبثق عنها - وهذه درجة يرى فيها القلب يد الله في كل شيء يراه . ووراءها الدرجة التي لا يرى فيها شيئاً في الكون إلا الله . لأنه لا حقيقة هناك يراها إلا حقيقة الله . كذلك سيصبحه نفي فاعلية الأسباب . ورد كل شيء ، وكل حدث ، وكل حركة ، إلى السبب الأول الذي منه صدرت ، وبه تأثرت . وهذه هي الحقيقة التي عني القرآن عناية كبيرة بتقريرها في التصور

الإيماني . ومن ثم كان ينحى الأسباب الظاهرة دائماً ويصل الأمور مباشرة بمشيئة الله : ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى ﴾ (الأنفال/١٧) ﴿ وَمَا النُّصْرَ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ (آل عمران/١٢٦) ﴿ وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ (الإنسان/٣٠) وغيرها كثير . .

وتنحية الأسباب الظاهرة كلها ، وردُّ الأمر إلى مشيئة الله وحدها ، تنسكب في القلب الطمأنينة ، ويُعرف المتَّجِّه الوحيد الذي يطلب عنده ما يرغب ، ويتقي عنده ما يرهب ، ويسكن تجاه الفواعل والمؤثرات والأسباب الظاهرة التي لا حقيقة لها ولا وجود! وهذه هي مدارج الطريق التي حاولها المتصوفة .^(١)

وبالرغم من أننا لسنا بصدد تفسير آية ولكن انظر ما قاله الشيخ سيد قطب . الذي ربما لو فهم بعض الناس المقربين منه ، أنه يقول بوحدة الوجود لانصرفوا عنه لمجرد علمهم أنه يقول بوحدة الوجود . لاعتقادهم الخاطيء ، وبأنها ارتبطت في أذهان كثيرين منهم بانصرافها ، وانحراف القائلين بها عن طريق الحق الذي يعتقدونه . وهذا الاعتقاد الخاطيء يحتاج بالقطع إلى مراجعة .

أمَّا ما تتكلم عنه هذه الرسائل التي أوردناها هنا فهي نفس الموضوع ، وكل رسالة اجتهد صاحبها أن يظهر من جانبها ما ترمي إليه أفكاره التي تخص الكلام عن وحدة الوجود .

١- فأولاً : رسالة (مطلع الجود بتحقيق التنزيه في وحدة الوجود) .

لفضيلة الشيخ العارف بالله - تعالى - إبراهيم الكردي الكوراني . وهذه الرسالة افتتحها المؤلف بمحدث : (العلم خزائن ومفتاحها السؤال فسلوا يرحمكم الله ، فإنه يؤجر فيه أربعة : السائل والمعلم ، والمستمع ، والمحِب لهم) .

(١) انظر : سيد قطب : في ظلال القرآن : تفسير سورة (الإخلاص)

ثم أكمل بسؤال عن قول الشيخ الأكبر ابن عربي : (سبحانه من أظهر الأشياء ، وهو عينها) وكانت الإجابة على السؤال الأول ببسط الكلام حول مفهوم واجب الوجود لذاته ولغيره . فقدم فصلاً أربعة اعتبرها مقدمات تكلم فيها عن الواجب والممكن ، والنور المفاض ، والنور المضاف ، والفرق بين كل هذا ثم انتقل إلى الكلام عن الإطلاق والتقييد . وقال إن واجب الوجود هو المحرد عن الماهية ، القائم بذاته ، المتعين بذاته المطلق بالإطلاق الحقيقي . وهو غير-الممكن ، فكما أنه ليس موجوداً بذاته ، ليس موجوداً لذاته بل لغيره ، الذي هو موجدته . وهو قول الحق في الحديث القدسي : (يا ابن آدم خلقتك من أجلي ، وخلقته كل شيء من أجلك فلا تشغل بما خلقته من أجلك عما خلقت أنت من أجله)

في الفصل الأول ناقش فكرة الإطلاق والتقييد للحق- سبحانه وتعالى . -

فالإطلاق مثل أن الحق - سبحانه وتعالى - موصوف بالوجود المطلق لأنه سبحانه ليس معلولاً لشيء ولا علة بل هو موجود بذاته . فالموجود بذاته متعين بذاته ، لأن المتعين بأمر زائد على ذاته محتاج في تعيين ذاته إلى ذلك الأمر . ومن ثبت له الغنى الذاتي لا يكون معلولاً لشيء .

وقال ابن عربي في الباب ٣٤ : إن الله - تعالى - مطلق الوجود ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد . فافهم معنى نسبة الإطلاق إليه - تعالى - لأن الحق من حيث إطلاقه لا يصح أن يحكم عليه ، أو يُعرف بوصف ، أو يُضاف إليه نسبة ما ، لأن كل ذلك يقضي بالتعيين والتقييد فإطلاق الحق ليس ضده التقييد إنما هو إطلاق عن الوحدة والكثرة المعلومتين وعن الحظر أيضاً فلا يصح أن يحكم عليه بشيء لأن الحكم عليه فرع تصورهِ بوجه ما وهو نوع من التعيين ولا تعين على تقدير الاتصاف

وفي الفصل الثاني قال : النور المُفاض غير النور المجرد الذي هو الغنى عن العالمين وهذا الوجود المُفاض هو المعبر عنه بالعماء في حديث أبي رُزين العقيلي وبحر العماء برزخ بين الحق والخلق ، في هذا البحر اتصف الممكن بعالم ، وقادر ، وجميع الأسماء الإلهية ، التي أمامنا ، واتصف الحق بالتعجب ، والتبشيش ، والضحك ، والفرح ، والمعية ، وأكثر النعوت .

أما في الفصل الثالث : فقد أبان فيه أن ماهيات الممكنات ذاتها أمور معدومة في أنفسها ، ثابتة في نفس الأمر في علم الله - تعالى - . باعتبار عدم المغايرة للذات الأقدس وهي غير مجعولة في ثبوتها لأن الجعل تابع للإرادة ، والإرادة تابعة للعلم ، والعلم تابع للمعلوم . ولأن التبعية نسبة تقتضي طرفين متميزين ومعنى كونه تابعا للمعلوم أنه متعلق به كاشف له على ما هو عليه ، والمعدوم المطلق بالمعنى الذي ذكرناه لا يُمَيِّز له في نفسه وإلا لما كان معدوماً مطلقاً . ومن ذلك فالماهيات غير مجعولة أزلاً في ثبوتها ، وإنما هي مجعولة في وجوداتها الخاصة بالحادثة ، كما قال الشيخ في الفتوحات الباب (٢٧٩) : الموجودات لها أعيان ثابتة حال اتصافها بالعدم الذي للممكن لا للمحال .

وفي الفصل الرابع : تحدث عن فيض الوجود ، والفرق بين وجود الممكن ، ووجود الواجب من جانب آخر ، وأن الوجود المُفاض على الماهيات ، لا يمكن أن يفاض من الممتنع لذاته ، ولا من الممكن المعدوم ، أو غير الثابت . إذ ما لا وجود له في نفسه يستحيل أن يُفاض منه وجود على غيره بالضرورة ، وفي نفس الوقت لا يصح أن يفاض على وجود موجود غير الله ، إذ لا موجود غير الله في الأزل حقيقة ليفيض على الموجودات ، وهذا يدل على أن العالم القابل لهذا الفيض ما هو عين الحق ، وإنما هو ما ظهر من فيضه ، إذ لو كان عينه ما صح كونه بديعا فيأضا وهذا يدل أيضا على أن حقيقة الممكن مباينة لحقيقة الواجب .

ومن هنا يفهم قول ابن عربي في بداية السؤال ، أنه أظهر الأشياء ، وهو عينها .
لكنها ليست عينه ، لأنها أخذت حكم الممكن فلا يصح أن يعود ما حُكِمَ عليه
بالممكن ليكون واجباً محضاً مرة أخرى .

ويظهر من ذلك أيضاً أن الصور الوجودية التي هي تعيينات الوجود المفاض المختلفة
باختلاف استعدادات الماهيات كمالاً ونقصاً ، طهارة ونجاسة ، كلها مستحسنة
حكمةً ، في عين كون بعضها مستقنرة شرعاً ، ولم تقع في الوجود إلا بما دلَّ
الشرع على أنه كامل . بمعنى أنه لو نظر أحد إلى عدم كمال ذلك في الوجود فإن
القائل لم يراع تنزيه الحق - تعالى - في أن عدم مراعاة الحكمة فيما خلق وأمر .
ولكان ضد معنى ﴿صَنَّعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَّ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل: من الآية ٨٨)

وما لم يُخلق النقص لم يُعرف النقص ، ولم يُميز الكمال .
ثم تكلم مرة أخرى عن الإطلاق الحقيقي في أنه ذاتي للحق - تعالى - ، فلا تُقيدُه
الأكوان بظهور تعييناتها في تجليه المنبسط عليها .

أمَّا الخلق فمقيّدٌ ، والقيد ذاتيٌ له . فلو ارتفع القيد لم يكن خلقاً فلا يصح أن يُقال:
الخلق عين الحق . ولكن الصحيح أن الحق عين الخلق ، لأن الحق مطلق فلا تقيدُه
الأكوان . فتحليه لا يُنافي التنزيه به (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) (الشورى: من
الآية ١١) ، لأن العالم وإن ظهرت صورته في الوجود المفاض ، والنور المُضاف
فليس موجوداً مع الله بل موجود بالله . ثم إن الظنون الفاسدة لا تقدح في الحقائق
وإنما تقدح في علوم أصحابها .

ثم تحدث في نقطة هامة أيضاً وهي أن من سلّم قلبه من النظر الفكري - قبل
السلوك - وفتح الله عليه برزق من العلم اللدني الشريف على ما يقف به لشبهه على
إصابة الأفكار وغلطاتها . ومن لم يسلم قلبه من ذلك بل قيد بالنظر الفكري ،
وجهد عليه ، وفتح الله عليه ورزق ما يأتيه من الفتح الإلهي بميزانه العقلي القاصر ،

فإن قَبْلَهُ ميزانه فهو صورة معلومات صارت مشهودة . فكشّفهُ صحيح وحكمه بأنه ما ثمة إلا هذا الحكم باطل ، ولذا فإنه ما تقدم لنبيّ قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله - تعالى - ، وكل من تقدمه من الأولياء علم بالله من جهة نظر فكري فهو - وإن كان وليا - فما هو مصطفى ، ولا هو بمن أورثه الكتاب الإلهي . ثم أفاض في هذا بتفاصيل أخرى ، انظرها في الفقرة بعنوان (تنوير الأفهام ، بتفسير الأوهام) وبدأ في إجابة السؤال الثاني في تفسير قوله - تعالى - ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: من الآية ٨٨)) وقال : إن الهاء من كلمة (وجهه) تعود إلى الشيء . بمعنى أن كل شيء من العالم هالك إلا من حقيقته ، فليس بمالك ، ولا يمكن أن يهلك . فإن الهلاك للصور الوجودية ، وليس للحقائق الثبوتية . ثم أورد نهاية الرسالة بعض المسائل الصوفية المتفرقة ، ورأينا أن يكون عنوانها كذلك (مسائل صوفية متفرقة) تعر عن مضمونها .

٢- أما الرسالة الثانية (جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجلي في الصور) للشيخ إبراهيم الكوراني أيضاً . إنها مقدار فصل صغير من الرسالة السابقة ، أو هي بعض فقراتها لكن لها عنوان مستقل ، فقد بدأ الرسالة بمحدث الرؤية (هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة)^(١) ثم عن معنى الكلام ، وموضوعه يوم القيامة وأن الذي سيتكلم يوم القيامة هم الأنبياء ، وكُلُّ الأولياء ... إلخ .

٣- ثم الرسالة الثالثة : (في بيان وحدة الوجود) للشيخ فضل الله الهندي . وهي رسالة صغيرة أيضا في بضع ورقات بدأ فيها الكلام عن الوجود بأنه واحد والألباس مختلفة ، ومتعددة . وأن ذلك الوجود هو حقيقة جميع الموجودات ، وباطنها ، وأن جميع الكائنات لا تخلو من هذا الوجود حتى الذرة . وأن هذا

^(١) ستجد لهذا الحديث تحريجا داخل هوامش التحقيق . المحقق

الوجود من حيث الكنه لا ينكشف لأحد ، ولا يدركه العقل ولا الوهم ، ولا الحواس ، ولا يتأتى في القياس ، لأن كل ذلك محدث ، والمحدث لا يدرك بالكنه إلا المحدث مثله . - تعالى - الله عن أوصاف الحدوث .

إن لذلك الوجود مراتب كثيرة ، وله كمالان: كمال ذاتي ، وكمال أسمائي . وأن ذلك الوجود لا يحل في شيء ، لأن الحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين منفصلين حتى يحل أحدهما في الآخر ، أو يتحد أحدهما بالآخر ، والوجود واحد لا تعدد له ، لأن التعدد في الصفات لا في الذات .

- وهذا الوجود مُنَزَّهٌ باعتباره مرتبة الإطلاق عن هذه الأشياء

- ومحيط بجميع الموجودات كإحاطة الملزوم باللوازم ، والموصوف بالصفات لا إحاطة الظرف بالمظروف ... الخ كل هذا .

٤- والرسالة الرابعة : (لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود) : للشيخ عبد الرحمن العيدروس .

قسّم المؤلف رسالته إلى مجموعته من اللطائف (تسع لطائف) في كل لطيفة فكرة أو بضعة أفكار تتعلق بمفهوم وحدة الوجود .

واللطيفة : كل إشارة لطيفة المعنى تلوح في الفهم لا تسعها العبارة^(١) .

ففي اللطيفة الأولى : أشار إلى بعض معاني واجب الوجود ، ومفهوم الوجود المطلق ، من ناحية من نواحيه^(٢) .

^(١) انظر ما قاله الشيخ عبد الرزاق القاشاني في معجم المصطلحات والإشارات الصوفية بتحقيقنا ٢٠٠٩/٢ .

^(٢) إنك عزيزي القارئ ستجد في كل رسالة الكلام عن الإطلاق والتقييد ، في كل مرة بجانب مختلف ، وكلها جوانب لكشف حقائق ضرورية في فهم الإطلاق ، ويظل التعدد لتعدد وجوه الكمال في هذا المعنى (المحقق)

واللطيفة الثانية : استكمل مفهوم الوجود المطلق والمجرد عن الأعيان والمظاهر ،
وانبساطه على الحقائق المتميزة في علم الموجد أزلاً .

أما اللطيفة الثالثة : الكلام على أن الإطلاق الحقيقي هو الذي لا تقيده الأكوان .

واللطيفة الرابعة : المبينة بين حقيقة الممكن وحقيقة الواجب ثم يقف على معنى

ما أراده الشيخ الأكبر في أن الإطلاق لا يقابله تقييد القائل . لأن إطلاقه عدم

تقييده بغيره في عين الظهور في القيود ، لا عدم ظهوره في القيود .

واللطيفة الخامسة : في تفسير معنى ما قاله الشيخ الأكبر :

إنما الكون خيال * وهو حق في الحقيقة

كل من يفهم هذا * حاز أسرار الطريقة

وشرح معنى هذا الخيال من هنا أن الكائنات موجودات متبدلة من حال إلى حال

ومن صورة إلى صورة . ولذا فإن ظهور حقيقة الحق تتحول في صور تجليات ولا

محذور في ذلك ، لأن التجلي في الأكوان من كمال الحق المطلق .

واللطيفة السادسة : كلها تدور حول مفهوم الإطلاق والتقييد أيضاً ، وأن العبد في

النهاية مظهر من مظاهر أسمائه ، وصورة من صور شؤونه ، فلا يُعْرَفُهُ هذا ؛ لأن

حكم العبودية يقضي بأن العبد عبدٌ ، والربُّ ربٌّ إلخ

واللطيفة السابعة : الثابت الأزلي البرزخ بين الوجود المحض ، والعدم المحض .

واللطيفة الثامنة : في الفرق بين نظرة علماء الصوفية ، وعلماء الظاهر .

حيث يقول علماء الظاهر بالتباين الحقيقي بين الحق - سبحانه و تعالی - ،

والعالم .

والصوفية يقولون بارتباط ذات الحق - تعالی - بالعالم بغير تباين حقيقي ، واتحاد

وانقسام ، ولا تجزؤ ، ولا تبيض لأن الوجود واحد عندهم .

وأما في إثبات مرتبة الحق - تعالى - وأحكامها ، ومرتبة العالم وأحكامها ، فلا يخالفونهم لأنهم يثبتون أحكام الواجب للواجب ، وأحكام الممكن للممكن ، ولا يطلقون أحكام كل واحد على الآخر . كما يظن بعض الناس بهم خطأ ، ومعاني أخرى مثلها انظرها .

واللطيفة التاسعة والأخيرة : فيها الكلام عن شهود الخلق في الحق . والحق في الخلق ؛ فهناك : وحدة الأفعال ، وحدة الصفات ، وحدة الذات . ومباشرة كل وحدة ، على حدة ولها مفهوم آخر .

❁ فإذا كان السالك في مباشرة وحدة الأفعال : قَدَرَ على طيِّ الأرض ، واختراق الهواء ، والمشي على الماء ، والإشباع بالقليل مكان الكثير ، والإرواء بالقليل ونحو ذلك .

❁ وإذا كان السالك في مباشرة وحدة الصفات : سمع في تجلي صفة السمع له جميع الأشياء ناطقة من جماد ، ونبات ، وحيوان ، لأنه بالحق يسمع لا بنفسه وكذلك يبصر في تجلي صفة البصر له جميع المبصرات ، ولا يحجبه شيء عن شيء . كما في حديث (في يسمع ، وبى يُبصر ، وبى يبطن .)^(١) الخ

❁ وإن كان السالك في مباشرة وحدة الذات : كان يحسبها لأنه تعود الأسماء الذاتية عنده ، كالماء لونه لون إنائه فيتصف به لقبول الألوان كلها ، فلا يدري العبد ما هو لشهود الحق بالحق ، بلا نسبة شهود له ، بل كشهود الله - تعالى - أنه لا إله إلا هو ، وكفى بالله شهيداً .

٥- ثم تأتي إلى الرسالة الخامسة ، وهي : نفائس العرفان : للشيخ محمد وفا .
أولا : هذه الرسالة وقفت لها على ثلاث مخطوطات ومطبوعة واحدة . وكل

^(١) الحديث له تخريج داخل هوامش الرسائل فا نظره .

نسخة مختلفة عن الأخرى ومباينة لها في كثير من التفاصيل. ولكننا هنا اخترت النسخ المطبوعة القديمة لشهرتها عند الناس بأنها مطبوعة ضمن رسائل قيل إنها لابن عربي ، وهي في الحقيقة للشيخ محمد وفا ، وهي رسالة مهمة لما فيها من توضيح لكثير من الحقائق ، وشروح لبعض هذه الاصطلاحات ، بمنهج جديد ورؤى حقة عالية ، وتكون هنا بمثابة مصباح يضيء لقارئ هذا الكتاب أين هو في علم الحقائق . فبعد قراءة مثل هذه الرسالة المهمة سيتضح للقارئ أمور كثيرة فهذه الرسالة لسان

حال المتكلم بالحقائق ، والإشارات ، والرموز . وهي تجربة حية لقارئ هذا الكتاب أن ينظر بعين المتحقق بالله ليرى كيف تكون الأمور مع أهل التحقيق . يقول مثلاً : العبد مرآة معبوده ، والشاهد حضرة مشهودة ، والواحد من قام وجود موجوده بعين وجوده .

وقال : الجاهل من جهل نفسه ، والفاقد من غاب عن مشاهدة شيء من معلوماته .

وقال : معصية القلب : رؤية الغير مطلقاً ، لأنه هو الكنز الخفي .

ومعصية العقل : معارضة الحق بالحجج الداحضة .

ومعصية النفس : حرق حجاب الحكمة .

وقال : النفوس محجوبة بعالم الأجسام ، وتدبير المخيالات والأرواح .

والعقول : هي الأرواح المتوجهة إلى المعارف الإلهية المصطلمة بأنوار التجليات

الربانية ، وهي القلوب الرحمانية المؤثرة بالتحخيص لا بالتنصيص .

وقال : الجسد منزل ، والسر في السكان لا في المنزل ، فإن خلا من أنوار

تجليات الحق تحكمت فيه أنواع أجناس الخلق ، وكلُّ يطلبه أن يكون فيه .

٦- وفي رسالة (عقائد الصوفية) للشيخ محمد بن بهاء الدين .

يقول في شرحه للأسماء الحسنى : ولا عليك أيها المؤمن الموحد ، والطالب

المسترشد أن تعتقد قبل أن تشاهد ، وتذوق ما ذهب إليه الصوفية في الوجود . فإن

مرادنا من توجيه كلامهم إزالة الاستبعاد الراسخ في قلوب الناس عما قالوه ، وإزاحة اعتقاد الامتناع فيما ذهبوا إليه ، لا إيجاب الاعتقاد على مذهبهم . والحكم في نفس الأمر على ما حكموا به . ثم بعد أن جاهد ليُخرج من عندهم هذه الأفكار ناقش أن الله - تعالى - واجب الوجود وفائض الجود ومتصف بجميع الكمالات مُنزَّه عن الحلول والاتحاد . ولا يصح للسادة الصوفية الذين جمعوا بين العلم والعمل والظاهر والباطن وأناروا قلوبهم وأعلوا همهم عن الالتفات إلى الزخارف أن يكذبوا الشرع ويكونوا ضده . ثم مضى في بيان عقائد الصوفية ، وتحدث عن مفهوم الوحدة بأنه ليس مقابلاً للكثرة ، ولا يتوقف تحققها في نفسها ، ولا تصورهما في العلم الصحيح بل هي ثابتة مُثبتة لنفسها . والتفريق بين نظر أهل الله ونظر الفلاسفة ، لأنه ما ثم عند المحققين إلا الحق . يقول : { وحَدُّهُ نَفْسٌ كَثْرَتُهُ ، وبساطته عين تركيبه ، وظهوره نفس بطونه ، و آخريته عين أوليته . لا ينحصر في المفهوم من الوحدة أو الوجود ولا ينضبط لشاهد ولا في مشهود ، له أن يكون كما قال ، وظهر كما يريد دون الحصر في الإطلاق والتقييد له المعنى المحيط بكل حرف ، والكمال المستوعب بكل وصف ، كل ما خفي عن المحجوبين حسنه مما توهم فيه شين ونقص ، فإنه متى كشف عن ساقه بحيث يدرك صحة انضيافه إليه أُلْفِيَ فيه صورة الكمال ، ورُئِيَ أنه منصة لتجلي الجمال أو الجلال }^(١) هذا موضوع الرسائل جميعاً ، وقد حققتها قدر الجهد والوقت ، فإن كنت قد وفقت فالحمد لله ، والله - سبحانه وتعالى - أرجوه أن يتقبل هذا العمل خالصاً لوجهه وابتغاء مرضاته .

سعيد عبد الفتاح

^(١) انظر ما قاله ص ٢٦٢

(١)

مطلع الجود
بتحقيق التنزيه
في وحدة الوجود

فضيلة العارف بالله - تعالى - الشيخ
إبراهيم الكردي الكوراني المدني

تحقيق وتقديم
سعيد عبد الفتاح

المؤلف

هو : الشيخ الإمام العالم العلامة ، خاتمة المحققين ، عمدة المسندين ، العارف بالله - تعالى - صاحب المؤلفات العديدة ، الصوفي ، النقشبندي ، المحقق المدقق ، الأثري ، النسابة : إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهراني (نسبة إلى بلدة شهران) ، الشهرزوري الكوراني، الكردي ، الشافعي (أبو العرفان، برهان الدين، أبو إسحاق أبو محمد ، أبو الوقت) عالم جامع بين العلوم العقلية والنقلية ، فقيه ، عالم بالحديث، وعلوم الحقائق . المتوفى: سنة (١١٠١ هـ - ١٦٩٠ م) قيل : إن كتبه تنيف على الثمانين . أو المائة ، ولد بشهران (من أعمال شهر زور) بجبال الكرد ، وسمع الحديث بالشام ، ومصر ، والحجاز ، نزيل المدينة المنورة ، وسكن ، وتوفي بها ، ودفن بالبقيع. وكان مع علمه بالعربية يجيد الفارسية والتركية ، وطلب العلم بنفسه ، ولما رحل إلى المدينة ، أخذ بها عن جماعة من صدور العلماء كالصفي أحمد ابن محمد القشاشي ، والعارف أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي ، وملا محمد شريف بن يوسف الكوراني ، والأستاذ عبد الكريم بن أبي بكر الحسيني الكوراني ، وأخذ بدمشق عن الحافظ النجم محمد بن محمد العامري الغزي ، وبمصر عن أبي العزائم سلطان بن أحمد المزاحي ، ومحمد بن علاء الدين البابلي ، والتقى عبد الباقي الحنبلي ، وغيرهم . وقد أجاز لمن أدرك عصره ، واشتهر ذكره وعلا قدره ، وهرع إليه الطالبون من البلدان القاصية للأخذ والتلقي عنه ، ودرس بالمسجد الشريف النبوي . وكان جبلاً من جبال العلم ، بجرأً من بحور العرفان توفي يوم الأربعاء بعد العصر ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة إحدى ومائة وألف بمنزله ظاهر المدينة المنورة ، ودفن بالبقيع (رحمه الله تعالى) .

مؤلفاته

ترك الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني عددا كبيرا من المؤلفات . قالت بعض المصادر ينيف على الثمانين ، وغيرها يتجاوز المائة ، إلى مثل هذا من تعدد الآراء مما يدل على أنه ترك فعلا عدداً كبيراً كما اشتهر عنه . وقد جمعت ما تيسر ، وأوردته هنا لعل القارئ يجد فيه بغيته بتصفح هذه المؤلفات والشروح التي قدمها المؤلف ، ومنها :

- ١ . إبداء النعمة بتحقيق سبق الرحمة .
- ٢ . إتخاف الخلف بتحقيق مذهب السلف .
- ٣ . إتخاف الذكي بشرح التحفة المرسله إلى النبي(صلى الله عليه وسلم)
- ٤ . إسعاف الحنيف لسلوك مسلك التعريف .
- ٥ . الإسفار عن أصل استخارة أعمال الليل والنهار.
- ٦ . إشراق الشمس بتعريف الكلمات الخمس .
- ٧ . الإعلان بدفع التناقض في صورة الأعيان .
- ٨ . أعمال الفكر والروايات في شرح حديث إنما الأعمال بالنيات .
- ٩ . إفاضة العلام بتحقيق مسألة الكلام .
- ١٠ . اقتفاء الآثار .
- ١١ . إلماع المحيط بتحقيق الكسب الوسط بين طرفي الإفراط والتفريط .
- ١٢ . الإمام بتحرير قولي (سعدي ، وعصام) في التفسير.
- ١٣ . إمداد ذوي الاستعداد لسلوك مسلك السداد .
- ١٤ . إنباء الأبناء بتحقيق إعراب لا إله إلا الله .
- ١٥ . إيقاظ القوابل للتقرب بالنوافل .

- ١٦ . بلغة المسير إلى توحيد العلي الكبير .
- ١٧ . تحفة التوفيق بين كلامي أهل الكلام وأهل الطريق .
- ١٨ . تكميل التعريف لكتاب في التصريف .
- ١٩ . تبيين العقول على تنزيه الصوفية ، من اعتقاد التجسيم ، والعينية والاتحاد ، والحلول .
- ٢٠ . التوصيل إلى أن علم الله بالأشياء أدل على التفصيل .
- ٢١ . جلاء الأنظار بتحرير الجبر في الاختيار .
- ٢٢ . جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجمع في الصور . وهذه هي الرسالة الثانية المحققة ضمن رسائل هذا الكتاب .
- ٢٣ . جناح النجاح .
- ٢٤ . الجوابات الغراوية عن المسائل الجاوية الجهرية .
- ٢٥ . جواب سؤالات عن قول: " تقبل الله - تعالى - " والمصافحة
- ٢٦ . جواب العتيد لمسألة أول واجب ، ومسألة التقليد .
- ٢٧ . الجواب الكافي عن مسألة إحاطة العلم المخلوق بالغير المتناهي .
- ٢٨ . الجواب المشكور عن السؤال المنظور .
- ٢٩ . حاشية شرح الأندلسية للقصري .
- ٣٠ . حسن الأوبة في حكم التوبة .
- ٣١ . شرح العوامل الجرجانية .
- ٣٢ . شوارق الأنوار في المسلك المختار .
- ٣٣ . ضياء المصباح في شرح مهجة الأرواح .
- ٣٤ . عجالة ذوي الانتباه في تحقيق إعراب " لا إله إلا الله " .
- ٣٥ . قصد السبيل إلى توحيد الحق الوكيل .

- ٣٦ . القول الجلي في تحقيق قول الإمام زين الدين بن علي .
- ٣٧ . القول المبين في مسألة التكوين .
- ٣٨ . كشف المستور في جواب أسئلة عبد الشكور .
- ٣٩ . اللعة السنية في تحقيق الإلقاء في الأمانة .
- ٤٠ . اللوامع اللآلي في الأربعين العوالي .
- ٤١ . المتممة للمسألة المهمة .
- ٤٢ . ذيل المتممة .
- ٤٣ . مجلى المعاني على عقيدة الدواني .
- ٤٤ . مد الفيء في تقرير (ليس كمثل شىء) .
- ٤٥ . مسالك الأبرار إلى أحاديث النبي المختار .
- ٤٦ . مسلك الاعتدال إلى آية خلق الأعمال .
- ٤٧ . المسلك الجلي في حكم شطح الولي .
- ٤٨ . مسلك السداد إلى مسألة خلق العباد .
- ٤٩ . المسلك القريب إلى سوآلات الحبيب .
- ٥٠ . المسلك المختار في أول صادر من الواجب بالاختيار .
- ٥١ . مشرع الورود إلى مطلع الجود له .
- ٥٢ . مطلع الجود بتحقيق التنزيه في وحدة الوجود . وهي أول رسالة

محققة داخل هذا الكتاب

- ٥٣ . النبراس لكشف الالتباس الواقع في الأساس .
- ٥٤ . نبراس الإيناس بأجوبة سوآلات أهل فاس .
- ٥٥ . نوال الطول والأمم لإيقاظ المهمم .
- ٥٦ . شرح الأندلسية للقصري .

- ٥٧ . شرح العوامل الجرجانية .
٥٨ . شرح العقيدة الصحيحة . وغير ذلك .

مصادر ترجمته

المصادر التي تحدثت عن المؤلف الشيخ إبراهيم بن حسن الكوراني كثيرة ومتعددة نذكر منها الآتي:

- ١ . البغدادي : هدية العارفين : ٣٥/١ ، ٣٦
- ٢ . سر كيس : معجم المطبوعات : ١٥٧٧ / ٢
- ٣ . محمد خليل المرادي : سلك الدرر ٣/١
- ٤ . الشوكاني : البدر الطالع ١ : ١١ ، ١٢
- ٥ . فهرس المؤلفين بالظاهرية .
- ٦ . عثمان بن سند الوائلي : أصفى الموارد ٨١ - ٨٤
- ٧ . الصعيدي : المجد دون في الإسلام ٤٠٧ - ٤١٠
- ٨ . التونكي : معجم المصنفين ٣ : ١٠٤ - ١٠٧
- ٩ . الكتاني : فهرس الفهارس ١ : ٢٢٩ ، ٢٣٠
- ١٠ . النخلي ، بغية الطالب ٤٥
- ١١ . العياشي : رحلة ١ : ٣٢٠
- ١٢ . فهرس الأزهرية ١ : ٢٩٥
- ١٣ . طلس : الكشاف ١٣١ ، ٢٦٢ - ٢٦٤ ، ٢٧١ ، ٢٧٣
- ١٤ . كتبخانه أسعد أفندي ٨٦
- ١٥ . فهرس التيمورية ١ : ١٤ ، ١٥٩ ، ١٦٥ ، ١٦٦ ، ٢ : ٨ ،
٥٨ ، ٤١٥ ، ٤١٦ ، ٣ : ٢٦١

١٦. المكتبة البلدية بالإسكندرية، فهرس النحو ٤
١٧. فهرست الخديوية ١ : ٢٢٩، ٢٤٩ : ٢ : ٥، ٣٧، ٧ / ١ :
- ٧٠، ٧١، ٧٢، ٢٣٠، ٧ / ٢ : ٥٨١،
١٨. البغدادي: إيضاح المكنون ١ : ١٠، ١٧، ١٨، ٧٨، ٨٧،
- ١٠٤، ١٠٥، ١١١، ١٢٢، ١٢٦، ١٢٨، ١٥٩، ١٦، ١٩٤،
- ٢٦٥، ٣١٧، ٣٢٦، ٣٣٧، ٣٦٣، ٣٦٩، ٣٦٤، ٣٧٠، ٣٧٢،
- ٣٧٣، ٤٠٣، ٦٠٩، ٢ : ٥٨، ٧٦، ٩٢، ٢٤٨، ٢٥٢، ٣٦٧،
- ٤١٥، ٤٢٦، ٤٣٢، ٤٥٥، ٤٧٢، ٤٧٩ - ٤٨١، ٤٨٧،
- ٥٠٠، ٦١٩، ٦٨٢ :
١٩. الزركلي : الأعلام : ١ / ٣٥
٢٠. عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين : ١ / ٢١

نسخة المخطوط

اعتمدتُ في تحقيقي لهذا الكتاب على نسخة وحيدة بخط المؤلف ، وهي نسخة جميلة إلا أنها تشبه المسودّات للكتب المهمة ، وحصلت على مخطوط هذه النسخة من المكتبة الأزهرية تحت رقم (٩٣٧) خصوصية و(٣٣٥٦١) عمومية تصوف عن طريق شبكة الإنترنت . وتقع هذه الرسالة في ٤٨ ورقة مخطوطة بما فيها ورقة الغلاف ، وورقة الخاتمة .

- مسطرتها مختلفة من ١٦ - ٢٠ سطراً في الصفحة الواحدة .
- الكلمات في السطر الواحد من ١٠ - ١٢ كلمة بالصفحة الواحدة .
- بها بياض ص ٣ ويبدو انه من المؤلف وكتب عليه بياض صحيح .
- موضوع الرسالة ينتهي عند الورقة رقم ٤٣ ، وما بقي عبارة عن متفرقات صوفية ، ولأهميته اخترت له عنوان (متفرقات صوفية) .
- الصفحات محمّلة بهوامش واستدراكات أيمن وأيسر ، وأعلى وأسفل صفحات المخطوط وكذا شروح وتفسيرات ، أثبتناها كلها والحمد لله .
- المخطوط كله مكتوب بخط معتاد مقروء دون عناء .
- هناك ملحوظات إملائية طفيفة أصلحناها ، ولم نثبتها لانشغالنا بأهمية موضوع المخطوط .
- مكتوب على صفحة الغلاف : عدد ٥ كراس ، أي حوالي أربعين صفحة وهذا يعني انه لم يثبت عدد المتفرقات . ولعلها زيادة لكن أنفاس المؤلف فيها دون شك .
- على صفحة الغلاف الخاتم البيضاوي للمكتبة الأزهرية : انظر المرفقات .

- لم يسجل اسم الناسخ ، ولا تاريخ النسخ ، ولا أي إشارات تدل على ذلك ، وقد أثبتنا أن المؤلف هو ناسخ الكتاب أيضا .
- بقي أن نشير إلى أننا أرفقنا هنا صوراً للمخطوط تدلل على أهمية المخطوط وليكون وثيقة صحيحة تؤكد صحة عملنا في هذا الكتاب ، والجهد المتحقق المقارن بين النسخة المطبوعة والمخطوطة .

منهج الكتاب

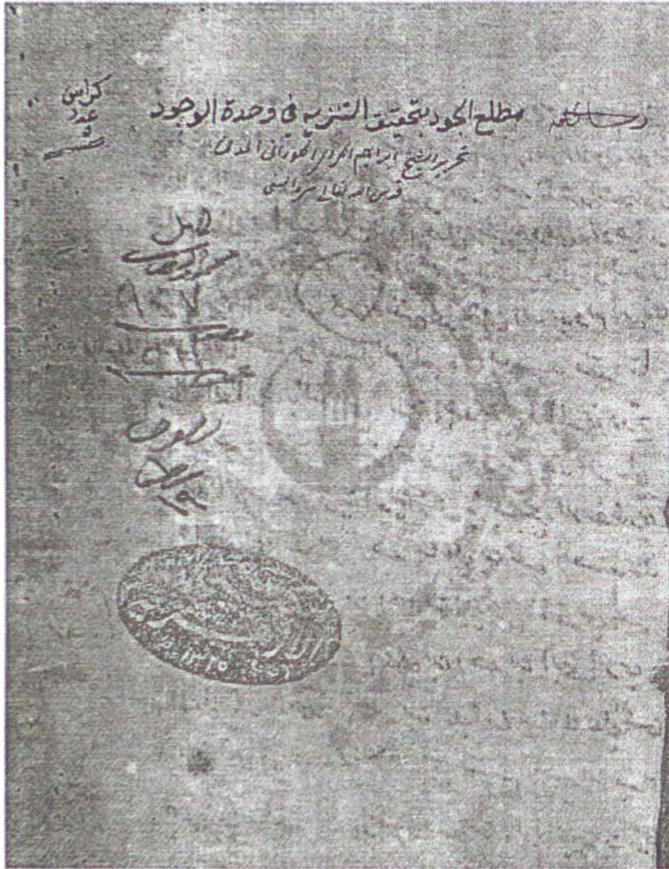
بنى المؤلف كتابه أو قل رسالته ، وهي (مطلع الجود بتحقيق التنزيه في الكلام عن وحدة الوجود) على موضوع واحد هو (وحدة الوجود) ثم عرض مجموعة من الأفكار ، المهمة التي تؤكد فهمه الذوقي الحقيقي لهذا المعنى واستطاع أن يحقق الإجابات المطلوبة لكل أسئلته ، وأسئلة الآخرين في هذه النقاط . وكانت إجاباته واعية ومدفقة ، وبها استشهادات ، وآراء لأكابر الصوفية مثل الشيخ الأكبر ، والإمام الغزالي ، وجلال الدين الرومي ، و صدر الدين القونوي ، وغيرهم وكان من سمات أفكاره أنك تجده يلح عليك إلحاحاً بإيراد الإجابة من كل جهة لدرجة تجعلك تظن أو تتخيل أنك قد تكون موصولاً بالمؤلف وتجاوره . كل هذا لإثبات فكرته مع أن رأيه مبسوط بسهولة ووضوح ولا يحتاج إلى كل هذا الإلحاح على فكرة ما ، إلا أنك قد تتصور انه ربما يخشى أن لا يكون الموضوع واضحاً بالنسبة لك . أو يسد لك ثغرات لا تفتح بأسئلة جديدة ، وربما يطرح هو أسئلة جديدة ، لزيادة التأكيد . وقد تعرضنا في المقدمة لما طرحه من أفكار .

منهج التحقيق

في تحقيقي لهذه الرسالة وربما تشترك بعض الرسائل هنا في نفس الكلام ، فبعد أن اعتمدنا المخطوطة للعمل قمنا بنسخها ، وجعلها فقرات ، تتوافق مع طرح أفكار المؤلف ، ثم حاولت قدر الجهد الوقوف على المعاني المرادة ، وكذا الفقرات التي اختارها من الفتوحات المكية ، ورجعنا إليها في الأصل ، وأشرنا إلى بعض هذا بالهامش ، ثم قمت بضبط النص ضبطاً لغوياً ، ونصيّاً وحاولنا التأكيد على أنه هكذا كما أراد له مؤلفه أو قريب من هذا ، حتى أنني أسهمتُ في وضع بعض العناوين اللازمة للكتاب ، وتوضيح الكثير منها ، وكلما أدخلت عبارة ، أو فقرة من الهوامش الجانبية للمخطوط -وهي كثيرة- وضعتها بين معقوفين هكذا { } وأشرت في هامش إلى رقم صفحة المخطوط ، وتحدثت عن ذلك بالهامش ، وكذا المقدمة وإذا كان لنا تعليق وضعناه بالهامش . ثم خرّجت جميع الأحاديث ، وترجمت جميع الأعلام ، والإشارات المطلوبة . وقد صنعت فهرساً واحداً لمحتويات الكتاب .

المحقق

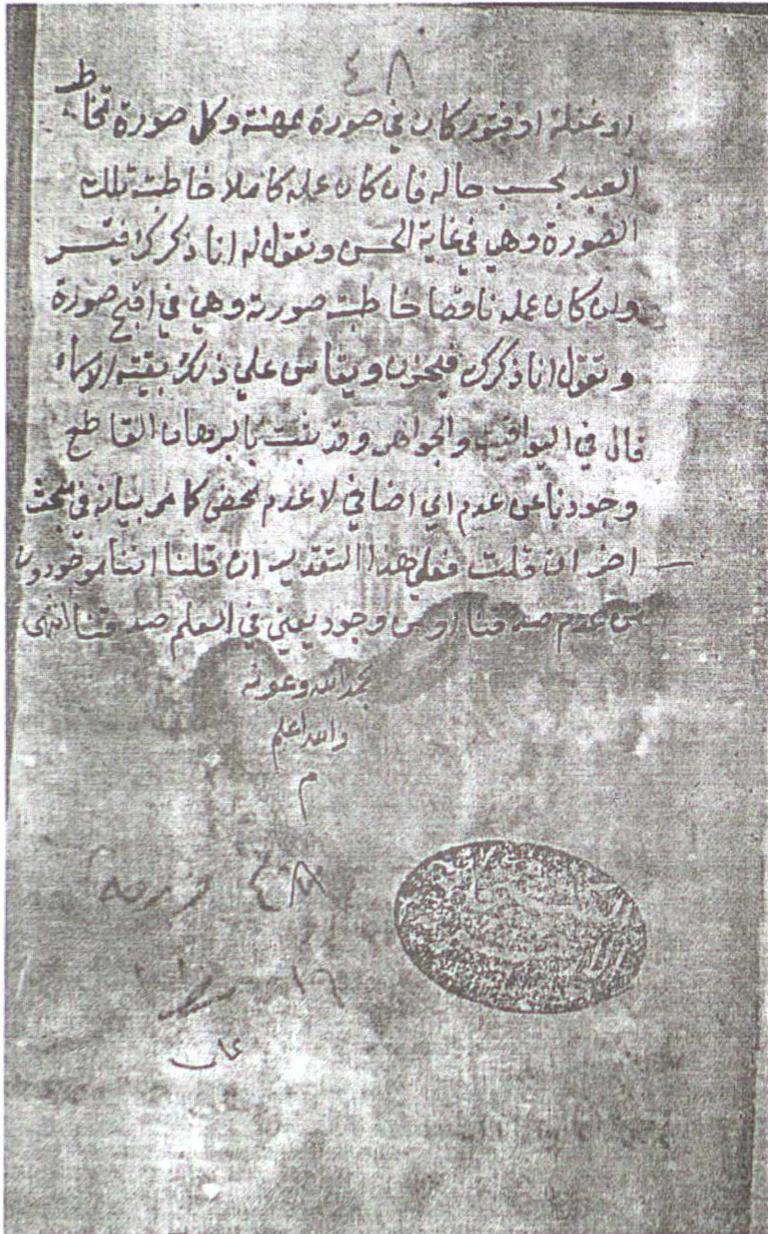
صور ونماذج
من مخطوطات رسالة
مطلع الجود بتحقيق
التنزيه في وحدة الوجود



صورة الصفحة الأولى من المخطوط



صورة الصفحة قبل الأخيرة



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواسع الحكيم ، عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم . وأشهد أن لا إله إلا الله الأول الآخر ، الظاهر الباطن ، وهو بكل شيء عليم . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، خاتم النبيين ، صاحب الخلق العظيم (صلى الله عليه وسلم) وعلى آله الأخيار ، وأصحابه الأبرار ، كُمل ذوي الإيمان والتسليم ، صلاة وسلاماً فائضي البركات على الآفاق والأنفس ، عدد خلق الله ، بدوام الله ذي الرحمة الواسعة ، والفضل العظيم .

أما بعد

فقد أخبرنا شيخنا العارف بالله - تعالى - صفى الدين أحمد بن محمد المدني^(١) (روح الله روحه ونفعنا به) ، عن الشمس محمد بن أحمد الرملي^(٢) ، عن شيخ

^(١) أحمد بن محمد المدني ، هو : أحمد بن محمد بن يونس السدجاني، البصري، الحسيني، الأنصاري، المدني، المتوفى (١٠٧١ هـ - ١٦٦١ م) وفي بروكلمان: أحمد بن محمد بن عبد النبي بن يونس ، اليميني، المالكي، الشهير بالقشاشي (صفى الدين) صوفي مشارك في أنواع من العلوم. ولد بالمدينة في ١٢ ربيع الأول، وتوفي بما آخر سنة ١٠٧١ هـ ودفن بالبقيع. من مؤلفاته الكثيرة: حاشية على الشفا، حاشية على المواهب اللدنية ، شرح الحكم العطائية، حاشية على الإنسان الكامل للحلي، بستان العارفين، السمط المجيد في تلقين الذكر لأهل التوحيد، تراجم مشايخ أبي المواهب الحنبلي ٣٨ / ١ ، ٣٩ / ١ ، عام ٣٦٧٢، ظاهرية، كتاب في التراجم ٦١ ، عام ٦٦٤٥ ، ظاهرية ، المهني: خلاصة الأثر ١ : ٣٤٣ - ٣٤٦ ، الكشاني: فهرس الفهارس ٢ : ٣٢٠ ، ٣٢١ ، البغدادي: هدية العارفين ١ : ١٦١ ، فهرس التيمورية ٣ : ٢٤٣ ، فهرست الخديوية ٢ : ٨٨ ، ١٤٧ ، ١٣٨ ، ١٣٩ ، البغدادي: إيضاح المكشور ١ :

١٨١ ، ٣٨٩ ، ٥٣٥ وانظر : كحالة : معجم المؤلفين ١٧٠/٢

^(٢) محمد بن أحمد الرملي ، هو : محمد بن أحمد بن حمزة الرملي ، المتوفى ، المصري ، الأنصاري الشافعي (شمس الدين) فقيه، مشارك في بعض العلوم. ولد بالقاهرة سلخ جمادى الأولى، وتوفي سنة (١٠٠٤ هـ - ١٥٩٦ م) وولي إفتاء الشافعية، وتوفي في ١٣ جمادى الأولى. من تصانيفه:-

الإسلام زين الدين زكريا بن محمد الأنصاري^(١) ، عن الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني^(٢) ،

- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج للنووي ، الفتاوى ، غاية البيان في شرح زبدة الكلام وكلها في فروع الفقه الشافعي، شرح العقود في النحو، وشرح منظومة ابن العماد في العدد ، فهرس مخطوطات الفقه الشافعي بالظاهرية، الغزي: لطف السحر ١٧٢ ، المحي: خلاصة الأثر ٣: ٣٤٢ - ٣٤٨ ، فهرست الخديوية ٣: ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٧ / ١ : ٢٥٦ ، ٢٦١ ، البغدادي: إيضاح المكنون ٢: ١٢١ ، ١٣٨ ، الزر كلبي: الأعلام ٦: ٢٣٥ ، الصعيدي: المجد دون في الإسلام ٣٧٤ - ٣٧٦ ، طلّس: الكشاف ٩١ ، ٢٧٣ ، فهرس الأزهرية ٢: ٥٥٤ ، ٥٥٢ ، وانظر : كحالة : معجم المؤلفين : ٢٥٥/٨

^(١) زكريا بن محمد الأنصاري ، هو: زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري، السنيكي ، القاهري، الأزهرى الشافعي (زين الدين، أبو يحيى) عالم مشارك في الفقه والفرائض والتفسير والقراءات والتوحيد والحديث والتصوف والنحو والتصريف والمنطق والجدل . ولد بسنيكة، ونشأ بها، {وسنيكة بليدة من شرقية مصر} ثم تحول إلى القاهرة، وتولى القضاء وتوفي بها في ٤ ذي الحجة سنة (٩٢٦ هـ - ١٥٢٠ م) من تصانيفه الكثيرة : شرح مختصر المزني في فروع الفقه الشافعي، حاشية على تفسير البيضاوي، حاشية على شرح بدر الدين لألفية ابن مالك في النحو سماها الدرر السنية، شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، شرح صحيح مسلم. قال الغزي في الكواكب: وجملة مولفاته ٤١ مولفا تقريبا. الغزي: الكواكب السائرة ١: ١٩٦ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٨: ١٣٤ - ١٣٦ ، العيدروسي: النور السافر: ١٢٠ - ١٢٥ ، الشوكاني: البدر الطالع ٢: ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، السيوطي: نظم العقيان: ١١٣ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤١ ، ٤٧ ، ٩٢ ، ١٥٢ ، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ١٠١ ، ٢٥٥ ، ٢٦١ ، الصعيدي: المجددون في الإسلام ٣٤١ - ٣٤٣ ، الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٣٤٣ ، ٣٤٥ ، فهرست الخديوية ٣: ١٩٢ ، ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، نور عثمانية كنيخانه ٣٥ وانظر كحالة : معجم المؤلفين : ١٨٣/٤

^(٢) أحمد بن حجر العسقلاني ، وهو : أحمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن أحمد الكتاني، العسقلاني، المصري المولد، والمنشأ والدار، والوفاء، الشافعي، ويعرف بابن حجر (شهاب الدين، أبو الفضل) محدث، مؤرخ، أديب، شاعر. ولد في ١٢ شعبان، وتوفي في ١٨ ذي الحجة . (٨٥٢ هـ - ١٤٤٩ م) زادت تصانيفه التي معظمها في الحديث، والتاريخ، والأدب، والفقه، والأصلين، على مائة وخمسين مصنفا، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، الإصابة في تمييز الصحابة، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، شرح على الإرشاد-

عن صلاح الدين محمد بن أحمد بن أبي عمر المقدسي^(١)، عن فخر الدين أبي الحسن علي بن أحمد بن البخاري^(٢)، عن أبي المكارم أحمد بن محمد اللبان^(٣) عن أبي علي

- في فروع الفقه الشافعي، السخاوي: الضوء اللامع ٢: ٣٦، السيوطي: نظم العقبان ٤٥ - ٥٣، ابن طولون: القلائد الجوهريّة ٣٣١ - ٣٣٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٧: ٢٧٠ - ٢٧٣، الشوكاني: البدر الطالع ١: ٨٧، السيوطي: حسن المحاضرة ١: ٢٠٦، طاش كيري: مفتاح السعادة ١: ٢٠٩، الكتاني: فهرس الفهارس ١: ٢٣٦، زيادة: المؤرخون في مصر ١٧، كحالة: معجم المؤلفين ٢٠/٢

(١) محمد بن أحمد بن إبراهيم بن عبد الله بن أبي عمر محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الصالح، صلاح الدين بن تقي الدين بن العز، مسند الدنيا في عصره، ولد سنة أربع وثمانين، وتفرد بالسماع من الفخر بن البخاري، سمع منه مشيخته، وأكثر مسند أحمد والشمائل والمنتقى الكبير من الغيلانيات، وسمع من التقي الواسطي وأخيه محمد وأحمد عبد المؤمن السوري، وعيسى المغربي، والحسن بن علي الخلال، والعز الفراء، والتقي بن مؤمن، ونصر الله بن عياش وآخرين، وأجاز له في سنة خمس وثمانين جماعة من أصحاب ابن طبرزد والكندي وخرج له إلياس في مشيخته وحدث بالإجازة عن النجم بن الجاور وعبد الرحمن بن الزين وزين بنت مكي وزين بنت العلم، وأسمع الكثير ورحل الناس إليه وتزاحموا عليه وأكثروا عنه، وكان ديناً صالحاً حسن الإسماع، أم بمدرسة جدّة، وأسمع الحديث أكثر من خمسين سنة، وكان أولاً يتعسر ثم سمع، وقد أجاز لأهل مصر خصوصاً من عموم فدخلنا في ذلك، مات في شوال سنة ٧٨٠هـ عن ست وتسعين سنة وأشهر، ونزل الناس بموته درجة، ولد في آخر سنة ثلاث أو أول أربع وثمانين وستمئة، فأكمل ستاً وتسعين سنة وأشهرًا. انظر: أنباء الغمر بأبناء العمر: ٦٧/١

(٢) علي البخاري، هو: علي بن أحمد بن عبد الواحد المقدسي، الحنبلي ويعرف بابن البخاري (فخر الدين، أبو الحسن) فقيه. وتوفي (٦٩٠ هـ = ١٢٩١ م) من آثاره: أسنى المقاصد وأعذب الموارد في تراجم شيوخه. حاجي خليفة: كشف الظنون ٩٠، ١٦٩٦، الكتاني: فهرس الفهارس ٢: ٥٨، ٥٩، البغدادي: هدية العارفين ١: ٣٦٦ ٧١٤: انظر: كحالة معجم المؤلفين: ١٩/٧

(٣) أبو المكارم أحمد بن محمد اللبان: ففي سنة سبع وتسعين وخمس مائة ذكر الذهبي في تذكرة الحفاظ أثناء ترجمة، قال: وفيها مات مسند أصبهان القاضي المعمر أبو المكارم أحمد بن أبي عيسى محمد بن محمد بن اللبان الأصبهاني وقد نيف على التسعين انظر: الذهبي: ١٣٧٤ / ٤

الحسن بن أحمد الحداد^(١) عن الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني^(٢) قال : حدثنا حمزة بن يوسف بن إبراهيم ابن موسى السهمي الجرجاني^(٣) ثنا علي بن

(١) أبو علي الحسن بن أحمد الحداد: (٥١٥ هـ - ١١٢٢ م) الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي ابن مهرة الاصبهاني، الحداد (أبو علي) مقرئ، محدث . ولد في شعبان، وخرج لنفسه معجماً، وتوفي في ٢٦ ذي الحجة بأصبهان. الذهبي: سير النبلاء ١٢: ٧٠، ٧١. وانظر : كحالة : معجم المؤلفين : ١٩٨/٣

(٢) (أبو نعيم الأصفهاني) ، هو : أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الشافعي (أبو نعيم). محدث، مؤرخ، صوفي، توفي بأصبهان سنة ، (٤٣٠ هـ - ١٠٣٨ م) من مولفاته: حلية الأولياء تاريخ اصبهان، دلائل النبوة، معرفة الصحابة، والمستخرج على الصحيحين . انظر ترجمته :الذهبي: سير النبلاء ١١: ٩٩، ٢١، الاسنوي، طبقات الشافعية ١٧٠ / ١، النووي: المبهمات ٣٥ / ١، ابن شاكر الكشي: عيون التواريخ ١٣: ١٧٦ / ٢، مناقب الشافعي وطبقات أصحابه من تاريخ الذهبي ١٢٠ / ١، ١٢١ / ٢، ابن نقطة: الاستدراك ٢٥٦ / ٢، ٢٥٧ / ١، الطيبي، أسماء الرجال ٩٩ / ١، فهرس المؤلفين بالظاهرية، الصفدي: الوافي ٦: ٤٧، ٤٨ (ط) ابن خلكان: ١: ٣٢، ابن الجوزي: المنتظم ٨: ١٠٠، ابن الجزري طبقات القراء ١: ٧١، ابن حجر: لسان الميزان ١: ٢٠١، ٢٠٢، ابن كثير: البداية ١٢: ٤٥، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٧٥ - ٢٧٩، السبكي: طبقات الشافعية ٣: ٧ - ١١، الذهبي: ميزان الاعتدال ١: ٥٢، كوبرلي زاده محمد باشا كتيبخانه سنده ٧٠، كتيبخانه آيا صوفيه ١٩٢، أبو علي: منتهى المقال ٣٦، أحمد عيسى: معجم الأطباء ١٠٨، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٥٢، ٥٣، ميرزا محمد: منهج المقال ٣٧، الخوانساري: روضات الجنات ٧٥، حاجي خليفة: كشف الظنون ١: ٥٣، ١١٦، ٢٨٢، ٦٨٩، ٧٦٠، ٩٣٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٤٥، ٦١٧،

(٣) في نسخة المخطوط : (يوسف بن إبراهيم) والصحيح هو : حمزة بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن إبراهيم القرشي، السهمي (أبو القاسم) محدث، حافظ، ناقد، مؤرخ. ولد سنة نيف وثلاثمائة. وتوفي سنة (٤٢٨ هـ - ١٠٣٦ م) من آثاره: تاريخ جرجان.الذهبي: سير النبلاء ١١: ١٠٣، الصفدي: الوافي ١١: ١٤٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣: ٢٧٢، ٢٧٣، حاجي خليفة: كشف الظنون ٥٥، ٢٨١، ٢٩٠، ١٨٤٣ جعفر الحسني: مجلة المجمع العلمي العربي ٢٨: ٤٨٦. وانظر : كحالة : معجم المؤلفين ٨٣/٤

محمد^(١) القزويني^(٢) ثنا داود بن سليمان القزاز^(٣) ثنا علي بن موسى الرضا^(٤)
حدثني أبو موسى^(٥) عن أبيه جعفر^(٦)

(١) في بعض المراجع يظهر اسم علي القزويني (بدون اسم أبيه محمد) لكنه ليس هو المقصود هنا
(٢) علي بن محمد القزويني : لم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من مراجع .
(٣) داود بن سليمان القزاز : هو : أبو أحمد داود بن سليمان بن يوسف الغازي القزويني ذكره
المزي في تهذيب الكمال ١٤٨/٢١ فيمن روى عن علي بن موسى الرضا .
(٤) علي بن موسى الرضا : علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي ابن الحسين بن علي بن
أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو الحسن الرضا. روى عن: عبيد الله بن أرطاة بن المنذر، وأبيه
موسى بن جعفر الكاظم توفي (رضي الله عنه) سنة ٢٣٠هـ روى عنه: أبو بكر أحمد بن
الجباب بن حمزة الحميري النسابة، وأيوب بن منصور ، داود بن سليمان بن يوسف الغازي
القزويني .انظر في ترجمته : المعرفة ليعقوب: ١ / ١٩٢، وتاريخ أبي زرعة الدمشقي: ٣٤٩،
والمجروحين لابن حبان: ٢ / ١٠٦، وثقات ابن حبان: ٨ / ٤٥٦، والكندي: ١٦٨ - ١٧٠،
وتاريخ الطبري: ٨ / ٥٥٤، ٥٦٨ والسابق واللاحق: ٨٥، وأنساب القرشيين: ١١٠، ١١١،
والكامل في التاريخ: ٦ / ١٩٧، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٤٧، ٣٥١، وابن خلكان: ٣ / ٢٦٩ -
٢٧١، وسير أعلام النبلاء: ٩ / ٣٨٧، والمزي في تهذيب الكمال : ١٤٨/٢١ الترجمة رقم
(٤١٤١)

(٥) موسى الكاظم : الإمام، القدوة، السيد أبو الحسن العلوي، والد الإمام علي بن موسى
الرضا مدني نزل بغداد. وحدث بأحاديث عن أبيه. وقيل: إنه روى عن عبد الله بن دينار، وعبد
الملك بن قدامة. حدث عنه أولاده: علي، وإبراهيم، وإسماعيل، وحسين. وأخوه: علي بن
جعفر، ومحمد بن جعفر، ومحمد بن صدقة العنبري، وصالح بن يزيد. وروايته يسيرة لأنه مات
قبل أوان الرواية، رحمه الله. ذكره أبو حاتم فقال: ثقة صدوق، إمام من أئمة المسلمين. قلت له
عند الترمذي، وابن ماجه حديثان. قيل: إنه ولد سنة ثمان وعشرين ومائة بالمدينة. قال الخطيب:
أقدمه المهدي بغداد، وردّه. ثم قدمها. وأقام ببغداد في أيام الرشيد، قدم في صحبة الرشيد سنة
تسع وسبعين ومائة، وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه. انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء
٢٧٠/٦/٦

(٦) جعفر الصادق هو: جعفر بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط، الهاشمي
القرشي، أبو عبد الله، الملقب بالصادق: سادس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية. كان من أجلاء
التابعين. وله منزلة رفيعة في العلم. أخذ عنه جماعة، منهم الإمامان أبو حنيفة ومالك. ولقب
بالصادق لأنه لم يعرف عنه الكذب قط. له أخبار مع الخلفاء من بني العباس وكان جريئاً -

عن أبيه محمد بن علي^(١) عن أبيه علي^(٢) عن أبيه الحسين بن علي^(٣) عن أبيه

عليهم صداعا بالحق. له (رسائل) مجموعة في كتاب، ورد ذكرها في كشف الظنون، يقال إن جابر بن حيان قام بجمعها. مولده ووفاته بالمدينة (١٤٨ هـ - ٧٦٥ م) انظر: الأعلام للزركلي ٢ / ١٢٦

(١) هو السيد الإمام، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي، العلوي الفاطمي، المدني، ولد زين العابدين، الشهير بالباقر . ولد سنة ست وخمسين في حياة عائشة وأبي هريرة. أرخ ذلك أحمد ابن الرقي. روى عن جديه: النبي صلى الله عليه وسلم، وعلي رضي الله عنه مرسلا، وعن جديه الحسن والحسين مرسلا أيضا، وعن ابن عباس، وأم سلمة، وعائشة مرسلا، وعن ابن عمر، وجابر، وأبي سعيد، وعبد الله بن جعفر، وسعيد بن المسيب، وأبيه زين العابدين، حدث عنه ابنه، وعطاء بن أبي رباح، والأعرج مع تقدمهما، وعمرو ابن دينار، وأبو إسحاق السبيعي، والزهري . مات أبو جعفر سنة أربع عشرة ومائة بالمدينة. انظر : طبقات ابن سعد ٥ / ٣٢٠ ، المعارف ٢١٥ ، المعرفة والتاريخ ١ / ٣٦٠ ، الجرح والتعديل القسم الأول من المجلد الرابع ٢٦ ، الخلية ٣ / ١٨٠ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٤ ، تاريخ ابن عساکر ١٥ / ٣٥٠ ب، تهذيب الأسماء واللغات القسم الأول من الجزء الأول ٨٧ ، تهذيب الكمال ص ١٢٤٤ و ١٥٩٧ ، تذكرة الحفاظ ١ / ١١٧ ، العبر ١ / ١٤٢ و ١٤٨ ، تاريخ الإسلام ٤ / ٢٩٩ ، البداية والنهاية ٩ / ٣٠٩ ، تهذيب التهذيب ٩ / ٣٥٠ ، طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٩ ، خلاصة تهذيب التهذيب ٣٥٢ ، طبقات المفسرين ٢ / ٥٣٧ ، شذرات الذهب ١ / ١٤٩. الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٤ / ٤٠١ / ١٥٨

(٢) هو: علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو الحسين، ويقال: أبو عبد الله المدني ، زين العابدين . روى عن: عمه الحسن بن علي بن أبي طالب، وأبيه الحسين بن علي بن أبي طالب ، وذكوان أبي عمرو مولى عائشة . روى عنه: حبيب بن أبي ثابت ، والحكم بن عتيبة ، وحكيم بن جبير وزيد بن أسلم ، وابنه زيد بن علي بن الحسين . كان علي بن الحسين مع أبيه يوم قتل وهو ابن ثلاث وعشرين سنة وهو مريض . وقال الأصمعي: لم يكن للحسين بن علي عقب إلا من ابنه علي بن الحسين، ولم يكن لعلي ولد إلا من أم عبد الله بنت الحسن . كان يصلي في كل يوم وليلة ألف ركعة إلى أن مات، وكان يسمى بالمدينة زين العابدين لعبادته مات سنة اثنتين وتسعين. انظر : المزي : تهذيب الكمال ٢٠ / ٣٨٢ الترجمة رقم ٤٠٥٠ (٣) سيدنا ومولانا الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، أبو عبد الله المدني، سبط رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وربحائه من الدنيا، وأحد سيدي شباب أهل الجنة. روى عن: جده رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وأبيه علي بن أبي طالب ، وعمر بن الخطاب -

علي بن أبي طالب^(١) (كرم الله وجهه ، ورضي الله عنه ، وعنهم) قال : قال

«وخاله هند بن أبي هالة، وأمه فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم، روى عنه: بشر بن غالب الأسدي، وثوير ابن أبي فاختة، وأخوه الحسن بن علي بن أبي طالب، وابنه زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وسعيد بن خالد الكوفي قال خليفة بن خياط: وفي سنة أربع وولد الحسين بن علي بن أبي طالب . وقال محمد بن سعد: علقت فاطمة بالحسين ، لخمس ليال خلون من ذي القعدة سنة ثلاث من الهجرة وكان بين ذلك وبين ولادة الحسن خمسون ليلة، وولد الحسين في ليال خلون من شعبان سنة أربع من الهجرة قتل الحسين وهو ابن ثمان وخمسين سنة . وعن قتادة قال : قتل الحسين بن علي يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة إحدى وستين، وهو ابن أربع وخمسين سنة وستة أشهر ونصف . انظر : المزي : تهذيب الكمال : ٣٩٦/٦ الترجمة رقم (١٣٢٣)

^(١) سيدنا ومولانا الإمام(علي بن أبي طالب) بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، و اسمه عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم القرشي ، أبو الحسن الهاشمي أمير المؤمنين ابن عم رسول الله(صلى الله عليه وسلم) كناه رسول الله (ﷺ)أبا تراب .وتوفي كرم الله وجهه سنة ٤٠ هـ روى له : البخاري ، ومسلم ن والترمذي ن وأبو داود ، والنسائي . و أمه فاطمة بنت أسد بن هاشم الهاشمية ، و هي أول هاشمية ولدت لهاشمي . أسلمت و هاجرت إلى المدينة ، و توفيت في حياة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، و صلى عليها و نزل في قبرها ، و قيل : ماتت بمكة قبل الهجرة شهد بدرا و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا تبوك.و قال المزي : و كان له من الولد الذكور أحد و عشرون : الحسن ، و الحسين ، و محمد الأكبر و هو:ابن الخنفية ، و عمر الأطراف و هو الأكبر ، و العباس الأكبر أبو الفضل قتل بالطف ، و يقال له : السقاء أبو قرية أعقبوا ، و الذين لم يعقبوا : محسن درج سقطا ، و محمد الأصغر قتل بالطف ، و العباس الأصغر يقال : إنه قتل بالطف ، و عمر الأصغر درج ، و عثمان الأكبر قتل بالطف ، و عثمان الأصغر درج ، و جعفر الأكبر قتل بالطف ، و جعفر الأصغر درج ، و عبيد الله الأصغر درج ، و عبد الله الأكبر يكنى أبا محمد قتل بالطف ، و عبد الله الأصغر درج ، و عبيد الله يكنى أبا علي يقال إنه قتل بكر بلاء ، و عبد الرحمن درج ، و حمزة درج ، و أبو بكر عتيق يقال : إنه قتل بالطف ، و عون درج ، و يحيى يكنى أبا الحسن توفي صغيرا في حياة أبيه ، و كان له من الولد الإناث ثمان عشرة : زينب الكبرى ، و زينب الصغرى ، و أم كلثوم الكبرى و أم كلثوم الصغرى ، و رقية الكبرى ، و رقية الصغرى ، فاطمة الكبرى ، و فاطمة الصغرى و فاختة ، و أمة الله ، و جمانة تكنى أم جعفر ، و رملة، و أم سلمة ، و أم الحسن ، و أم-

رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (العلم خزائن ومفتاحها السؤال فسلوا
يرحمكم الله ، فإنه يُؤجر فيه أربعة : السائل والمعلم ، والمستمع ، والمحِب لهم)^(١)
وقد سألتهم - أيديكم الله - تعالى - بنوره في كتابكم المكرم عمَّا أهمكم من كلام
الشيخ الإمام وارث خاتم النبيين والرسول الكرام - عليه وعليهم أفضل الصلاة
والسلام - ، لسان الحقائق أعجوبة الخلائق إمام المحققين ، مربي العارفين الشيخ محي
الدين محمد ابن علي بن العربي الحاتمي الأندلسي^(٢) ، ثم الميكي ، ثم الدمشقي ، -

=الكرام وهي نفيسة ، وميمونة ، وخديجة ، وأمامة . على خلاف في بعض ذلك . تهذيب
التهذيب ٧ / ٣٣٩

^(١) حديث: وفي الدرر ومفاتيحها بالجمع ، رواه أبو نعيم ، والعسكري بسند ضعيف عن علي
مرفوعا ، وقال النجم قلت وزاد العسكري : (فسلوا يرحمكم الله فإنه يُؤجر فيه أربعة : السائل
والمعلم ، والمستمع ، والمحِب لهم) ، انتهى . كشف الخفاء ٢/٦٥ الحديث رقم (١٧٥٤)
وكنز العمال الحديث رقم (٢٨٦٦٢) ١٠/١٣٣

^(٢) الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي ، هو : محمد بن علي الحاتمي ، الطائفي ، الأندلسي ،
العارف بالله تعالى ، اشتهر بالشيخ الأكبر ، وبابن عربي وغير ذلك تبارت الكتب والمراجع في
ترجمته ، والحديث عنه ، وعن مؤلفاته ؛ التي لا تخلو منها مكتبة بأي حال . ولد ابن عربي ،
رضي الله عنه وأرضاه ، بمرسية بالأندلس سنة ٥٦٠ هـ ، وانتقل إلى أشبيلية سنة ٥٧٨ هـ
ثم ارتحل وطاف البلاد من الشرق إلى الغرب وحدث ، وأملى ، وكتب في كل مكان له تلاميذ
ومريدون ومحِبون ، وبلغ مكانة سامية في القلوب ، وترك عددا كبيرا من المؤلفات أهمها طبعا :
الفتوحات المكية ، وفصوص الحکم ، وعنقاء مغرب ، وكتاب المعرفة ، وغيرها كثير جدا حتى
بلغت مؤلفاته أكثر من خمسمائة كتاب . الذين آثموموه بالقول بوحدة الوجود ، توقفوا عند
المعنى الفاسد الذي أشار إليه النابلسي في هذا الكتاب ولم يبلغوا درجة المشاهدة أو المعاينة ،
فتحدثوا عن معنى فاسد صوروه في أذهانهم ، ثم رفضوه . توفي ابن عربي (رضي الله عنه)
بدمشق ودفن بها سنة ٦٣٨ هـ

انظر ترجمته في : عثمان محيي : مؤلفات ابن عربي . رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية ترجمه
إلى العربية د/أحمد الطيب . البغدادي : هدية العارفين : ٢/١١٤ كحالة : معجم المؤلفين :
١١ / ٤٠ المناوي : الكواكب الدرية : ٢/١٥٩ المقرئ : نفع الطيب : ٢/١٦١ ، ابن العماد :
شذرات الذهب ٥/١٩٠)

رُوحَ الله روحه ونفعنا به ، والمحيين آمين - وقلمتم^(١) : نرجو منكم كشف ما هو المهم لنا من كلام^(٢) الشيخ قطب العارفين محيي الدين بن العربي في فتوحاته حيث قال في الباب ١٩٨ : "سبحان من أظهر الأشياء ، وهو عينها" . وشنع عليه الشيخ علاء الدولة السمناني^(٣) ، ثم وَجَّهَهُ بتوجيه خَفِيٍّ على أماننا .

وحيث قال في الفتوحات في الباب ٣٧١ :

"إن الضمير في قوله - تعالى - ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص/٨٨) راجع إلى الشيء " ووجَّهَهُ مولانا الجامي^(٤) ،

(١) الكلام هنا مازال للمؤلف ، وكل ما فات جملة اعتراضية غرضها الثناء على الشيخ . وكان يكفي قوله : (وقد سألتهم . ثم يدخل في السؤال) .

(٢) هنا مقدار نصف صفحة من المخطوط بياض في الأصل ، وضرب عليه خط مكتوب عليه عبارة : (بياض صحيح)

(٣) علاء الدولة السمناني ، هو : أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السمناني، علاء الدولة ركن الدين: باحث من علماء الصوفية، شافعي مولده بسمنان (بين السري والدمغان) ووفاته ببغداد(٧٣٥ هـ = ١٣٣٥ م) كان يحيط على ابن العربي ويكفره. له مصنفات قيل: تزيد على ٣٠٠ وكان كثير البر، ينفق كل ما يحصل له من ريع أملاكه وهو نحو تسعين ألفاً في العام. وداخل التتار في أول أمرهم، ثم رجع وسكن تبرز وبغداد. من كتبه الباقية: الفلاح لأهل الصلاح ، في شستريتي و (العروة لأهل الخلوة) في دار الكتب، و (صفوة العروة) في مكتبة لاله لي (١٤٣٢) ودار الكتب. تناول فيه الآداب الشرعية وصيانة خلوات المتصوفة عن الشطحات والترهات المنسوبة إليهم، و (تحفة السالكين) في مكتبة الفاتح (٢٥٦٧) . ابن رافع السلامي: تاريخ علماء بغداد ١٦٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨٨٨ ، وكحالة : معجم المؤلفين ٢٩١/٦ . الزركلي : الأعلام ٢٢٣/١

(٤) عبد الرحمن الجامي ، هو : عبد الرحمن بن أحمد بن محمد الشيرازي، المشهور بالجامي (نور الدين، أبو البركات) عالم مشارك في العلوم العقلية والنقلية. ولد بجام (قصة بخراسان) في ٢٣ شعبان، ونشأ بمهراة، وبها عاش معظم حياته، وتوفي بها في ١٨ المحرم. (٨٩٨ هـ = ١٤٩٢ م) من مؤلفاته الكثيرة: تفسير القرآن الكريم، الدررة الفاخرة في تحقيق مذهب الصوفيين والحكماء والمتكلمين في وجود الواجب، تاريخ مهراة، شرح الكافية لابن الحاجب في النحو، وشرح النقاية مختصر الوقاية في الفقه الحنفي . انظر: فهرس مخطوطات الظاهرية . اللكنوي: الفوائد =

في شرح اللمعات^(١) : " بأن المراد بالوجه ماهيته الكلية ، وهو عين ذات الله ، ولكي يفهم من كلام الدواني^(٢) في شرح العقائد : أن العلم عين المعلوم على التفصيل لا الإجمال ، ويندفع به أسئلة كثيرة على المتكلمين " انتهى .

= البهية ٨٦ - ٨٨ ، الخوانساري: روضات الجنات ٤٣٧ ، ٤٣٨ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٣٦٠ ، ٣٦١ ، طاش كيري: الشقائق النعمانية ١ : ٣٨٩ - ٣٩١ ، الشوكاني: البدر الطالع ١ : ٣٢٧ ، ٣٢٨ ، أحمد الأنصاري: حديقة الأفراح ٢٣٩ ، البغدادي: هدية العارفين ١ : ٥٣٤ ، حاجي خليفة: كشف الظنون : ٧١ : ٣١٠ ، ٤٤٤ ، ٧٤٢ البغدادي: إيضاح المكنون ٢ : ٤١٤ ، فهرست الخديوية ١ : ١٤٣ ، ١٤٤

(١) شرح اللمعات في التصوف : اللمعات (منظومة باللغة الفارسية) للشيخ فخر الدين : إبراهيم بن شهريار العراقي المتوفى سنة ٦٨٠ هـ - أوله : (الحمد لله الذي نور وجهه حبيبه بتحليات الجمال فتلاً منه نور . . الخ) شرحه : المولى الجامي نور الدين : عبد الرحمن بن أحمد المتوفى : سنة ٨٩٨ هـ ، سماه : (أشعة اللمعات) . يقول :

وإذ قال أقمته قد بدا ... بما قال تاريخ إتمامه

وشرحه : صاين الدين : علي الأصهباني المتوفى : سنة ٨٣٥ هـ ، خمس وثلاثين ومئاة وسماه : (الضوء) وشرحه : الشيخ يار (هكذا اسمه) علي الشيرازي بالفارسية بالقول وسماه : (اللمحات) انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون : ١ / ١٢

(٢) (محمد الدواني) ، وهو : محمد بن أسعد الصديقي، الدواني الشافعي (جلال الدين) فقيهه، متكلم، حكيم، منطقي، مفسر، مشارك في علوم. ولد بدوان من بلاد كازرون وسكن شيراز، وولي قضاء فارس، وتوفي وقد تجاوز عمره الثمانين ودفن قريبا من قرية دوان.

من تصانيفه الكثيرة : شرح هياكل النور للسهر ورددي في الحكمة ، والأربعون السلطانية في الأحكام الربانية . وشرح التهذيب للفتازاني في المنطق ، شرح عقائد الإيمان لعضد الدين الإيجي ، وتعليقة على الأنوار لعمل الأبرار للاردبيلي في الفقه الشافعي. انظر : فهرس المؤلفين بالظاهرة . والسخاوي : الضوء اللامع ٧ : ١٣٣ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٨ : ١٦٠ ، الشوكاني: البدر الطالع ٢ : ١٣٠ ، العيدروسي: النور السافر ١٣٣ ، ١٣٤ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ٣٩ ، ١٨٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٤٤ ، وفي البدر الطالع: ٩١٨ هو في كشف الظنون: ٩٠٨ هـ وفي الأعلام للزركلي ٨٣٠ - ٩١٨ هـ . كحالة معجم المؤلفين ٩/٤٧ وسيأتي ذكره كثيراً في هذه الرسالة .

أقول وبالله التوفيق : أمّا السؤال الأول^(١)

فالجواب عنه يقتضي بسطاً في الكلام بتقرير أمور يتوقف على تحريرها تحقيق المقام ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (الزمر/٤٦) اهدي لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم^(٢) ﴿رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ وَأَغْفِرْ لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُنْعَثُونَ﴾ (الآيات من (٨٣-٨٧) سورة الشعراء) اللهم الطف بي في تيسير كل عسير ؛ فإن تيسير كل عسير لديك يسير. وأسألك التيسير^(٣) والمعافاة في الدنيا والآخرة ، آمين .

^(١) كان من المفروض أن يقول : إجابة السؤال الأول . وطبعاً السؤال الأول مطروح قبلاً . ولو أردنا أن ننظر إليه مرة أخرى نقول فيه : إن الباب رقم ١٩٨ بدأ بـ (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف بعصته من الناس - وهو قوله: ﴿وَاللَّهُ يَفْصِلُكَ مِنَ النَّاسِ﴾) (المائدة: من الآية ٦٧) إذا نزل منزلاً يقول : من يجرسنا الليلة ؟ مع كونه يعلم أن الله تعالى على كل شئ حفيظ . وقوله في نفس الباب: اعلم بعد هذا أن الحق تسمى بالظاهر والباطن . فالظاهر للصور التي يتحول فيها والباطن للمعنى الذي يقبل ذلك التحول . والظهور في تلك الصور فهو عالم الغيب من كونه الباطن والشهادة من كونه الظاهر . وقد أعلمتك أن العالم نسخة إلهية على صورة حق ولذلك قلنا علم الله بالأشياء علمه بنفسه ، فلذلك حكمتنا عليه بالصورة ، وبذا وردت الأسماء الإلهية . وورد في الصحيح: (إن الله خلق آدم على صورته) ستقف على تخريجه ، وهو الإنسان الكامل المختصر الظاهر ؛ بمقتضى الكون كله حديثه وقديمه ، وجعل سبحانه النفس يخرج من القلب للأمر الذي قد علم والمهم أن مقولة ابن عربي واضحة : (سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها) ولم يقل: وهي عينه . فإن هذا المعنى الثاني لا يصح قطعاً . أما المعنى الأول فواضح في أن التحلي أنشأ الصور المتعددة فصار التحلي الإلهي عين الصور خاصة . وعليه فإن السؤال الأول مبني على هذا المعنى

^(٢) هذا الجزء هو من الآية ووردت بهذا النص : { كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً قَبَعَتَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ فَبَشَّرِينَ وَمَنْذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ فِي مَا اختلفُوا فِيهِ وَمَا اختلف فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } (البقرة/٢١٣)

^(٣) وردت في نسخة المخطوط : (اليسرى)

الفصل الأول

قد ثبت بالبرهان أن الواجب الوجود لذاته^(١) موجود ، فهو :

- ١ . إما الوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته .
- ٢ . أو الوجود المقترن بالماهية المتعين بحسبها .
- ٣ . أو الماهية المعروضة للوجود المتعين بحسبها .
- ٤ . أو المجموع المركب في الماهية .

والوجود المتعين وجوده بحسبها لا سبيل إلى الرابع . لأن المركب من لوازمه الاحتياج ، ولا إلى الثالث لاحتياج الماهية في تحقيقها الخارجي إلى الوجود ، ولا إلى الثاني لاحتياج الوجود إلى الماهية في التشخص بحسبها . والاحتياج في الجميع ينافي الوجوب الذاتي فتعين الأول . فالواجب الوجود لذاته هو الوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته . ثم هو :

❁ **إما أن يكون مطلقاً بالإطلاق الحقيقي ، وهو الذي لا يقابله تقييد القابل لكل إطلاق وتقييد .**

❁ **وإما أن يكون مقيداً بقيد مخصوص ، لا سبيل إلى الثاني . لأن المركب في**

❁ كلمة الفصل في هذا الفصل والفصول القادمة من المحقق إذ قسم المؤلف الموضوع إلى أعداد ولم يقسمه إلى فصول . فلزم التنبيه على ذلك .

^(١) واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالأمر في نفسه صعب تصوره من الوجه الذي يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع ، فالفكر يقول ما ثم شيء ثم ظهر شيء لا من شيء . والشرع يقول وهو القول الحق . وواجب الوجود لذاته وهو الله تعالى " وأما أن يكون واجباً بغيره وهو الممكن وهذا الممكن إما أن يكون متحيزاً أو غير متحيز والقسمه فيما هو قائم بنفسه من الممكنات فغير المتحيز كالنفوس الناطقة المدبرة كجوهر العالم النوراني والطبيعي والعنصري . والمتحيز إما أن يكون مركباً ذا أجزاء ، وإما أن لا يكون ذا أجزاء . فإن لم يكن ذا أجزاء فهو الجوهر الفرد ، وإن كان ذا أجزاء فهو الجسم . انظر : الباب ١٩٨ من الفتوحات المكية .

القيد ، ومعرضه ، من لوازمه الاحتياج المنافي للوجوب الذاتي فتعين الأول .

فواجب الوجود لذاته ، هو :

١- الوجود المجرد عن الماهية .

٢- القائم بذاته .

٣- المتعين بذاته ، المطلق بالإطلاق الحقيقي .

قال الشيخ محيي الدين - نفع الله به - في الباب الثاني من الفتوحات المكية :

" إن الحق - تعالى - موجود بذاته لذاته { لا لغيره ، الذي هو علة لكونه - تعالى - موجوداً بذاته لا بِحُكْمِهِ ولا صورته ، لأن وجوده - تعالى - عين حقيقته . بخلاف الممكن فإن وجوده غير حقيقته . فهو كما أنه ليس موجوداً بذاته كذلك ليس موجوداً لذاته بل لغيره ، الذي هو موجدته " .

"قوله " : موجود بذاته بخلاف الممكن ، فإنه ليس موجوداً بذاته وحقيقته ؛ بل هو موجود بِحُكْمِهِ وصورته . فإن ذاته معلوم متميز ، ثابت في نفس الأمر أزلاً وأبداً . وأما حُكْمُهُ فهو صورة وجودية في الخارج لاقتترانه بذاته تعين بحسب مقتضى استعداد ذاته وحقيقته {^(١) مطلق الوجود ، غير مقيد بغيره ، ولا معلول من شيء ، ولا علة لشيء . بل هو خالق المعلولات والعلل ، والملك القدوس الذي لم يزل وإن العالم موجود بالله لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم ألبتة إلا بوجود الحق... إلخ

وقال في الباب السادس^(٢) : " الحق - تعالى - هو الموصوف بالوجود المطلق ،

لأنه سبحانه ليس معلولاً لشيء ، ولا علة بل هو موجود بذاته " انتهى .

الموجود بذاته متعين بذاته لأن المتعين بأمر زائد على ذاته محتاج في تعين ذاته إلى

^(١) ما بين المعقوفين مستدرك على هامش صفحة المخطوط (٤ أ)

^(٢) أي : من الفتوحات المكية .

ذلك الأمر. فلا يكون موجوداً بذاته . لأن الموجود بذاته غنيٌ بالذات عن العالمين^(١) ، ومن ثبت له الغنى الذاتي لا يكون معلولاً لشيء ، ولا علة موجبة بالذات لشيء .

- أما الأول : فظاهر .

- وأما الثاني : فلأن العلة تقتضي الارتباط الذاتي بين العلة والمعلول ، لأن العلة بالذات مقتضية للمعلول . وبين الغنى الذاتي عن العالمين ، والارتباط الذاتي بشيء منها منافاة لكن الحق - تعالى - غني بالذات عن العالمين بالنص المتواتر فلا يكون علة مقتضية بالذات لشيء من العالم بل هو فاعل مختار ، يراعي فيما خلق وأمر تفضلاً ورحمة لا وجوباً . فاتضح أن الله - تعالى - مطلق الوجود غير مقيد بغيره . وقال الشيخ في الباب ٣٤ : إن الله - تعالى - مطلق الوجود ، ولم يكن له تقييد مانع من تقييد بل له التقييدات كلها . فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الإطلاق إليه - تعالى - . انتهى

وإنما لم يكن له تقييد مانع من تقييد لأنه - تعالى - متعين بذاته . والتعين الذاتي أوسع التعينات .

وقال تلميذه المحقق الشيخ (صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي)^(٢) - قدس

(١) انظر ما في هذه الآية من غنى إلهي : في قوله تعالى : {الَّذِينَ يَتَخَلَّوْنَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْعَمِيدُ} (الحديد/٢٤)

(٢) (صدر الدين القونوي) : المتوفى سنة (٧٢٩ هـ - ١٣٢٩ م) علمي بن إسماعيل بن يوسف القونوي، التبريزي، الشافعي (علاء الدين، أبو الحسن) فقيهه، مستلحم، أصولي، أديب، صوفي. ولد بقونية من بلاد الروم، ثم قدم القاهرة، ثم دمشق، وولي قضاء الشام، وتوفي بدمشق في ذي القعدة . من تصانيفه: شرح الحاروي الصغير في فروع الفقه الشافعي، مختصر منهج الدين للحلبي في شعب الإيمان، التعرف لمذهب التصوف للكلابادي، مصنف في حياة الأنبياء، الشافي في الأصول، وله شعر. الصفدي: الوافي ٢: ٧، ٩، فهرس مخطوطات الفقه

سره - في "النصوص" ^(١) : اعلم أن الحق من حيث إطلاقه الذاتي لا يصح أن يحكم عليه ، أو يعرف بوصف ، أو يضاف إليه نسبة ما ، لأن كل ذلك يقضي بالتعين والتقييد . ولا ريب في أن تعقل كل تعين يقضي بسبق اللاتعين عليه ، وكل ما ذكرنا ينافي الإطلاق بل تصور إطلاق الحق يشترط فيه أن يتعقل . بمعنى أنه وصف سلمي ^(٢) لا بمعنى أنه إطلاق ضده التقييد ، بل هو إطلاق عن الوحدة والكثرة المعلوماتين ، وعن الحصر أيضا في الإطلاق والتقييد ، وفي الجمع بين كل

الشافعي ، ابن حجر: الدرر الكامنة ٣ : ٢٤ - ٢٨ ، السبكي: طبقات الشافعية ١٤٤ ، ١٤٥ ، تاريخ ابن الوردي ٢ : ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ابن كثير: البداية ١٤ : ١٤٧ ، الياقعي: مرآة الجنان ٤ : ٢٨٠ ، ٢٨١ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٦ : ٩٠ ، ٩١ ، الشوكاني: البدر الطالع ١ : ٤٣٩ - ٤٤١ ، السيوطي: بغية الوعاة ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ١ : ٤١١ ، ٤٢٠ ، ٦٢٥ ، ١٨٧١ ، البغدادي: هدية العارفين ١ : ٧١٧ ١٠١

^(١) (النصوص في تحقيق الطور المخصوص) للشيخ صدر الدين : محمد بن إسحاق القونوي المتوفى : سنة ٦٧٣ ، ثلاث وسبعين وستمائة أوله : (الحمد لله الذي أبان بمسئرات المهمم . . الخ) وشرحه : الشيخ : بايزيد خليفة . والشيخ محي الدين : محمد بن قطب الدين الأزنيقي المتوفى : سنة ٨٨٥ هـ ، خمس وثمانين وثمانمائة ، وسماه : (زبدة التحقيق ونزهة التوفيق) ورتبه على : قسمين : قسم : في بيان الحقائق والقواعد الكلية وقسم : في بيان المعارف والنصائح ونتائج الأعمال وبعض أخلاق الكاملين ولبير : محمد بن قطب الدين الخوي الحنفي أوله : (الحمد لله كاشف القلوب والأبصار . . الخ) اتفق الشروع فيه : في أوائل رجب سنة ٨٥٦ ست وخمسين وثمانمائة وفرغ منه : في شعبان سنة ٨٥٦ وللشيخ مصلح الدين : مصطفى المعروف : بنور الدين زاده المتوفى : سنة ٩٨١ ، إحدى وثمانين وتسعمائة ، وشرحه : إبراهيم بن (٢ / ١٩٥٧) إسحاق بن سليمان التبريزي شرحا وسماه : (أسرار السرور بالوصول إلى عين النور) أوله : (الحمد لله في ذاته وأسمائه وصفاته . . الخ) انظر: حاجي خليفة : كشف الظنون : ١٦٥٩/٢

^(٢) هذه الفقرة وجدت على هامش النسخة المخطوطة (٥ أ) ووجدنا أنها شرح لمعنى جملة (وصف سلمي) { بأن يقال انه لا يتقيد بغيره . أي ليس فيه قيد ما من القيود التي يتحلى فيها لازما ذاتا له بل الذاتي له الإطلاق الحقيقي فلا يتقيد بما ظهر فيه من القيود . }

ذلك والتنزیه عنه فیصیح فی حقه کل ذلك حال تنزیهه عن الجمیع .. إلخ . یعنی أن الحق - تعالی - إذا لوحظ من حیث إطلاقه الذاتي بمعنى الوصف السلی . أي إذا لوحظ من حیث إنه لا یتقید لشیء فهو - تعالی - علی تقدیر اتصافه بهذا العنوان السلی ، لا یصح أن یحکم علیه بشیء . لأن الحکم علیه فرع تصوره بوجه ما وهو نوع من التعین ، ولا تعین علی تقدیر الاتصاف بالعنوان المذكور فی نفس الأمر لا حین الملاحظة . ثم قال : وإذا وضح هذا علم أن نسبة الوحدة إلى الحق - تعالی - ، ونحو ذلك إنما یصح باعتبار التعین ، وأول التعینات^(١) المتعلقة بالنسبة العلمية الذاتية لكن باعتبار تميزها عن الذات الامتیاز النسبی لا الحقیقی إلخ وذلك لأن العلم إضافة عنده ، وعند الشیخ^(٢) . والإضافة لا وجود لها فی الخارج فهي متمیزة عن الذات الامتیاز الاعتباری لا الحقیقی . ثم قال : غیب هویة الحق إشارة إلى إطلاقه باعتبار اللاتین ، ووحده الحقیقیة الماهیة مع الاعتبارات والأسماء والصفات والنسب والإضافات عبارة عن تعقل الحق وإدراكه لها من حیث تعینه . وهذا التعین والتعقل والإدراك التعینی ، وإن كان یلی الإطلاق المشار إليه فإنه بالنسبة إلى تعین الحق فی تعقل کل متعقل . وفي کل تجل تعین مطلق .

{وقال قدس سره فی النصوص : إن الحق - تعالی - فی کل متعین قابل للحکم

(١) (أول التعینات) : یعنون به أول ما تعین من الغیب الحقیقی . ویقال : أول تعینات الذات ، وهو الوحدة الحقیقیة الذاتية التي هي نسبة الأحدیة المسقطه للاعتبارات ، ونسبة الأحدیة المثبتة جمیعها إليها علی السواء . انظر : القاشانی : معجم المصطلحات والإشارات الصرفیة : ١ / ٢٥٣ الطبعة الثانية : هیئة المصریة العامة للكتاب ٢٠٠٤

(٢) فی نسخة المخطوط كتب فوق هذا الكلام بخط شارح (عنده) أي الشیخ الأكبر . وعند الشیخ : أي الأشعری . والصحیح : أن المقصود بـ (عنده) أي : صدر الدین القونوی . فهو تلمیذ الشیخ ابن عربی الذي مازال الكلام مبني علی انه للقونوی . والمقصود بـ (الشیخ) هو الشیخ الأكبر محی الدین بن عربی .

عليه بأنه متعين مع العلم بأنه غير محصور في التعين ، وأنه من حيث هو غير متعين
إلخ أي بتعين زائد مانع من الحكم عليه بالتعينات الخاصة وكل متعين بحسب لما
تبين لأنه - تعالى - متعين بذاته أوسع التعينات .^(١) وأنه أوسع التعينات وهو
التحلي الذاتي .. إلخ .

وإنما كان تعينا مطلقا بالنسبة إلى ما ذكره لأنه - تعالى - متعين بذاته لا بأمر زائد
على ذاته ، وتعيناته في تعقل كل متعقل ، وفي كل تجل تعينات خاصة تتفاوت
مراتبها بتفاوت مراتب إدراك المتعقلين واستعدادات المجالي ، والتعين الذاتي لا مانع
له من مجامعته للجميع لكونه أوسع التعينات . وإنما المانع من جهة التعين الزائد
الخاص لكن الله - تعالى - واسع حكيم بالنص فيكون متعينا بذاته فمن سعته
يجامع الجميع ، ومن حكمته تختلف مراتب تجلياته وتعيناته باختلاف استعداد
المظاهر ، ومع كونه - تعالى - واسعا أطلق عليه في الحديث الصحيح اسم
الشخص ولا منافاة بين سعته وتشخصه ؛ لأن تشخصه بذاته وهو أوسع التعينات
الجامع لجميعها والتعين المنافي للسعة هو التعين الزائد وهو منتف وبهذا قال الشيخ :
ولم يكن له تقييد مانع من تقييد ، وسبحان الله الحكيم الحميد. {وهو الواسع
المستوعب لكل كمال ذاتي وأسمائي : ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ
عَلِيمٌ﴾ (البقرة/١١٥)}^(٢). وقال الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب ١٤٢ :

المسمى بالله ، أو هو من لا تقيده الأكوان ، ومن له الوجود التام . انتهى
{وإنما لم تقيده الأكوان لكونه متعينا بالتعين الذاتي الواسع، فله الوجود التام . إذ
المقيد المتعين خاص لا يجامع سائر التعينات فليس له الوجود التام}^(٣)

(١) ما بين المعقوفين مستدرك من الهامش

(٢) ما بين المعقوفين مستدرك من الهامش (٥ ب)

(٣) ما بين المعقوفين مستدرك بالهامش (٥ ب)

والإطلاق الحقيقي مصحح لتجلي الحق - تعالى - في المظاهر مع بناء التنزيه ، لأن الإطلاق ذاتي له وما بالذات لا يزول . ومنه يظهر أجزاء التشابهات على ظواهرها ، مع التنزيه ، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ (الشورى/١١)^(١) ، كما هو مذهب السلف الصالح . والقول الأخير للشيخ أبي الحسن الأشعري^(٢) (رحمه الله - تعالى -) المذكور في كتابه الإبانة^(٣) الذي هو آخر مصنفاته ، والمعتمد من بينها . فإن الشيخ الأشعري (رحمه الله - تعالى -) قائل بأن الوجود عين الذات . فإذا قال مع ذلك بأجزاء التشابهات على ظواهرها بالإطلاق الحقيقي ؛ إذ التجلي في المظاهر كما هو مقتضى أجزاء التشابهات على ظواهرها مع التنزيه لا يتم إلا بأن يكون الوجود الذي هو عين الذات وجوداً مطلقاً بالإطلاق الحقيقي ، وهو الوجود الخاص الواجب الوجود لذاته القائم بذاته المتعين بذاته ، الجامع لكل كمال المنزه عن كل نقص^(٤) .

(١) ستجد بعض الشروح والتعليقات في تفسير هذه الآية أثناء قراءة كتاب لرسائل الكتاب .
(٢) (أبو الحسن الأشعري) هو: علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل... بن أبي موسى الأشعري، اليماني، البصري (أبو الحسن) تنسب إليه للطائفة الأشعرية والمذهب الأشعري كله ولد بالبصرة، وسكن بغداد، وتوفي بها سنة ٣٣٠هـ وقيل غير ذلك رد على الملحدة، والمعتزلة، والشيعة، والجهمية، والخوارج وترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: مقالات الإسلاميين، الفصول في الرد على الملحدين والخارجين، الرد على المجسمة، الرد على ابن الراوندي في الصفات. انظر ترجمته في : مقدمة كتابه مقالات الإسلاميين تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، كحالة : معجم المؤلفين ٣٥/٤ ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣٤٦/١١ ، السبكي : طبقات الشافعية ٣٤٥/٢ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٣/٢٥٩ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٣٠٣/٢ ، البغدادي : هدية العارفين ١/٦٧٦ ، الخوانساري : روضات الجنات ٤٧٤ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١١/١٨٧ .
(٣) كتاب (الإبانة عن أصول الديانة) لأبي الحسن علي بن إسماعيل البصري الشافعي الأشعري ٧٥ شركة المطبوعات ١٣٢٧ ص ٦٤ . انظر : سر كيس : معجم المطبوعات العربية ١٩٧٩/٢
(٤) { هذا الوجود المبسوط هو المعبر عنه بالعماء الذي هو صورة النفس الرحمانى -

غير أن الشيخ الأشعري (رحمه الله - تعالى -) لم يُسمِّهِ المطلق ، ولا نزاع في إطلاق اللفظ بعد صحة المعنى . فإن المراد بالوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي هو الوجود الخاص الواجب الوجود لذاته^(١) ، المتصف بجميع صفات الإله ، المتجلي فيما شاء في المظاهر بمقتضى إجراء التشابهات على ظواهرها مع بقاء التنزيه^(٢) . وهذا بعينه هو مذهب الشيخ الأشعري في كتابه " الإبانة " وهو آخر مصنفاته^(٣) الذي عليه التعويل .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ، وبالله التوفيق .

:

قال الشيخ قدس سره ، عن مسائل المعرفة المذكورة في المقدمة في الفتوحات : " مسألة بحر العماء برزخ بين الحق والخلق في هذا البحر اتصف الممكن بعالم ، وقادر ، وجميع الأسماء الإلهية التي بأيدينا واتصف الحق فيها بالتعجب والتبشيش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فرد ماله وخذ مالك فله التزول ولنا المعراج " انتهى { هذه الفقرة على هامش المخطوط ورقة (٦ أ) وهي إضافة للمعنى المطلوب .

^(١) سيفق القارئ هنا على إشارات كثيرة ومهمة حول الإطلاق وحول مفهوم واجب الوجود ^(٢) سيجد القارئ من المؤلف فكرة الإلحاح على الإطلاق الحقيقي غير المقيد للتأكيد على أن الحقيقي هو القديم غير المقيد ، أما المحدث فهو المقيد بقيود كثيرة ، وبالتالي فكونه مقيدا ينفي عنه التجلي المطلوب لظهور الأعيان بصورها المطلوبة ، ونتيجة هذا الإلحاح هو معرفة الفكرة الحقيقية التي يريد الثبات على طرحها للقارئ حتى يعلم أن هذا هو المقصود من فكرة وحدة الوجود .

^(٣) في كل مرة - في هذا الكتاب تقريبا - يُلح المؤلف أيضا على أن هذا الكتاب (الإبانة) هو آخر كتب الإمام أبو الحسن الأشعري ، وليس هذا الإلحاح يضيغ في الهواء ولا من قبيل السفسطة لكن المقصود هو حقيقة الفكر الذي ثبت عليه الإمام الأشعري ، وعرف فيما بعد برأي الجمهور . وبالتالي يكتسب المؤلف تأكيدا على فكرته . علما بأن الفكرة قد اكتسبت هذه الشرعية من مجرد عرضها عرضا صحيحا طيبا كما أراد . المحقق .

الفصل الثاني

الوجود المبسوط على الماهيات^(١) المعين بحسبها ، وهو الذي بانضمامه إلى الماهيات يترتب آثارها المختصة بها ، موجود في الخارج ، وإلا لم يوجد شيء من الممكنات . إذ على تقدير كونه معدوماً في الخارج ، لا يحصل للماهية بضمه إليها وصف لم يكن عليه قبل الضم . لأن الوجود المعدوم كالماهية في كونه محتاجاً إلى وجود موجود يتحقق به في الخارج ، وما هو كذلك لا يترتب على الماهية بضمه إليها آثارها المختصة بها ، لأنه ما زادها إلا افتقاراً ، فلو كانت توجد بمحصل صفة الافتقار لها لكانت توجد قبل ضمها إليها ، لتحقق افتقارها الذاتي حينئذ^(٢) ، واللازم باطل بالضرورة ، فلا بد أن يكون الوجود المفاض على الماهيات موجوداً في الخارج بوجوده هو نفسه دفعاً للتسلسل ، وهذا الوجود المفاض هو النور المفاض في قوله - تعالى - : ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ (النور/٣٥) . وفي قوله (صلى الله عليه وسلم) في صحيح البخاري: (اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن)^(٣)

^(١) (الماهية) هي الحقيقة ، وهي أيضا العين الثابتة . سُميت ماهية لما سال عنها بما هو زائد فيها هاء السكت ، وشُدِّدت ياءها لتصبح علما لتلك الهوية ، وجميع الماهيات أمور نسبية معدومة لأنفسها لا وجود لها ، لأنها - أعني الماهيات - التي للأعيان الثابتة ليست سوى تعينات الحق الكلية والتفصيلية ، ومعلوم أن التعين لا يصح أن يزيد على العين بالعين . أمّا الوجود المقصود هنا هو الوجود العام باعتبار انبساطه على الممكنات ، وبهذا الاعتبار يسمى صورة جمعية الحقائق .

انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ٢ / ٢٦٤ ، ٢ / ٣٨٢
^(٢) والإشارة إلى الوجود المجرد عن الماهية بقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج/٢٠) وإلى الوجود المقترن بها : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/٤) فافهم راشدا . . وجدت هذه الإشارة على هامش المخطوط (٦ ب) ولم توجد إشارة إلى إدخالها في المتن فاعتبرتها تعليقا خارجا عن النص .

^(٣) ورد الحديث في صحيح البخاري تحت رقم (١٠٥٣) وفيه : حدثنا علي بن عبد الله قال -

فالحصص^(١) المضمومة إلى الماهيات إنما هي حصص الوجود المفاض الذي هو النور المضاف لا مجرد^(٢) عن الماهيات الغني عن العالمين ، وسبحان الله الملك الحق المبين . وهذا الوجود المفاض هو المعبر عنه بالعماء في حديث أبي رزين العقيلي^(٣) .

- حدثنا سفيان قال حدثنا سليمان بن أبي مسلم عن طاوس سمع ابن عباس رضي الله عنهما قال : (كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا قام من الليل يتهدد ، قال : (اللهم لك الحمد أنت قيم السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد لك ملك السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن ، ولك الحمد أنت ملك السموات والأرض ، ولك الحمد أنت الحق ، ووعدك الحق ، ولقاؤك حق ، وقولك حق ، والجنة حق ، والنار حق ، والنيبون حق ، ومحمد (صلى الله عليه وسلم) حق ، والساعة حق ، اللهم لك أسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت ، وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ؛ فاغفر لي ما قدمت ، وما أخرت ، وما أسررت ، وما أعلنت أنت المقدم ، وأنت المؤخر . لا إله إلا أنت ، أو لا إله غيرك .) قال سفيان : وزاد عبد الكريم أبو أمية ولا حول ولا قوة إلا بالله . قال سفيان : قال سليمان بن أبي مسلم : سمعه من طاوس عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي (صلى الله عليه وسلم) انظر : صحيح الإمام البخاري : ٢٧٨/٤

^(١) على هامش النسخة المخطوطة وجدت إشارة إلى معنى الحصص تقول : (الحصص : عبارة عن تمام الحقيقة مكثفة بعوارض مشخصة) جامي . أي : الشيخ عبد الرحمن جامي هامش (٦ ب)

^(٢) في هامش المخطوط (٦ب) وجد الآتي (اعلم أن الموجودات الظاهرة في الوجود المفاض الذي هو العماء هي المعبر عنها بالحصص ، وهي العالم المصرح بجدوئه في كلام الشيخ في أكثر من موضع) .

^(٣) (أبو رزين العقيلي) : وهو لقيط بن عامر بن صبرة بن عبد الله بن المنتفق ابن عامر بن عقيل ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة أبو رزين العقيلي . قال ابن عبد البر : وقد قيل : إن لقيط بن عامر غير لقيط بن صبرة وليس بشئ . وقال عبد الغني بن سعيد أبو رزين العقيلي هو لقيط بن عامر بن المنتفق وهو لقيط بن صبرة . وقيل : إنه غيره وليس بصحيح .

روى عن النبي (صلى الله عليه وسلم) . وعنه ابنه عاصم بن لقيط وابن أخيه . ترجم له فيمن اسمه : (لقيط) ترجمة رقم (٨٣٠) وقال : روى له : (البخاري في الأدب المفرد ، والأربعة) انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب : ٤٠٩/٨ وانظر : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٤١٦/١

(رضي الله - تعالى - عنه) ^(١) ، قال الشيخ (قدس سره) في مقدمة الفتوحات مسألة: " بحر العماء"^(٢): برزخ بين الحق والخلق . في هذا البحر اتصف الممكن بعالم ، وقادر وجميع الأسماء الإلهية، التي بأيدينا واتصف الحق فيها بالتعجب والتبشيش والضحك والفرح والمعية وأكثر النعوت الكونية فرداً مألئاً ، وخُذْ مَالَكَ فله النزول ، ولنا المعراج " ^(٣)

وقال قدس سره في الباب ١٣٣ : حقيقة الخيال المطلق هو المسمى بالعماء ، فتح الله في ذلك العماء صور كل ما سواه من العالم إلا أن ذلك العماء هو الخيال المحقق وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو المعبر عنه بظاهر الحق في قوله - تعالى - : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد/٣) وانتشاء هذا العماء في نفس

^(١) والحديث هو : (أين كان ربنا ؟ قال : كان في عماء ما تحته هواء وفوقه هواء ، ثم خلق عرشه على الماء) رواه : أحمد بن حنبل ، وابن جرير ، والطبراني ، وأبو الشيخ في العظمة. عن أبي رزين ، قال : قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السماوات والأرض ؟ قال فذكره . و أخرجه البخاري كتاب بدء الخلق باب ما جاء في قوله تعالى : وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده (٤ / ١٢٩) ص (٢) العماء في حديث أبي رزين (قال : يا رسول الله ، أين كان ربنا عز وجل قبل أن يخلق خلقه ؟ فقال : كان في عماء تحته هواء وفوقه هواء) العماء بالفتح والمد : السحاب. قال أبو عبيد : لا يدري كيف كان ذلك العماء. وفي رواية (كان في عماء) بالقصر ، ومعناه ليس معه شيء. النهاية ٣ / ٣٠٤) وانظر : المتقي الهندي في كتابه القيم : كنز العمال / ١ / ٢٣٧ و ١٠ / ٣٧٠ الأحاديث أرقام (١١٨٥) (٢٩٨٥١)

^(٢) (العماء) هو الحضرة العمائية المعروفة بأنها هي النفس الرحمانى ، والتعين الثانى ، وأنها هي البرزخية الحائلة بكثرها النسبية بين الوحدة والكثرة الحقيقيتين كما هو معروف في تفصيل الحقائق التي كانت في المرتبة الأولى شؤوننا مجملة في الوحدة فسميت بهذا الاعتبار بالعماء ، وهو الغيم الرقيق بين الناظر وبين نور الشمس كما مر في حديث أبي رزين العقيلي . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ٢ / ١٦١

^(٣) هذه الفقرة كررها على الهامش . انظر الهامش السابق .

الرحماني من كونه إلها^(١) لا من كونه رحماناً فقط . فجميع الموجودات ظهرت في العماء بكن أو باليد الإلهية ، أو باليدين إلاّ العماء . فظهوره بالنفس خاصة ، وكان أصل ذلك الحب . والحب له الحركة في المحب ، والنفس حركة شوقية فهذا الحب وقع النفس فَظَهَرَ النَّفْسَ فكان العماء . فلهذا أوقع الشارع اسم العماء . وهذا العماء هو الحق المخلوق به ، وسُمِّي الحق لأنه عين النفس ، والنفس مبطن في المتنفس هكذا يعقل . والحقائق لا تُبَدَّل ، وحقيقة الخيال لها التبدُّل في كل حال والظهور في كل صورة ، فلا وجود حقيقي لا يقبل التبديل إلاّ ذات الحق فما في الوجود المحقق إلا الله ، وأما ما سواه ففي الوجود الخيالي . وإذا ظهر الحق في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته ، التي لها الوجود الحقيقي . ولهذا جاء الحديث الصحيح بتحوّله في الصور^(٢) .

(١) في الهامش (٦ب) وجد الآتي : { قوله } من كونه إلهاً لا من كونه رحماناً .. إلخ قال الشيخ في المقدمة : مسألة : التوجه على إيجاد ما سوى الله تعالى هي الإلهوية بأحكامها ونسبها وإضافاتها وهي التي استدعت الإشارة . فإن قاهراً بلا مقهور ، وقادراً بلا مقسور ، وصلاحيّة ، ووجوداً ، وقوّة ، وفعلاً ، محال . انتهى . ومن هنا يظهر معنى قولهم إن الكمال اشتمالي موقوف على ظهور العالم ، وهو تعالى بالذات غني عن العالمين . فالله سبحانه يخلق من غير حكم قُدِّرَ عليه من خلقه فالمخلوقات تطلب الأقدار بذاتها فأعطى كل شيء خلقه . { في هامش المخطوط (٧ أ) وجد الآتي : { قوله : بتحوّله في الصور ، وهو حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً في صحيح مسلم وفيه : (ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة فقال : (أنا ربكم) فيقولون : أنت ربنا ؟ والحديث طويل وهو { يقولون يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال (صلى الله عليه وسلم) : (هل تمارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحب ؟ هل تمارون في رؤية الشمس ليس دونهما سحب ؟ لأنكم ترونه كذلك ، يحشر الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبّعهُ ! ليتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم =

فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب الصراط بين ظهراي جهنم ، فأكون أول من يجوز من الرسل بأمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، كلام الرسل يومئذ " اللهم ! سلم سلم " وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق بعمله ومنهم من يخرذل ثم ينجو ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئا ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرّم الله على النار أن تاكل آثار السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياة فينبون كما تبت الحبة في حيل السيل ، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة والنار وهو آخر أهل النار خروجا وآخر أهل الجنة دخولا الجنة مقبلا بوجه قبل النار فيقول : يا رب ! اصرف وجهي عن النار فقد قشيت ريجها وحرقتي دكاؤها ، فيقول : هل عيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول : لا وعزتك ! فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل به على الجنة ورأى بيهجتها سكنت ما شاء الله أن يسكت ثم قال : يا رب ! قلمني عند باب الجنة ، فيقول الله له : أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت ؟ فيقول : يا رب ! لا أكون أشقى خلقك ، فيقول : فما عيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك ! لا أسألك غير ذلك ، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا بلغ بابها فرأى زهرتها وما فيها من النظرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول : يا رب ! أدخلني الجنة ، فيقول الله : ويحك يا ابن آدم ! ما أغدرك ! أليس قد أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول : يا رب ! لا تجعلني أشقى خلقك ، فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول : تمن ، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته قال الله تعالى : فزد من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأمانى قال الله عز وجل : لك ذلك ومثله معه) (رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، واتفق عليه الشيخان ، كلهم عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، وكذلك رواه أبو داود - عن أبي سعيد ، لكنه قال : وعشرة أمثاله). وأخرجه البخاري أيضا في صحيحه : (كتاب الصلاة) : باب فضل السجود ٢٠٤ / ١ ، وأخرجه مسلم في صحيحه : (كتاب الإيمان) : باب معرفة طريق الرؤية : رقم ٢٩٩ / ١٨٢ و ٢٢٧٩ / ٤ وانظر : المتقي الهندي في كنز العمال : ٤٣٧ / ١٤ حديث الرؤية (رؤية الله تعالى ٣٩١٩٧)

في تجليه لعباده . فكل ما سوى الحق فهو في مقام الاستحالة ^(١) .
فلا شيء مما سوى ذات الحق على حالة واحدة ، بل يتبدل من صورة إلى صورة
دائماً أبداً وليس الخيال إلا هذا . فهذا هو عين معقولية الخيال .. الخ
أقول : ومنه يظهر معنى قوله قدس سره :

إنما الكون خيال * وهو حق في الحقيقة .

أي : إنما الكائنات التي هي ما سوى الله خيال . أي : موجودات متبدلة من حال
إلى حال ، ومن صورة إلى صورة دائماً أبداً . وهو ، أي : ذلك الخيال ، حق
ثابت لا يتبدل له الثبات . وعدم التبدل فباطنه وحقيقته حق ثابت لا يتبدل .
وبالله التوفيق ، وله الحمد في الأولى والآخرة .



^(١) أي طلب التحول من حال إلى حال . وقد يعني بالتحول المراد للتحويل من غير طلب . مثل
ما يحدث في التغير الطبيعي للعالم والحياة وكل هذه الأمور . فالمقام عبارة عن استيفاء حقوق
المراسم على التمام . وسُميت هذه بالمقامات لإقامة النفس في كل واحد منها لتحقيق ما هو
تحت حيطتها المبني . وبظهورها على النفس المسماة أحوالاً لتحويلها .
انظر : القاشاني : معجم المصطلحات : ٣٢٥/٢

الفصل الثالث

ماهيات الممكنات^(١) أمور معدومة متميزة في أنفسها تميزاً ذاتياً . فهي ثابتة في نفس الأمر الذي هو علم الله - تعالى - ، باعتبار عدم المغايرة للذات الأقدس ، وهي غير مجعولة في ثبوتهما . لأن الجعل تابع للإرادة ، التابعة للعلم ؛ التابع للمعلوم ، باعتبار مغايرته للذات الأقدس . لأن التبعية نسبة تقتضي طرفين متميزين ، ولو بالاعتبار . ومعنى كونه تابِعاً للمعلوم أنه متعلق به ، كاشف له على ما هو عليه . ومن الواضح أن المعدوم المطلق ما يفرض ما صدق^(٢) لهذا المفهوم على تقرير اتصافه بالعنوان ، لا يصح تعلق العلم به . إذ لا يصح أن يشار إليه عقلاً ، وكل ما يتعلق به العلم لا بد أن يكون مما يشار إليه عقلاً ، لأن العلم لا بد له من نسبة ، وهي تقتضي طرفين متميزين ألبتة . والمعدوم المطلق بالمعنى المذكور لا تميز له في نفسه أصلاً ، وإلا لما كان معدوماً مطلقاً ، فلا يصح أن يكون طرفاً للنسبة . فكل ما تعلق به العلم الإلهي لا بد أن يكون متميزاً في ذاته . ولا شك أن الله بكل شيء عليم أزلاً ، ولا موجود من الممكنات أزلاً . فلا بد أن تكون الماهيات المعلومة لله أزلاً

^(١) تقدم تعريف الماهية من أنها هي العين الثابتة ، أي أن العين الثابتة في الحقيقة معدومة موجودة . أي معدومة في ذاتها موجودة بغيرها أي بواجب الوجود . وهذا الأمر تراه هنا كثيراً في تفاصيل الفرق بين المطلق والمقيد . وانظر ما قيل عن الماهية من صفحات سابقة ..

^(٢) في هامش المخطوط الورقة (٧ ب) : { قوله : " ما يفرض ما صدق " قال المحقق أحمد ابن قاسم العبادي : في الآيات البيئات : وعند قول الشارح المحلي فالمراد به بيان الماصدق .. إلخ إذ لفظة الماصدق اصطلاحية للعلماء . وإنما في هذه العبارة اسم لدخول آل عليها معرب فتكون مجرورة هنا ، واستعملوا منها الفعل في نحو قولهم : ما صدق عليه كذا يصدق عليه . أي الذات التي صدق عليها كذا يصدق عليها كذا ، انتهى . وهو هنا كذلك اسم مطلوب على أنه ثاني مفعولي يفرض ، وفيما سيأتي من قوله وهو : إن ما صدق عليه حقيقة الشيء من الأمور الخارجية هو بعينه ما صدق عليه وجوده فعل . ونهت عليه لأن بعضهم توقف في استعماله اسماً لأنه لم يطلع على أنه اسم اصطلاحى .

معلومات متميزة في ذواتها بتميز ذاتي غير مجعول ؛ فالماهيات غير مجعولة أزلاً في ثبوتها ، وإنما هي مجعولة في وجوداتها الخاصة بالحادثه .
وقال الشيخ محيي الدين في الباب ٢٧٩ : " الموجودات لها أعيان ثابتة^(١) حال اتصافها بالعدم الذي للممكن لا للمحال " .
وقال في الباب ٣٢٣ : " فإن الأمور أعني الممكنات متميزة في ذواتها في حال عدمها... إلخ "

وقال في الفصل الرابع والعشرين في الباب ٧٣ في قوله -تعالى- : ﴿مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الدخان/٣٩) أي : بما يجب لذلك المخلوق مما يقتضيه خلقه . فالعالم على الحقيقة هو الذي علم ما تستحقه الأعيان في حال عدمها . ويميز بعضها عن بعض بهذه النسبة الإحاطية . ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات في قضية العقل فيما يجب لها من الوجود نسبة واحدة ، وليس الأمر كذلك وإلا لوقع كذلك .
وقال الشيخ صدر الدين في إعجاز البيان^(٢) : " اعلم أن التمييز للعلم ، والتوحيد للوجود . لا بمعنى أن العلم يكسب المعلوم التميز بعد أن لم يكن متميزاً ،

^(١) (العين الثابتة) : هي حقيقة المعلوم الثابت في المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم التي تنقسم إلى قسمين هما : حضرة العلم الأزلي ، وحضرة العلم الذاتي . وهما حضرات تعلق علمه تعالى بالأشياء على سبيل التفصيل - وسُميت هذه المعلومات أعياناً ثابتة لثبوتها في المرتبة الثانية . لم ترح منها ، ولم تظهر بالوجود العيني إلا لوازمتها ، وأحكامها ، وعوارضها المتعلقة بمراتب الكون . ففن حقيقة كل موجود إنما هي عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه أزلاً ، ويسمى باصطلاح المحققين من أهل الله تعالى أعياناً ثابتة . وباصطلاح الحكماء ماهية ، وباصطلاح الأصوليين المعلوم المعلوم ، والشئ الثابت ، ونحو ذلك . وبالجمله فإن الأعيان الثابتة والماهيات والأشياء إنما هي عبارة عن تعيينات الحق الكلية التفصيلية . انظر : القاشاني معجم المصطلحات الصرفية ١/ ٤١٤ ، و٢/ ١٦٧

^(٢) (كتاب إعجاز البيان) : وهو تفسير الفاتحة له . أوله : (الحمد لله الذي بطن في حجاب عز غيبه الأحمي . . إلخ) ذكر فيه : أنه لم يمزج كلامه بنقل أقاويل أهل التفسير ولا العاقلين المتفكرين غير ما يوجهه حكم اللسان من حيث الارتباط بل اكفى بالهبات الإلهية والواردات -

بل بمعنى أنه يظهر تميزه المستودع المذآرك لأنه نور ، والنور له الكشف فهو يكشف التميزات الثابتة في نفس الأمر . وتوحيد الوجود هنا عبارة عن انبساطه على الحقائق المتميزة في علم الموجد أولاً فيوجد كثرهما لأنه القدر المشترك بين سائرهما . إلخ . وقال في مفتاح الغيب^(١) : " الحقائق من حيث معلومتها وعدميتها لا توصف بالجعل عند المحققين من أهل الكشف والنظر أيضا ؛ إذ المجهول هو الموجود . فما لا وجود له لا يكون مجعولاً .. إلخ .

وقال الشيخ محي الدين في الفصل الرابع والعشرين ، في الباب الثالث والسبعين "إنه في مقابلة وجوده - تعالى - أعيانا ثابتة"^(٢) لا وجود لها إلا بطريق الاستفادة من وجود الحق ، فيكون مظهره في ذلك الاتصاف بالوجود ، وهي

الصمدية ، وقد حققه الأستاذ عبد القادر عطا وطبع لأول مرة سنة ١٩٦٩ . مكتبة دار الكتب الحديثة مع دراسة للمحقق . انظر مقدمة المحقق وكذا مقدمة المؤلف .
^(١) أي صدر الدين القونوي أيضا . أما كتابه مفتاح الغيب في التصوف للشيخ صدر الدين : محمد بن إسحاق القونوي المتوفى : سنة ٦٧٣ ، ثلاث وسبعين وستمائة والمولى شمس الدين : محمد بن حمزة الفناري المتوفى : سنة ٨٣٤ ، أربع وثلاثين ومائتة ، لما أقرأه على ولده : صنف شرحا لطيفا وضمنه : من معارف الصوفية ما لم تسمعه الآذان ، وسماه : (مصباح الأنس بين المعقول والمشهود في شرح مفتاح غيب الجمع والوجود) أوله : (سبحانك اللهم وبمحمدك . . الخ . قال : وهو مرتب على : فاتحة ، ومحمد ، وفصلين ، وخاتمة . وشرحه : الشيخ : محمد بن قطب الدين الأزنيقي المتوفى : سنة ٨٨٥ ، خمس ومائتين ومائتة ، وهو شرح نفيس أورد فيه : لطائف على وجه الاختصار نفعا للمبتدئ . وشرح أستاذه الفناري : في غاية الإطناب لا ينتفع به إلا المنتهي وشرحه : الشيخ : عبد الله الإلهي للسلطان : محمد الفاتح وأمه : سنة ٨٨٠ ، مائتين ومائتة : أوله : (الحمد لك يا الله المتحمد بتوحدك . . الخ) وهو شرح فارسي مبسوط ، مفصول فيه بين المن والشرح : بالميم والشين فرغ منه : في تاريخ السنة المزبورة بزأوته ببلدة أدرميد .

^(٢) في هامش المخطوط (٨ أ) وجد التعليق الآتي : { قوله : " أعيانا ثابتة لا وجود لها .. إلخ وذلك بتعين الوجود المفاض بمقتضى استعدادها . فيكون مظهره في ذلك الاتصاف لظهور الحق تعالى بأحكامها وآثارها في تنزله تعالى إلى مرتبة العماء } .

أعيان لذاتها ما هي أعيان لموجب^(١) ولا لعلة كما أن وجود الحق لذاته لا لعلة ،
وكما هو الغنى لله ذاتي على الإطلاق . فالفقر لهذه الأعيان تجلي الإطلاق إلى هذا
الغنى الواجب الغنى بذاته لذاته .

وقال في الباب ٣٧٩ : العالم أصله الفقر والمسكنة في ظهور عينه لا في عينه .
وإنما قلنا : لا في عينه ، لأن أعيانها لا نفسها ما هي يجعل جاعل . وإنما الأحوال
التي يتصرف فيها من وجود وعدم ، وغير ذلك فيها يقع الفقر إلى ما يظهر حكمها
في هذه العين انتهى .

وقال في الفص الإدريسي^(٢) : إن الأعيان التي لها العدم الثابتة فيه ما شئت رائحة
الوجود فهي على حالها في العدم ، مع تعدد الصور في الموجودات .. إلخ .
وحاصله : أن الأعيان الثابتة التي هي الماهيات المعدومة المتميزة في أنفسها ظهورها
ليس بانقلاب ثبوتها وجوداً ، لأن ثبوتها ذاتي لها ، وما الذات لا يزول وإنما الظهور
للوجود الفاضل عليها بأحكامها وآثارها وهو عين أحكامها في الوجود المتعين
بحسبها وأحكامها في الصور الوجودية المتعددة . وما ذكرناه من أن الماهيات غير
مفعولة في ثبوتها مذهب أهل السنة والجماعة .

أما الأشعرية^(٣) : فلأن الشيخ أبا الحسن علي بن إسماعيل الأشعري الإمام قال في

^(١) أي : ليست مخلوقة بالإيجاب الذاتي ، ولا بالعللة . هذا التعليق في هامش المخطوط (٨ أ)
^(٢) أي : محيي الدين بن عربي . والفص الإدريسي أحد الفصوص الهامة في كتابه فصوص
الحكم المبني على أن كل فص من فصوص الحكمة نبي من الأنبياء، وهذا الفص عنوانه: (فص
حكمة قدوسية في كلمة إدريسية) تحدث فيه عن العلو وقال : العلو نسبتان علو مكان ، وعلو
مكانة ثم قرن بين علو المكانة والمحمديين كما قال الله تعالى : ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾
(محمد: من الآية ٣٥)) أي في هذا العلو. انظر: ابن عربي : فصوص الحكم : طبعة دار الفكر / ٧٥
^(٣) (الأشعرية) : نسبة إلى الإمام أبو الحسن الأشعري . وهو شافعي المذهب. وبقي على ما
أخذه من الاعتزال أربعين سنة من عمره. فرأى في منامه النبي ﷺ ثلاث مرّات. كل ذلك وهو
يقول له: انصر العقائد المروية عني، فإنها الحق. واعتذر في الثالثة قائلاً: كيف أدع مذهب-

كتابه الذي سماه بـ "الإبانة" وهو آخر مصنفاته والمعتمد في المعتقد كما ذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر الدمشقي الشافعي^(١).

=تصوّرت مسائله، وعرفت دلائله منذ ثلاثين سنة من اشتغالي بالعلم؟ فقال له النبي ﷺ : لولا أني أعلم أن الله يمّدك بمدد من عنده لما أمرتك به. ثم استيقظ وقال: فماذا بعد الحق إلا الضلال. وأخذ في نصرة الأحاديث الواردة في الرؤية والشفاعة، وغير ذلك. فأمدّه الله بمدد من عنده، وكان يفتح عليه من المباحث والبراهين ما لم يسمعه من شيخ قط، ولا اعترف به خصم، ولا قرأه في كتاب. فغاب عن الناس في قَبْتِه خمسة عشر يوماً، ثم خرج إلى الجامع، وصعد المنبر، وقال معاشر الناس: إنما تغيّبتُ عنكم هذه المدة، لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلّة، ولم يترجح عندي منها شيء، فاستهديت الله، فهداني إلى اعتقاد ما أودعته في كُفِّي هذه وقد تخلّفت من جميع ما كنت أعتقده، كما انخلت من ثوبي هذا. وانخلت من ثوب كان عليه، ورمى به، ودفع الكعب التي ألّفها على مذهب أهل السنّة إلى الناس فكان أول من دوّن العقائد على طريق الكتاب والسنّة. وما جرى عليه إجماع الصحابة، وجرى عليه أقوال السنن. فكان هو المجدّد لهذه الأمة أمر دينها على رأس المائة الثالثة. فأحيا الأشعري مذهب أهل السنّة والجماعة، واشتغل هو ومن تبعه بإبطال رأي المعتزلة، وإثبات ما وردت به السنّة، ومضى عليه الجماعة، وعُرفوا بالأشاعرة، أو الأشعرية، وسُموا بأهل السنّة والجماعة واشتهروا بهذا الاسم.

انظر رسالة الفرق بين الماتريدية والأشاعرة. رسالة بتحقيقنا للشيخ أحمد الجوهري الخالدي ضمن رسالة كرامات الأولياء. رحمه الله

(١) (ابن عساكر) (٥٧١ هـ - ١١٧٦ م) علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين الدمشقي، الشافعي، المعروف بابن عساكر (أبو القاسم، ثقة الدين) محدث، حافظ، فقيه، مؤرخ. ولد في المحرم، ورحل إلى العراق ومكة والمدينة والكوفة واصبهان ومرو ونيسابور وهراة وسرخس وأبيورد وطوس والري وزنجان وغيرها من البلدان، وسمع فيها عدة من الشيوخ والنساء، وحدث ببغداد ومكة ونيسابور واصبهان، وسمع منه جماعة من الحفاظ من هو أسن منه، وتوفي بدمشق في ١١ رجب، ودفن بباب الصغير. من تصانيفه الكثيرة: تاريخ مدينة دمشق وأخبارها وأخبار من حلها أو وردها في ثمانين مجلدة، الأشراف على معرفة الأطراف في ٤٨ جزءاً، الموافقات في ٧٢ جزءاً، تهذيب المتمس من عوالي مالك بن انس. تبين كذب المفتري فيما نسب إلى أبي الحسن الأشعري، وله شعر. انظر: الذهبي: سير النبلاء ١٢: ٢٧٨ - ٢٨١، طاهر الجزائري: التذكرة ٢٤ / ١ رقم ٤٩، ظاهرية، فهرس المؤلفين بالظاهرية، العدوي: الزيارات ٢٠ / ١، الذهبي: الإعلام بوفيات الأعلام ٢١٠ / ١، كتاب في التراجم ١٨، عام ٤٦١٦، ظاهرية، الصفدي: الوافي ١٢: ٣٥ - ٣٨ (ط) ابن خلكان: وفيات -

-الأعيان ١: ٢٤٢، ٢٤٣، السبكي: طبقات الشافعية ٤: ٢٧٣، ٢٧٧، ابن الجوزي: المنتظم
١٠: ٢٦١، ياقوت: معجم الأديباء ١٣: ٧٣ - ٧٨، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦:
٧٧، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ١١٨ - ١٢٣، ابن العماد: شذرات الذهب ٤: ٢٣٩،
٢٤٠، العماد: الخريدة ١: ٢٧٤، اليافعي: مرآة الجنان ٣: ٣٩٣ - ٣٩٦، ابن كثير: البداية
١٢: ٢٩٤، النعمي: الدارس ١: ١٠٠، ١٠١، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٣: ٦٢،
مختصر دول الإسلام ٢: ٦٢، طاش كيري: مفتاح السعادة ١: ٢١٦، ٢١٧، ٢: ٢١١،
حاجي خليفة: كشف الظنون ٥٤، ٥٧، ١٠٣، ١٦٢، ٢٩٤، ٣٤٠، ٣٤٢، ٥٢٦، ٥٧٤،
٩٧٤، ١٧٣٦، ١٧٣٧، ١٨٣٦، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٢٢٤، محمد كرد علي:
كوز الأجداد ٣٠٦، ٣١٣، فهرست الخديوية ٥: ٢٥، ٢٦، صلاح الدين المنجد: مقدمة
تاريخ ابن عساكر، سيد: فهرس المخطوطات المصورة ٢: ٢٩، ٣٠، ١٤٨، يوسف العث
فهرس مخطوطات الظاهرية ٦: ١٠٩ - ١٣٠، كوركيس عواد: جولة في دور الكتب
الأميركية ٨٩، ٩٠، لطفي عبد البديع: فهرس المخطوطات المصورة ٢: ٦٦ - ٧٢، البغدادي:
هدية العارفين ١: ٧٠١، ٧٠٢

(١) (ابن تيمية) هو: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن عبد الله بن الخضر ابن محمد بن
الخضر بن علي بن عبد الله بن تيمية، الحراي، ثم الدمشقي، الحنبلي، شيخ الإسلام (تقي الدين
أبو العباس) محدث، حافظ، مفسر، فقيه، مجتهد، مشارك في أنواع من العلوم. ولد في ١٠ ربيع
الأول بجران، وقدم مع والده وأهله إلى دمشق وهو صغير. حدث بدمشق ومصر، والشعر، وقد
انتحن، وأوذى مرات، وحبس بقلعة القاهرة، والإسكندرية وقلعة دمشق مرتين، وتوفي بها في
٢٠ ذي القعدة سنة (٧٢٨ هـ - ١٣٢٨ م) من مصنفاته الكثيرة: مجموعة فتاويه في خمس
مجلدات، السياسية الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، بيان الجواب الصحيح لمن بدل دين
السيح، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة والقدرية، وقواعد التفسير ابن رجب: ذيل
طبقات الحنابلة ٣٣٧ / ١ - ٣٤١ / ٢، المنهج الأحمد ٤٢٤ - ٤٣٧، فهرس المؤلفين
بالظاهرة، العدوي: الزيارات ٢١، ابن قيم الجوزية: أسماء مؤلفات ابن تيمية، ابن عبد الهادي:
تذكرة الحفاظ ٣ / ٢، ٤ / ١، الفتاوى السهمية في ابن تيمية، الصفدي: السوافي ٦: ٢٠
الذهبي: تذكرة الحفاظ ٤: ٢٧٨، ٢٧٩، ابن كثير: البداية ١٤: ١٣٢ ابن تغري بردي:
النجوم الزاهرة ٩: ٢٧١، ابن شاكر الكنتي: فوات الوفيات ١: ٣٥ - ٤٥، النعمي،
الدارس: ١/٧٥ ابن تغري بردي: المنهل الصافي: ٣٣٦ اليافعي: مرآة الجنان ٤: ٢٧٧، ٢٧٨،
ابن الوردي: تاريخ ٢: ٢٨٤ الشوكاني البدر الطالع ١: ٦٣ - ٧٢، عبد العزيز المراغي:-

الدمشقي الحنبلي ما نصه: وأنه- تعالى- لا تواري منه كلمة ، ولا تغيب عنه غائبة .. إلخ . ولا شك أن علم الحق-تعالى- إذا كان أزليا والعالم حادثا كان الحاضر عند الحق - تعالى - أزلاً أزلياً ؛ حقائق الأشياء الغير المجعولة لا وجوداتها الحادثة ، فلا بد أن تكون تلك الماهيات معدومات متميزة في أنفسها ؛ ليصح تعلق العلم بها . ثم تلك الماهيات كالمرايا لصورها الحادثة . فصورها مشهودة لله - تعالى - أزلاً في حال عدمها في أنفسها ؛ يوضحه ما في شرح المواقف^(١): إن قضاء الله - تعالى عند الأشاعرة هو إرادته الأزلية المتعلقة بالأشياء، على ما هي عليه فيما لا يزال وقدره إيجاده إياها على قدر مخصوص ، وتقدير معين في أوقاتها وأحوالها . فإن تعلق الإرادة أزلاً بالأشياء على ما هي عليه ، فيما لا يزال فرع كونها معلومة أزلاً بما هي عليه فيما لا يزال ، وهي فرع كونها متميزة في أنفسها ، مستعدة لما هي عليه فيما لا يزال باستعدادات ذاتية غير مجعولة . ولهذا قال البيضاوي^(٢) في قوله - تعالى :

-ابن تيمية، ابن ناصر الدين: الرد الوافر، ابن حجر: الدرر الكامنة ١: ١٤٤، الصعيدي: المجدون في الإسلام ٢٦٢ - ٢٦٦، العظم: عقود الجواهر ١٦٦ مرعي الكرمي: الكواكب الدرية في مناقب الإمام ابن تيمية، كرد علي: كنوز الأجداد ٣٦٠ وانظر : معجم المؤلفين ١/٢٦١ (١) (شرح المواقف) : المواقف في : علم الكلام للعلامة عضد الدين : عبد الرحمن بن أحمد الإيجي القاضي المتوفى : سنة ٧٥٦ ألفه : لغياث الدين وزير خدابنده وهو : كتاب جليل القدر رفيع الشأن اعتنى به الفضلاء فشرحه : السيد الشريف : علي بن محمد الجرجاني المتوفى : سنة ٨١٦ ، ستة عشرة ومائة وهو : أدون شروحه فرغ منه : في أوائل شوال ٨٠٧ ، سبع ومائة بسمرقند كذا نقل من خطه وشرحه : شمس الدين : محمد بن يوسف الكرمانى المتوفى : سنة ٧٨٦ ، ست ومائتين وسبعمائة وسيف الدين : أحمد الأهمري المتوفى : سنة وكتب على (شرح الشريف) : جماعة تعرض كل منهم لحل مغلقاته . انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٨٩٣/٢

(٢) الإمام البيضاوي : صاحب التفسير المسمى : (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) وعليه شروح وتعليقات لا تحصى . للقاضي الإمام العلامة ناصر الدين أبي سعيد : عبد الله بن عمر البيضاوي الشافعي المتوفى : بتبريز سنة خمس ومائتين وستمائة . ذكر التاج السبكي في (الطبقات الكبرى -

﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة ٧/موفراً عليه ما يستعده ويليق به على وفق الحكمة والمصلحة ، انتهى . إذ لا شك أن خلقه - تعالى - إياه على ما يستعده مسبق بكونه مستعداً لذلك بالذات ، وهي فرع كونه متميزاً في نفسه .
وأما الماتريديّة^(١) : فلما قال الإمام أبو جعفر أحمد بن محمد الطحاوي

-أن البيضاوي لما صرف عن قضاء شيراز رحل إلى تبريز وصادف دخوله إليها مجلس درس لبعض الفضلاء فجلس في أخريات القوم بحيث لم يعلم به أحد فذكر المدرس نكتة زعم أن أحداً من الحاضرين لا يقدر على جوابها وطلب من القوم حلها والجواب عنها فإن لم يقدرها فالخل فقط فإن لم يقدرها فإعادتها فشرع البيضاوي في الجواب فقال : لا أسمع حتى أعلم أنك فهمت فخيرته بين إعادتها بلفظها أو معناها فبهت المدرس فقال : أعدها بلفظها فأعادها ثم حلها وبين أن في ترتيبه إياها خلافاً ثم أجاب عنها وقابلها في الحال بمثلها ودعا المدرس إلى حلها فتعذر عليه ذلك ، وكان الوزير حاضراً فأقامه من مجلسه وأدناه إلى جانبه وسأله من أنت ؟ فأخبره أنه : البيضاوي وأنه جاء في طلب القضاء بشيراز فأكرمه وخلع عليه في يومه وورده .
ابن شهبة: طبقات النحاة واللغويين ٣٣٩ (ط) السبكي: طبقات الشافعية ٥ : ٥٩. ابن كثير: البداية ١٣ : ٣٠٩ ، السيوطي: بغية الوعاة ٢٨٦ ، اليافعي: مرآة الجنان ٤ : ٢٢٠ ، طاش كبرى: مفتاح السعادة ١ : ٤٣٦ ، ٤٣٧. الموسوي: نزهة الجليس ٢ : ٨٧ ، ٨٨ ، رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي ١٩٨ ، نور عثمانية كنيخانه ٢٢ ، ٢٣ ، ٦٢ ، الخوانساري: روضات الجنات ٤٥٤ ، ٤٥٥ ، كنيخانه عمومي دفتر ١٥ ، العزاوي: التعريف بالمؤرخين ١ : ١١٦ - ١١٩ ، البغدادي: هدية العارفين ١ : ٤٦٢ ، ٤٦٣ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٨٦ ، وانظر : كحالة : معجم المؤلفين : ٩٨/٦

^(١) نسبة إلى (الإمام الماتريدي) وهو: محمد بن محمد بن محمود الماتريدي السمرقندي (أبو منصور) العالم الكبير، المتكلم، الأصول. المتوفى بسمرقند سنة ٣٣٣ هـ. ترك عدداً من المؤلفات الهامة منها: شرح الفقه الأكبر المنسوب لأبي حنيفة، تأويلات أهل السنة- وقد طبع في القاهرة، تأويلات القرآن، بيان وهم المعتزلة، مأخذ الشرائع. لقبوه بإمام الهدى، وإمام المتكلمين، ورئيس أهل السنة ، أنظر ترجمته في : كحالة: معجم المؤلفين ١١/٣٠٠ ، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ٤٤ ، ٤٣ ، طاش كبرى زاده: مفتاح السعادة ٢/٢١ ، حاجي خليفة: كشف الظنون، البغدادي: هدية العارفين ٢/٣٦ ، مقدمة كتاب تأويلات أهل السنة نشر المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية القاهرة ١٩٧١ ، بتحقيق إبراهيم عوضين والسيد عوضين. صاحب الجماعة الماتريديّة . ثم إنه والإمام الأشعري عُرفا وجماعتهما بجماعة أهل السنة

الحنفي في عقيدته^(١) التي قال في أولها : هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة نعمان بن ثابت الكوفي^(٢) ، وأبي يوسف يعقوب

(١) (الطحاوي) هو : أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة بن عبد الملك ابن سلمة بن سليم بن سليمان الأزدي، الحجري الطحاوي، (نسبة إلى طحا قرية بصعيد مصر) المصري، الحنفي. فقيه مجتهد، محدث، حافظ، مؤرخ. توفي بمصر في ذي القعدة سنة (٣٢١ هـ = ٩٣٣ م). من تصانيفه: أحكام القرآن المختصر في الفقه، الاختلاف بين الفقهاء، المحاضر والسجلات والتاريخ الكبير. تراجم الأعاجم ١٤٩ / ١، عام ٥٢٥٨، ظاهرية، ابن شاکر الكشي: عيون التواريخ ١٢ : ٣٣ / ٢، ٣٤ / ٢، فهرس المؤلفين بالظاهرية، كتاب في التراجم ٥، عام ٧٠٤٣، ظاهرية، طبقات الحنفية ١٨ / ٢، ١٩ / ١، عام ٧١٤٩، ظاهرية، الذهبي: سير النبلاء ١٠ : ٦ - ٨، ابن أبي عدسة: تاريخ ٣ : ١٤٤، ابن عساكر: تاريخ دمشق ٨٩ / ١، ٩٠ / ١ ابن النسيم: الفهرست ١ : ٢٠٧، ابن خلکان: وفيات الأعيان ١ : ٢٣، الذهبي: تذكرة الحفاظ ٣ : ٢٨، ٢٩، الشيرازي: طبقات الفقهاء ١٢٠، ابن الأثير: اللباب ٢ : ٨٢، ابن حجر: لسان الميزان ١ : ٢٧٤ - ٢٨٢، الياقيني: مرآة الجنان ٢ : ٢٨١، اللكتوي: الفوائد البهية ٣١ - ٣٤، ابن العماد: شذرات الذهب ٢ : ٢٨٨ ابن كثير: البداية ١١ : ١٧٤، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٣ : ٢٤٠، أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر ٢ : ٨٤، ابن قطلوبغا: تاج التراجم ٦، القرشي: الجواهر المضية ١ : ١٠٢ السيوطي: حسن المحاضرة ١ : ١٩٨، زاهد الكوثري: الحاوي في سيرة الإمام الطحاوي، فهرست الخديوية ٣ : ٣، ١٠٢، حاجي خليفة: كشف الظنون ٣٢، ٢٩٨

(٢) (أبو حنيفة) : نعمان بن ثابت الكوفي، التيمي بالولاء (أبو حنيفة) فقيه، مجتهد، إمام الحنفية. أصله من أبناء فارس، وولد ونشأ بالكوفة، وتفقه على حماد بن سليمان وكان لا يقبل جوائز الدولة، بل ينفق من دار كبيرة له لعمل الخبز وعنده صناع وإجراء، وأراده عمر بن هبيرة على القضاء في الكوفة، فامتنع، وأراده المنصور العباسي بعد ذلك على القضاء ببغداد فأبى فحلف عليه ليفعلن، فحلف أبو حنيفة انه لا يفعل، وقال أمير المؤمنين أقدر على الكفارة، فأمر به إلى الحبس، وتوفي ببغداد، (١٥٠ هـ = ٧٦٧ م) ودفن بمقابر الخيزران. من آثاره: الفقه الأكبر في الكلام، المسند في الحديث رواية الحسن بن زياد اللؤلؤي، العالم والمتعلم في العقائد والنصائح رواية مقاتل، الرد على القدرية، والمخارج في الفقه رواية تلميذه أبي يوسف. انظر: مناقب أبي حنيفة وصاحبيه أبي يوسف ومحمد ١ / ٢ - ٢٦ / ١، عام ٣٩٧٢، ظاهرية، أبو الليث الزبلي: مناقب أبي حنيفة ١ / ٢، ٢٦ عيسى بن أيوب: السهم المصيب في الرد على الخطيب. عبد الله السعدي: فضائل أبي حنيفة وأخباره ومناقبه، طبقات الحنفية -

ابن إبراهيم الأنصاري^(١) ، وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني^(٢) وما يعتقدون من أصول الدين ويدعون به رب العالمين ما نصه : " خلق الله الخلق بعلمه ، وقدر لهم أقداراً لم يخف عليه شيء قبل أن يخلقهم ، وعلم ما هم عليه عاملون قبل أن يخلقهم.." إلخ وذلك أن الحق-تعالى- إذا لم يخف عليه شيء قبل أن يخلق الخلق كانت الأشياء معلومة للحق-تعالى-حاضرة مشهودة له-تعالى-في مرابها ماهياتها أولاً بما هياتها ، ولا تكون كذلك إلا لكونها معلومات متميزة في ذاتها ، لما تبين

- ١١ / ٢ ، عبد العظيم القريني: فتاوى عقود الصبيان في مناقب أبي حنيفة الصعقاني، عبد الغني النابلسي: القول الشريف في الحضرة الشريفة إبن منجب أبو يوسف ، ومحمد هو منجب أبو حنيفة. النهي: سر النبلاء ٥ : ٢٨٤ ، الصفدي: الروابي ٢٧ : ٢٦

(١) (أبو يوسف) هو : يعقوب بن إبراهيم بن كثير بن زياد بن فطح بن منصور بن مزارجم العبدي، قيسي مولاهم اللورقي (أبو يوسف) توفي سنة (٢٥٢ هـ - ٨٦٦ م) محدث ، حافظ ، من أهل بغداد رحل وجمع وصنف وحدث عنه الجماعة الستة من أهل بغداد: للسند في الحديث . النهي: سر النبلاء ٥ : ١٧٧ ، ١٧٨ . النهي تذكرة الحفاظ ٢ : ٨٠ - ٨٢ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب . كحللة : معجم المؤلفين : ١٣ / ٢٤١

(٢) (محمد بن الحسن الشيباني) : محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالبصرة الخفي (أبو عبد الله) ، قبه ، مجتهد ، محدث ، أصله من حرستا بخرقة دمشق ، وولد بواسط ، ونشأ بالكوفة ، فطلب الحديث ، فسمع من معمر بن كلاب ومالك بن مسعود وهجر بن زبدر والأوزاعي والثوري وحالس أبا حنيفة الثعالبين ثم تقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة ، فطلب عليه الرأي ، وقدم بغداد ونزلها ، وسمع عنه الحديث ، وأخذ عنه الرأي ، وخرج إلى الرقة ، فولاه الرشيد القضاء بها ، ثم عزله وتوفي بالرقي (١٨٩ هـ - ٨٠٥ م) . من تصانيفه الكوفة: الجامع الكبير ، الجامع الصغير وكلاهما في فروع الفقه الحنفي ، الإحجاج على مالك ، الإكساب في الرزق للمستطاب ، والشروط . انظر ترجمته في : ابن شاکر الكشي: صيون التاريخ ٣ : ١٧٤ / ٢ ، الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد ٢ : ١٧٢ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان ١ : ٥٧٤ ، التنوير: تهذيب الأسماء واللغات ١ : ٨٠ ، ابن كثير: البداية والنهاية ١٠ : ٢٠٢ ، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٦ : ١٤ ، ابن تفرج بردي: النجوم الزاهرة ٢ : ١٣٠ ، ابن حجر: لسان الميزان ٥ : ١٢١ ، الصفدي: الروابي ٢ : ٣٢٢ ابن العماد: شذرات الذهب ١ : ٣٢١ ، القرشي ، ابن قطرنا: تاج التراجم ٤٠ ، طلاس كروي: ٤٠

من اقتضاء تعلق العلم ذلك . وقال المحقق الكمال بن الهمام في المسامرة^(١) : " وعلمه -تعالى- بلا ارتسام بكل جزئي كان أو هو كائن قبل كونه" وهو صريح في نفي الارتسام^(٢)، وتعلق العلم بالأشياء قبل كونها ، فتعلق العلم بالماهيات المتميزة في عدمها لكونها ثابتة في نفس الأمر فلا حاجة إلى الارتسام . ويزيد المقام وضوحاً ما في شرح المواقف من أن القائل بأن العلم إضافة محضة ، أو صفة محضة حقيقية مستلزما للإضافة يندفع عنه الإشكال في علم الشيء بنفسه ، بأن التغيرات الاعتبارية

(١) (المسامرة في العقائد المنجية في الآخرة) للشيخ الإمام كمال الدين : محمد بن همام الدين : عبد الواحد الشهير : بابن الهمام المتوفى : سنة ٨٦١ هـ - شرع أولاً : في اختصار (الرسالة القدسية) للإمام الغزالي ثم عرض لحاظره الشريف : استحسان زيادات على ما فيها فلم يزل يزيد حتى خرج التأليف عن القصد الأول فصار تأليفاً مستقلاً غير أنه سايره في تراجمه وزاد عليها : حائمة بعدها ، ومقدمة في صدر الركن الأول . وينحصر الكتاب بعد المقدمة : في أربعة أركان : الأول : في ذات الله - سبحانه وتعالى . الثاني : في صفاته . الثالث : في أفعاله الرابع : في صدق الرسول (عليه الصلاة والسلام) . في كل منها : عشرة أصول ، والمقدمة : في تعريف الفن ، والحائمة : في الإيمان والإسلام . وشرحه : الشيخ كمال الدين : محمد بن محمد المعروف : بابن أبي شريف القدسي الشافعي (٢ / ١٦٦٧) ، وسماه : (المسامرة في شرح المسامرة) وتوفي : سنة ٩٠٥ هـ ، خمس وتسعمائة . وسعد الدين : الديري الحنفي المتوفى : سنة ٨٦٧ ، سبع وستين ومئاة . وشرحه : الشيخ : قاسم بن قطلوبغا الحنفي المتوفى : سنة ٨٧٩ ، تسع وسبعين ومئاة . انظر : حاجي خليفة ٢ / ١٦٦٦

(٢) ارتسم الرجل : كبر ودعا . و الارتسام : التكبير والتعود ؛ قال القطامي :

في ذي جُلُولٍ يُقْضَى السَّمَوَاتُ صَاحِبُهُ

إِذَا الصَّرَارِيُّ مِنْ أَهْوَالِهِ ارْتَسَمًا

وقال الأعشى :

وقابلها الريحُ في ذئها

وصلَّى على ذئها وارتسم

قال أبو حنيفة : ارتسم ختم إناعها بالروسم . أما هنا ارتسم بمعنى تعلق ، وترك الأثر . انظر : ابن منظور : لسان العرب مادة : (رسم) طبعة دار المعارف بمصر .

كاف لتحقق النسبة. وأما الإشكال الوارد عليه في العلم بالمعدومات الخارجية فإنما يندفع :

- إما باختيار الوجود الذهني ، كما ذهب إليه الإمام في المباحث المشرقية^(١) وادعى أن العلم إضافة مخصوصة لا صورة عقلية .

- وإما بأن الإضافة تتوقف على الامتياز الذي لا يتوقف على وجود التمايزين لا في الخارج ولا في الذهن. انتهى

ولا شك أن من لم يختار الوجود الذهني ، وقال بأن علمه - تعالى - متعلق بالأشياء أزلا فهو لا محالة قائل بأن الممكنات المعدومة متميزة أزلا في أنفسها لأن التعلق بالاشياء المحض محال ضرورة . فلا بد أن يكون الممكن المعدوم أزلا شيئاً متميزاً في نفسه . وهذا التميز الذاتي كاف للانكشاف .

فالقول بارتسام الصور الوجودية الظلية في علم الحق - تعالى - للانكشاف مع القول بالثبوت في نفس الأمر الكافي للانكشاف قول بتحصيل الحاصل . ومع القول بنفي الثبوت في نفس الأمر قول بالمحال ، لأن ما لا يميز له في نفسه هو

(١) المباحث المشرقية في العلم : الإلهي والطبيعي كتاب كبير مثل : (شرح المقاصد) حجماً للإمام فخر الدين : محمد بن عمر الرازي المتوفى : سنة ٦٠٦ هـ جمع فيه : آراء الحكماء السالفين ونتائج أفوالهم وأحباب عنهم أوله : (سبحان المنفرد بقيومية الهوية والموجود .. الخ) رتبته على : ثلاثة كتب وخاتمة. الأول: في الأمور العامة وأقسام الموجودات قسمة أولية والثاني : مشتمل على : أحكام أقسام الممكنات في : مقدمة وجملتين . والثالث : في واجب الوجود وصفاته والنبوة والعقول العشرة والنفوس ووعده في آخره : بتأليف كتاب آخر في علمي : الأخلاق والسياسات ليكون جامعاً : لأقسام الحكميات، فابتدأ في ترتيب هذا الكتاب : بأعم الأمور نازلاً منه إلى الأخص فالأخص وذكر في خطبته : أنه أهدها إلى خزانة كتب صاحب قوام الدين ملك الوزراء أبي المعالي : سهيل بن عبد العزيز المستوفي وفي بعضها : ما ظاهره يخالف ظاهر الشريعة الحقة وعند التحقيق : لا مخالفة إلا في اللفظ .
انظر : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٥٧٧/٢ .

المعدوم المطلق . والمعدوم المطلق لا صورة له أصلاً . وما لا صورة له أصلاً استحالة
ارتسام صورته في العلم بالضرورة .

فالحق ما قاله السيد في شرح المواقف في أن الإضافة لا تتوقف إلا على الامتياز
الذي لا يتوقف على وجود الممتازين لا في الخارج ولا في الذهن ، أي: بل على
الثبوت في نفس الأمر . والمعلومات الممكنة متميزة في أنفسها أزلاً من غير وجود
خارجي ولا ذهني ، فهي ثابتة في نفس الأمر الذي هو علم الله باعتبار عدم مغايسته
للذات الأقدس تبارك و- تعالى - . وهذا قول لا غبار عليه عقلاً ولا شرعاً ، ولا
كشفاً . وأما الثبوت الذي أنكره أصحابنا على المعتزلة في الخارج لا في نفس الأمر
فهو باطل إلا أن يكونوا قد أرادوا بالخارج نفس الأمر بالمعنى المذكور فيكون
النزاع لفظياً . وقد حمل المحقق الكمال بن الهمام الحنفي في "المسيرة" قول
المعتزلة بالثبوت والتقرر في الخارج على الثبوت والتقرر في علم الله ، وقال : إذ
يعد من العقلاء ذوي الخوض في الدقائق التكلم بما لا معنى له ، ولا وجه . انتهى ،
والله أعلم . وإذا تبين أن الماهيات عند الشيخ الأشعري ، وسائر أهل السنة
معدومات ثابتة في نفس الأمر بالمعنى السابق^(١) ، وأنها غير مجعولة في ثبوتها الأزلي ،
وأن الوجود المفاض على الماهيات موجود في الخارج ، وأن المجعول إنما هو
الوجودات الخاصة للماهيات ظهر صحة قول الشيخ أبي الحسن الأشعري : وجود
كل شيء عين حقيقته . بالمعنى الذي حرره صاحب المواقف . وهو أن ما صدق
عليه وجوده أي ليس لهما هويتان^(٢) متمايزتان في الخارج تقوم إحدهما بالأخرى
كالسواد بالجسم لا استحالة ذلك لما قاله الشيخ الأشعري مما حصله أن الوجود قام

^(١) ما بين المعرفتين مضاف من هامش المخطوط (١٠) { في أول المقدمة الثالثة ، وهو علم

الله باعتبار عدم مغايسته للذات الأقدس تبارك وتعالى }

^(٢) (أي : لوجود الشيء وحقيقته) .. التعليق من الهامش (١٠)

بالماهية وهي معدومة لزم التناقض ، وإن قام بها وهي موجودة لزم أن تكون موجودة بوجودين مع لزوم الدور إن كان السابق عين اللاحق . والتسلسل إن كان السابق غيره . وهذا عين الدليل على أن الشيخ الأشعري قائل بأن الوجود المفاض على الماهيات موجود في الخارج ، إذ لو كان أمراً اعتبارياً ، ومن الأحوال^(١) لم يلزم من قيامه بالماهية المعدومة الثابتة في نفس الأمر تناقض لجواز عروض أمر اعتباري للمعدوم الثابت ؛ فإن الماهية المعدومة في الأزل متصفة بالإمكان وهو أمر اعتباري . فظهر أنه ليس للماهية والوجود هويتان متميزتان في الخارج ، بل لا تحقق في الخارج إلا للوجود الخاص المتعين بمقتضى استعداد الماهية ، وهو عين الماهية في الخارج أيضا . إذ لا وجود في الخارج إلا للأشخاص . والأشخاص عين تعين الماهيات . وعين تعين الماهيات أيضا في الخارج لاتحادهما في الخارج مع تمايزهما ذهنا . فاتضح أن جعل الماهية إنما هو يجعل حصة من الوجود المطلق المفاض مقترنة بأعراض وهبات تقتضيها استعداد حصة من الماهية النوعية فيكون شخصا . وإيجاد الشخص من الماهيات على الوجه المذكور عين إيجاد الماهية لما مر من اتحادهما في الخارج وهذا تحقيق ما في شرح المواقف أن المجمعول هو الوجود الخاص .

وتحقيق قول أهل الكشف المحققين أن الأعيان الثابتة ما شئت رائحة الوجود ، ولم تظهر ولا تظهر أبداً . وإنما يظهر أحكامها وآثارها . والمراد بالأحكام كما صرح به الشيخ ، قدس سره ، في الفتوحات في غير موضع كالباب^(٢) ٤١٤ ، والباب

(١) الخال عرفوه بأنه (صفة لموجود لا موجودة ولا معلومة) هذا التعليق من هامش المخطوطة (١٠)

(٢) ففي هذا الباب يقول ابن عربي: ورد في الصحيح تجلي الحق في الصور ونحوه فيها ، وهو مرادنا بالحجاب . ثبت عقلا ، وشرعا ، وكشفاً. والكشف يعطي ما يعطي الشرع سواء -

٥٥٨ : هي الصور الوجودية^(١). أعني الوجودات الخاصة المتعينة بحسب استعدادات
الماهيات وبالله التوفيق نور الأرض والسموات .

وإن الحق لا يقبل التغيير . فأماً بالعقل فالأدلة في ذلك معروفة لي في هذا الكتاب موضعها
فإنه مبني على الشرع وعلى ما يعطيه الكشف والشهود فإن العقول تقصر عن إدراك الأمر على
ما يشهد به الشرع في حقه .

وأما الشرع فقوله : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: من الآية ١١) فلو تغير في ذاته لم يصدق
هذا الحكم ، وهو صدق فاستحال أن يتغير في ذاته والحق يقول : (إن الله قال على لسان
عبده : سمع الله لمن حمده) وقال : (كنت سمعه وبصره) فالصور التي تقع عليها الأبصار
والصور التي تدرکها العقول والصور التي تمثلها القوة التخيلية كلها حجب يرى الحق من
ورائها ، وينسب ما يكون من هذه الصور من الأعمال إلى الله تعالى كما قال : ﴿وَاللَّهُ
خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ (الصفات: ٩٦) فلم يزل الحق غيباً فيما ظهر من الصور في الوجود
وأعيان الممكنات في شيئية ثبوتها على تنوعات أحوالها مشهودة للحق غيباً أيضاً وأعيان هذه
الصور الظاهرة في الوجود الذي هو عين الحق أحكام أعيان الممكنات من حيث ما هي عليه في
ثبوتها من الأحوال والتنوع والتغيير والتبديل تظهر في هذه الصور المشهودة في عين الوجود
الحق وما تغير الحق عما هو عليه في نفسه . والمعاني المنسوبة إلى تلك الصور والأعراض
والصفات من باب قيام المعنى بالمعنى فلا تزال الحجب مسدلة وهي أعيان هذه الصور فلا يرى
إلا من وراء حجاب كما لا يكلم إلا من وراء حجاب فإذا رآه الرائي كفاحاً فما يراه إلا حتى
يكون الحق بصره فيكون هو الرائي نفسه ببصره في صورة عبده فأعطته الصورة المكافحة إذا
كانت الحاملة للبصر ولجميع القوى فتشده في الصور عيناً من الاسم الظاهر إذ هو بصرك
وكفاحاً ، وتشده من الاسم الباطن علماً ، إذ هو بصر آلتك التي أدركت بما ما أدركت .
انظر : الفتوحات المكية الباب ٤١٤

^(١) وهذا الباب في معرفة الأسماء الإلهية الحسنى التي لرب العزة ، وليست سوى الحضرات
الإلهية التي تطلبها وتعينها أحكام الممكنات وليست أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة في
الوجود الحق فالحضرة الإلهية اسم ذات وصفات وأفعال وإن شئت قلت صفة فعل وصفة
تنزيه وهذه الأفعال تكون عن الصفات والأفعال أسماء ولا بد لكن منها ما أطلقها على نفسه
ومنها ما لم يطلق لكن جاء بلفظ فعل . انظر الفتوحات المكية الباب ٥٥٨

الفصل الرابع

هذا الوجود المفاض على الماهيات لا يمكن أن يفاض من الممتنع لذاته ، ولا من الممكن المعدوم الثابت ، أو غير الثابت . إذ ما لا وجود له في نفسه يستحيل أن يفاض منه وجود على غيره بالضرورة ، ولا يصح أن يفاض من وجود موجود غير الله ؛ إذ لا موجود غير الله في الأزل . ولا يجوز جعل المعدوم المحض ، أو المعدوم الثابت وجوداً ليفاض من بعد الجعل على الممكنات ، لأنه قلب للحقائق ، وهو محال .

- أما كونه قلباً للحقائق على الأول ، فظاهر .

- وأما على الثاني ؛ فلأن المعدوم الثابت أمر برزخي بين الموجود والمعدوم .

ليس بموجود ولا معدوم . فإيجاده بمعنى جعله وجوداً موجوداً في الخارج . مفاضاً على الماهيات ، إخراج له عن حقيقته البرزخية إلى أحد طرفيه ، وهو قلب لحقيقته وإذا بطلت هذه الاحتمالات كلها قطعاً فلم يبق في الإمكان إلا أن يكون هذا الوجود مُفاضاً من تجلي الوجود المطلق . وذلك بإشراق نوره على الماهيات . فإذا اقترن بها في انبساطه عليها تعين بتعينات مختلفة بحسب اختلاف استعدادات الماهيات الذاتية الغير المجعولة مع وحدة النور المنبسط عليها في حد ذاته .

وقد تبين في المقدمة الأولى أن الواجب الوجود لذاته هو الوجود المجرد عن الماهيات فما هو مقترن بها ليس عين الوجود الواجب لذاته المتعين بذاته ، لأن المقترن بها متعين بحسبها لا بذاته المجرد عن الماهية ، ولكنه ليس غيره من كل وجه أيضاً لأنه من انبساط نور تجليه . فصح أن يقال عينه من وجه^(١) . فهو لا هو ، ولا هو غيره

^(١) ولذا قال: إنما الكون خيال وهو حق في الحقيقة . والمراد بالخيال هو العماء . صرح به الشيخ في الباب ٧٧ والعماء: صورة النفس الرحمانى ، وفيه ظهرت جميع الموجودات وهو-

قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي^(١) رحمه الله ، في كتاب "ذم الجاه والرياء" في الإحياء^(٢) : " كما أن إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصاناً

المعبر عنه بظاهر الحق في قوله تعالى : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد/٣) كما صرح به الشيخ في الباب المذكور . فقوله : " وهو حق " أي : الخيال الذي هو العماء ، الوجود المنبسط على الحقائق . " حق " أي : محقق موجود في الخارج ثابت لا يتبدل في الحقيقة لأنه الوجود الحق المطلق في الحقيقة أيضا . عرض له نسبة الانبساط على الحقائق والتعريف بحسبها فصحح أن الكون . أي : الصور الظاهرة في الوجود خيالي مستعين بمقتضى الاستعدادات ، وهو متحقق في الحقيقة . لأن نسبة الانبساط عارض له فليس خيالا باطلا كما توهموه بل خيال محقق كما صرح به الشيخ قدس الله تعالى سره) هذا التعليق وهذه الفقرة كلها من هامش المخطوط (١١ ب)

^(١) (الغزالي) : هو : محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الشافعي ، المعروف بالغزالي (زين الدين ، حجة الإسلام ، أبو حامد) حكيم ، متكلم فقيه ، أصولي ، صوفي ، مشارك في أنواع من العلوم . ولد بالطايران إحدى قصبتي طوس بخراسان ، وطلب الفقه لتحصيل القوت ، ثم ارتحل إلى أبي نصر الاسماعيلي بخرجان ، ثم إلى إمام الحرمين أبي المعالي الجويني بنيسابور ، فاشتغل عليه ولازمه . وحضر مجلس نظام الملك ، فأقبل عليه نظام الملك ، فعظمت منزلته الغزالي ، وندب للتدريس بنظامية بغداد ، ثم أقبل على العبادة والسياحة ، فخرج إلى الحجاز فحج ، ورجع إلى دمشق فاستوطنها عشر سنين ، ثم سار إلى القدس والإسكندرية ، ثم عاد إلى وطنه بطوس ، ثم ان الوزير فخر الدين ابن نظام الملك طلبه إلى نظامية بنيسابور فأجاب إلى ذلك ، ثم عاد إلى وطنه ، وابتنى إلى جواره خاتناه للصوفية ومدرسة . توفي رحمه الله سنة ٥٠٥ هـ ابن الاثير : اللباب ٢ : ١٧٠ ، ابن العماد شذرات الذهب ٤ : ١٠ - ١٣ ، ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة ٥ : ٢٠٣ ، اليافعي : مرآة الجنان ٣ : ١٧٧ - ١٩٢ ، مختصر دول الإسلام ٢ : ٢٣ ، ٢٤ ، ابن هداية : طبقات الشافعية ٦٩ - ٧١ ، أبو الفداء : المختصر في أخبار البشر ٢ : ٢٣٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ : ١٧٣ ، ١٧٤ ، بحر الدين الحنبلي : الانس الجليل ١ : ٢٦٥ ، طاش كيري : مفتاح السعادة ٢ : ٥١ ، ١٩١ - ٢١٠ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ١٢ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٣٦ ، وكثير غيرها . وانظر هدية

المعارفين ٢/٧٩-٨١ انظر ترجمة وافية له في النهي : سير أعلام النبلاء ١٩ / ٣٢٢
^(٢) (إحياء علوم الدين) وهو : من أجل كتب المواعظ وأعظمها حتى قيل فيه : إنه لو ذهبت كتب الإسلام وبقي (الإحياء) أغنى عما ذهب ، وهو : مرتب على أربعة أقسام : ربع العبادات وربع العادات ، وربع المهلكات ، وربع المنجيات . في كل منها عشرة كتب : (١) -

في الشمس ، بل من جملة كمالها . فكذلك وجود ذلك " . إلى أن قال : " فإن أكمل الكمال أن يكون وجود غيرك منك " . انتهى .

وقال في كتاب مشكاة الأنوار^(١) : " كل ما في الوجود فنسبته إليه - تعالى - في ظاهر المثال كنسبة النور إلى الشمس " . ثم قال : " فهذه غاية الغايات ، ومنتهى الطلبات ، يعلمه من يعلمه ، وينكره من يجمله ، وهو من العلم الذي كهيئة المكنون الذي لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله"^(٢)

=الأول : العلم قواعد العقائد أسرار الطهارة أسرار الصلاة أسرار الزكاة أسرار الصيام أسرار الحج تلاوة القرآن الأذكار والأوراد . وفي الثاني : آداب الأكل آداب الكسب آداب النكاح الحلال والحرام آداب الصحة العزلة آداب السفر السماع الأمر بالمعروف وآداب المعيشة و أخلاق النبوة . وفي الثالث : شرح عجائب القلب رياضة النفس آفة الشهوتين آفات اللسان آفة الغضب ذم الدنيا ذم المال ذم الجاه والرياء ذم الكبر والغرور . وفي الرابع : التوبة الصبر والشكر الخوف والرجاء الفقر والزهد والتوحيد المحبة النية والصدق المراقبة التفكر وذكر الموت . فالجملة : أربعين كتابا . انظر الكلام على الإحياء في كشف الظنون لحاجي خليعة : ١/١ والكتاب له طبعات كثيرة جدا وعليه شروح كثيرة جدا .

^(١) (مشكاة الأنوار) : أما بعد فقد سألتني أيها الأخ الكريم قيضك الله لطلب السعادة الكبرى ، ورشحك للعروج إلى الذروة العليا ، وكحل بنور الحقيقة بصيرتك ، ونقى عما سوى الحق سيرتك ، أن أثبت إليك أسرار الأنوار الإلهية مقرونة بتأويل ما يشير إليه ظاهر الآيات المتلوة والأخبار المروية مثل قوله تعالى (اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) ومعنى تمثيله ذلك بالمشكاة والزجاجة والمصباح والزيت والشجرة ، مع قوله عليه السلام (إن الله سبعين حجابا من نور وظلمة وإنه لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه كل من أدركه بصره) . ولقد ارتقيت بسؤالك مرتقى صعباً تنخفض دون أعاليه أعين الناظرين ؛ وقرعت باباً مغلقاً لا يفتح إلا للعلماء الراسخين . ثم ليس كل سر يكشف ويفشى ، ولا كل حقيقة تعرض وتجلي ، بل صدور الأحرار قبور الأسرار . ثم تحدث فيه عن فيضان النور الإلهي . والكتاب له طبعات كثيرة أهمها التي حققها الدكتور أبو العلا عفيفي

^(٢) لحديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (إن من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله) ، وأهل الغرة : أهل الغفلة الذين ركسوا إلى الدنيا راجع الترغيب والترهيب (١ / ١٠٣) وقد أورده صاحب كنز العمال : ١٨١ / ١٠

وقال في كتاب الصبر والشكر من الإحياء : النظر بعين التوحيد المحض يعرفك أنه ليس في الوجود غيره - تعالى - ، لأن الغير هو الذي يتصور أن يكون له بنفسه قوام . ومثل هذا الغير فلا وجود له بل محال . وما ليس له بنفسه قوام فليس له بنفسه وجود بل قائم بغيره فهو موجود بغيره . وإنما الوجود هو القائم بنفسه فإذا قام به وجود غيره فهو قيوم ولا قيوم إلا واحد . فإذاً ليس في الوجود غير الحي القيوم الواحد الصمد .

وقال في كتاب الشوق والمحبة من الإحياء : كل ما في الوجود بالإضافة إلى قدرة الله فهو كالظل بالإضافة إلى الشجرة والنور ، بالإضافة إلى الشمس . فإن الكل من آثار قدرته ووجود الكل تابع لوجوده ، كما أن النور تابع لوجود الشمس ، ووجود الظل تابع لوجود الشجرة .

قلت : وإليه الإشارة بقوله - تعالى - : ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا﴾ (الفرقان/٤٥) فإن الإشارة بالظل هنا إلى الوجود المفاض على الحقائق ، وإلى أن الإفاضة كانت بالاختيار لا بالإيجاب الذاتي . والله أعلم .

وقال الشيخ (قدس سره) في الباب ٥٥٨ ، بعد تقرير معنى البديع^(١) : وهذا يدل على أن العالم ما هو عين الحق ، وإنما هو ما ظهر في الوجود الحق ، إذ لو كان عين الحق ما صح كونه بديعا . انتهى .

تحت رقم (٢٨٩٤٢) بلفظ : وقال رواه (والديلمي في مسند الفردوس ، عن أبي هريرة) . وقد ورد عند المحافظ العراقي في تحريجه لأحاديث الإحياء للإمام الغزالي وقال: رواه أبو عبد الرحمن السلمي في الأربعين له في التصوف من حديث أبي هريرة بإسناد ضعيف : ٧١/١ ، ٢٣٥ .^(١) انظر التعليقات السابقة حول هذا الباب ٥٥٨ ، وما قيل في معنى هذه الحضرات الإلهية وانظر أيضا كتاب الفتوحات بعناية واهتمام لتعرف ما هو الأصل في الكلام عن هذه الحضرات الإلهية . (المحقق)

وقال في الباب ٥٠٣ : إن الصور المعبر عنها بالعالم أحكام أعيان الممكنات في وجود الحق^(١).

وقال في الباب ٥٥٨ : وليس أحكام الممكنات سوى الصور الظاهرة ، في الوجود الحق :

وقال تلميذه المحقق صدر الدين القونوي ، قدس سره ، ونفعنا به في النصوص : اعلم أن الحق هو الوجود المحض . ثم قال : فكل ما يدرك في الأعيان ، ويشهد في الأكوان . فذلك أحكام الوجود^(٢) من حيث اقترانه بكل تعين موجود ليس هو الوجود المحض .

(١) { قال الشيخ قدس سره في الباب ٣١٣ : " ما من صورة موجود إلا والعين الثابتة عينها ، والوجود كالثوب عليها . " انتهى . فالأولى معلومة لله بعين معلومية الأعيان الثابتة . والأعيان الثابتة لم تظهر أي : لا ينعدم ثبوتهما وجوداً . وإنما الظاهر الآن أي الوجود المفاض بالصور التي يقتضي استعداد الأعيان الثابتة " انتهى { ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (١٢ ب) وهذا الباب في معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية . يقول فيه اعلم أيديك الله أن أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أول الآباء روحاً وأدم أول الآباء جسماً ونوح أول رسول أرسل ومن كان قبله إنما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن شاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافراً ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الأنبياء كان كافراً ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافراً . انظر الفتوحات .

(٢) { قوله : " فذلك أحكام الوجود " إلخ . أي الوجود المطلق المفاض قابل لكل صورة . والأعيان الثابتة لكل منهما استعداد خاص يقتضي صورة خاصة . فإذا اقترن الوجود بالماهية ظهرت صورة خاصة في الوجود فهذه الصورة الخاصة حكم الماهية في الوجود المفاض باعتبار اقترانه بالماهية فيصدق على الصور الظاهرة أنها أحكام الأعيان الثابتة في الوجود المفاض . وإنما أحكام الوجود المفاض باعتبار مقارنته للماهيات . فلذلك قال الشيخ رضي الله عنه : إن صور العالم أحكام أعيان الممكنات . وقال تلميذه : فكل ما يدرك في الأعيان ويشهد في الأكوان أحكام الوجود . إلخ . فكتبه { ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (١٢ ب) .

قال :وينبوع مظاهر الوجود باعتبار اقترانه وحضرة تجليه ، ومنسزل تعينه وتدليه العماء الذي ذكره النبي (صلى الله عليه وسلم) إلخ . يعني في جواب سؤال أبي رَزِين العقبلي : (أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : كان في عماء ما فوقه هواء ، وما تحته هواء) الحديث ^(١)

والعماء صورة النَّفس الرحماني، وهو الوجود المفاض على حقائق الكائنات . ويتلخص مما قررناه أن حقيقة الممكن مبينة لحقيقة الواجب ^(٢) فإن الحق - تعالى - هو الوجود المحض، والممكن معدوم ثابت في نفس الأمر بالمعنى المذكور، وإن الوجود المقترن بالماهيات ليس عين الواجب الذي هو الوجود المحض المجرد عن الماهيات بل هو من تجليه النوري العمائي فهو لا هو ولا غيره . كما أنه هو من حيث الإشراق وأنه غيره من حيث الاقتران، والاشتراك، والتعين، والتعدد الحاصل بالاقتران وغير ذلك ، كما مر من قول الإمام أبي حامد : "ليس في الوجود غير الحي القيوم".

(١) تقدم تخريج الحديث .

(٢) { قوله : حقيقة الممكن مبينة لحقيقة الواجب ، لأن حقيقة الحق تعالى لا تغاير وجوده . ووجوده هو الوجود المطلق بالإطلاق . } ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (١٢ ب) . والفقرة الآتية كلها استكمال من هامش المخطوط (١٣ أ) { والإطلاق الحقيقي بالمعنى السابق في المقدمة الأولى . وحقيقة الممكن مغايرة لوجوده . أي : في التعقل لتمايزها ذهنًا لأن حقيقة أمر المعدوم متميز في نفسه تميّزًا ذاتيًا غير معمول . ووجوده ليس وجودًا مطلقًا بالمعنى المذكور بل وجودًا خاصًا مقيدًا بالخصوصية . وتلك الخصوصية اقتضاها الاستعداد الذاتي لماهية العدمية . فالمكلف مركب من الوجود والعدم . وأما قول الأشعري : " وجود كل شيء عين حقيقته " فمعناه : ما حرره صاحب المواقف بأنها مُتَّجِدَاتٌ في الخارج ليس لها هويتان متميزتان مع تمايزهما العقلي ، وليس معناه أنها متحدات ذهنًا وخارجًا . لما بيننا أن الأشعري قائل بأن المعدوم شيء ، وثابت في نفس الأمر لا في الخارج . وليس المراد بالمغايرة الذاتية بين الممكن المكلف والواجب المكلف أن يكون الممكن مخلوقًا من العدم المحض الذي لا تميز له في نفسه لما قد تبين وسبق مفصلاً بطلانُه من قوله : ولكن ليس غيره في كل وجه . فكذلك الممكن ليس غير الوجود المفاض من كل وجه . { .

مع قوله : " وجود الكل تابع لوجوده " .
وقوله : " وجود كل ما في العالم يرجع إلى إشراق نوره " .
وقوله : " ما في الوجود فنسبته إليه - تعالى - كنسبة النور إلى الشمس " .
فظهر أنه لا منافاة بين قول الشيخ قدس سره . أعني قوله : " في حضرة البديع أن
العالم ما هو عين الحق .

وقوله المذكور في السؤال : " أنه عين الأشياء التي أظهرها . لأن المراد بالحق في
الأول هو الوجود المجرد عن الماهيات وهو الذي عين الأشياء التي أظهرها الوجود
المفاض من إشراق تجليه المقترن بالماهيات ، وكذلك الوجود في قوله : وإنما هو ما
ظهر في الوجود الحق ، ولا شك أن المجرد غير المقترن . وأن المقترن بالماهيات المتعين
بحسبها عينها في الخارج كما أوضحناه في تقرير مذهب الشيخ الأشعري على تحرير
صاحب المواقف . وبالله التوفيق .

مفيض العوارف ، وهذا الوجود المفاض هو النور المفاض في قوله " وَاللَّهُ نُورُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿٣٥﴾ (النور/٣٥) . وفي الحديث الصحيح : (اللهم لك الحمد
أنت نور السموات والأرض ومن فيهن)^(١) فالمضموم إلى الماهيات إنما هو
حصص النور المضاف لا المنجرد ، وإن فسر النور بالنور رجع إلى هذا المعنى أيضا
لأن تنوير الحقائق العلوية والسفلية إظهارها بتغيير ظلمة العدم عنها ، وذلك يجعل
النور المضاف متعيّنًا بحسبها ، لا يجعل حصّةً منه قائمة بالماهية ، لما تبين من
استحالاته وجعل النور المضاف متعيّنًا بحسبها عين إيجاد أشخاصها .

والأشخاص عين ظهور الماهيات في الوجود الحق المفاض ، والنور المفاض ، والنور
المضاف ، وعين الماهيات أيضًا لما تبين من اتحادهما في الخارج . والأشخاص عين

^(١) تقدم تخريج هذا الحديث .

النور المضاف المتعين بحسبها ، فرجع الأمر إلى أن الله نور العلويات والسفليات :

﴿ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ ﴾ (الشورى/٥٣) وباللغة التوفيق، وهو الغفور الشكور .

وإذا تخفقت ما قررناه في هذه المقدمات فنقول : قد نقل صاحب المواقف في المواقف ، وعيون الجواهر^(١) . إجماع أهل السنة على أن الله - تعالى - راعى الحكمة فيما خلق وأمر ، تفضلاً ، ورحمةً لا وجوباً . وكلما كان كذلك كان استفزاز المستفز شرعاً كمالاً في رتبته ، كما أن استحسان المستحسن كمال في رتبته لكون كل منهما قد راعى الله الحكيم فيه الحكمة بإبرازه بمقتضى الجود والرحمة فإن الإمداد الإلهي العام المذكور في قوله - تعالى - : ﴿كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا﴾ (الإسراء/٢٠) تربية عامة بمقتضى الجود والرحمة موصلة لكل مربوب إلى كماله اللائق به بمقتضى الحكمة .

فلهذا قال الله - تعالى - : ﴿الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ (السجدة/٦ ، ٧) وقال - تعالى - : ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَاوُتٍ﴾ (الملك/٣) أي من حيث إنه مضاف إلى الرحمن لكونه خلقه على طبق الحكمة بمقتضى الجود والرحمة مع تحقق التفاوت إذا أضيف بعضها إلى بعض كما قال - تعالى - : ﴿قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ﴾ (المائدة/١٠) وقال - تعالى - : ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ (الحشر/٢٠) .

ومن المعلوم أن ظهور التفاوت عند إضافة بعضها إلى بعض به يقع التميز بين المراتب النقص والكمال الإضافيين وما به يتميز المراتب كمال .

^(١) تقدم الكلام عن المواقف وشرحها . واختصر : المصنف (المواقف) وسماه : (جواهر الكلام) شرحه : شمس الدين : محمد الفناي شرحاً مفيداً كما ذكره حفيده : الحسن الفناي وربما اختار منه عيون الجواهر .

فالنقص من كمال الوجود . فلو لم يوجد النقص في المستعد له لم يتم الكمال . لكن الكمال قد تم فلا بد من النقص النسبي ^(١) ، قال - تعالى - : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه/٥٠) أي هدى إلى مراعاته الحكمة فيما خلق بهذه الآية . فظهر أن الصور الوجودية التي هي تعينات الوجود المفاض المختلفة باختلاف استعدادات الماهيات كمالاً ونقصاً ، طهارةً ونجاسةً . كلها مستحسنة حكمة في عين كون بعضها مستقدرة شرعاً ، فلم تقع في الوجود إلا بما دلّ الشرع على أنه كامل ، حسن حكمة مع حكم الشرع على بعضها بأنه ناقص ، أو قبيح ، أو نجيب ، أو مستقدر . وكلما كان كذلك لم يكن في شيء من صور الوجود ما يجب تنزيه الحق - تعالى - شرعاً عن خلقه وإيجاده ، وإظهار تعينه . وإلا لوجب تنزيه الحق - تعالى - عن كونه - تعالى - راعي الحكمة فيما خلق وأمر ، واللازم باطل بالإجماع وبنص قوله - تعالى - : ﴿صَنَّ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ (النمل/٨٨) وقوله - تعالى - : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى﴾ (طه/٥٠) ومن هنا يظهر قول الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (رحمه الله) في

(١) { قال الشيخ قدس سره في الفصل الثامن والعشرين من الباب الثالث والسبعين : " معنى قوله تعالى : ﴿مَا خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (الدخان: من الآية ٣٩) أي مما يجب لذلك المخلوق مما يفتضيه خلقه ، وقوله : ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ أي: من قوله : ﴿أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ﴾ (طه: من الآية ٥٠) أي ما خلقه إلا بالحق . وهو ما يجب له . فالعالم على الحقيقة هو الله الذي علم ما يستحقه الأعيان في حال عدمها ، وميّز بعضها عن بعض بهذه النسبة الإحاطية ، ولولا ذلك لكانت نسبة الممكنات في قضية العقل فيما يجب لها في الوجود نسبة واحدة . وليس الأمر كذلك ، ولا وقع كذلك ، بل عِلِمٌ سبحانه ما يتقيد من الممكنات في وجوده بالأمس لا يمكن عنده أن يوجد اليوم ولا غداً ، فإنه من تمام خلقه تعيين زمانه وهو القدر وهي الأقدار . أي مواقيت الإيجاد . فهو يخلق من غير حكم قدر عليه في خلقه . والمخلوقات تطلب الأقدار بذاتها فأعطى كل شيء خلقه ، في زمانه فيمن يتقيد وجوده بالزمان ومن حاله فيمن يتقيد وجوده بالحال ومن صفته فيمن يتقيد وجوده بالصفة إلى أن قال : فما خلق الله الخلق إلا بالحق . وهو إعطاؤه خلق ما يستحقونه . انتهى } ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (١٤ أ)

الإحياء : " ليس في الإمكان أبدع مما كان " وقال في الإحياء أيضا : وما لم يخلق الناقص لم يعرف الناقص . فإن الكمال والنقص يظهر بالإضافة فمقتضى الجود والحكمة خلق الكامل والناقص جميعاً ثم قال : وهذا بحر زاخر عظيم واسع الأطراف مضطرب الأمواج غرق فيه طوائف من القاصرين . ولم يعلموا أن ذلك غامض لا يعقله إلا العالمون . انتهى .

والحاصل : أن ما يستقدر ، ويستقبح شرعاً ، أو عُرفاً ، صورةً في الوجود المفاض والنور المفاض ، المقترن بالماهيات ليس غير ذات الحق - تعالى - المجرد عن العيان الغني عن العالمين .

وقد تبين أن المقترن بالماهيات تلك الصور من كمالاته اللاتقة به من حيث الاقتران بمقتضى الاستعدادات فإنها من أحكام الماهيات الظاهرة في الوجود . وإنما بسط الحق نور التحلي عليها ليظهر أحكامها وآثارها فيه فضلاً ورحمةً . وإذا أحطت علما بما قررناه ظهر لك أن تشنيع الشيخ علاء الدولة (رُوح الله روحه) الذي نقله لنا مولانا جامي قدس سره في النفحات^(١)

^(١) (نفحات الأنس من حضرات القدس) فارسي في مجلد لمولانا نور الدين : عبد الرحمن بن أحمد الجامي المتوفى : سنة ٨٩٨ هـ المتقدم ترجمته ذكر في أوله : أن كتاب الشيخ : السلمي في (طبقات الصوفية) أملاه : شيخ الإسلام : عبد الله الأنصاري في مجالسه وصحبه مع ضمام إلخاقت فجمعه رجل من أصحابه بلسان الفرس القدم ثم أخذ المولى المذكور منه ومن بعض كتب القوم وكتب بالتماس الوزير : عليشير في : سنة ٨٨١ هـ ، إحدى ومائتين ومائتة وذكر في أوله : أقوالا في الولي والولاية والفتوة وأقسامها والتوحيد ومراتبه وأصناف أرباب الولاية والفرق بين المعزة والكرامة والاستدراج وأنواع انكرامة ثم علق : تلميذه مولانا : عبد الغفور اللاري عليه تعليقة فارسية بين فيها مقاصده وكشف غوامضه المغلقة ثم ترجمه : محمود بن عثمان المعروف : بلامعي الرسوي المتوفى : سنة ٩٣٨ هـ ، ثمان وثلاثين وتسعمائة بالتركية من غير تصرف ولا تغيير (٢ / ١٩٦٨) وسماه : (فتوح المشاهدين لترويح قلوب المجاهدين) وترجمه : مير عليشير النوائي الوزير ، وسماه : (نسام الحبة) وتوفي

في ترجمة الشيخ عبد الرزاق القاشاني^(١) قدس سره ساقط أجنبي عن هذا المشرب بالكلية ليس فيه شمة من نَفَس أهل التحقيق أصلاً ، وهو أن الشيخ علاء الدولة قال فيما كتبه على حاشية الفتوحات عند قوله في الباب الثامن والتسعين ومائة : " سبحان من أظهر الأشياء وهو عينها " إن الله لا يستحي من الحق أيها الشيخ لو سمعت من أحد أنه يقول : فضلة الشيخ عين وجود الشيخ لا تسامحه ، بل تغضب عليه ، فكيف يسوغ لعاقل أن ينسب إلى الله هذا الهديان . تب إلى الله توبة نصوحا إلخ .

وأنت إذا فهمت ما قررناه من كلام الشيخ وحررناه حق الفهم علمت أنه على طبق الكتاب والسنة وكل ما هو موافق الكتاب والسنة فليس من قبيل الهديان ولأنه قسم التجاوز عنه حد الشرعي بل من الحكم الوارد فيها ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (البقرة/٢٦٩) فلا يصح أن يقال في قائله : تب

: سنة ٩٠٦ هـ ، ست وتسعمائة وجميع رجاله (٦١٩) تسعة عشر وستمائة رجلا ونسائه (٣٤) أربع وثلاثون وعربه : الشيخ تاج الدين : زكريا العثماني النقشبندي المتوفى بمكة : سنة ١٠٠٠ هـ وقد طبع طبعة لدى الشؤون الفنية للأزهر الشريف جزء منه في مجلد ولم يكتمل وطبع مؤخرا بدار الكتب العلمية ببيروت .

(١) القاشاني هو: عبد الرزاق بن أحمد القاشاني (كمال الدين) صوفي. (٧٣٠ هـ - ١٣٢٩ م) أي: توفي بعد سنة ٧٣٠ هـ. من تصانيفه: شرح منازل السائرين للهرودي، شرح فصوص الحكم لابن عربي، شرح تائية ابن الفارض في التصوف، لطائف الإعلام في إشارات أهل الإلهام في اصطلاحات الصوفية وقد حققناه وطبع بدار الكتب المصرية سنة ١٩٩٥ م ، وطبع مرة ثانية بالهيئة المصرية العامة للكتاب (سلسلة التراث) وكذلك كتابه المهم : (رشح الزلازل في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأنواق والأحوال) وقد حققناه أيضا بحمد الله وتوفيقه وطبع بالمكتبة الأزهرية للتراث ١٩٩٢ م. (خ) فهرس مخطوطات الظاهرية (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١٠٧، ٢٦٦، ٣٣٦، ١٢٦٣، ١٥٥٢، ١٨٢٨، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٥١٦، ٥٧٣، كخبخانه ولي الدين ٦، البغدادي: هدية العارفين ١: ٥٦٦، كحالة : معجم المؤلفين : ٢١٥/٥ الزر كلبي : الأعلام : ٣/٣٥٠

إلى الله عنه . كيف ا وقد تبين مما قررناه أنه - تعالى - من حيث إنه مجرد عن
 الماهيات غيره من حيث تجليه النوري المنبسط على الماهيات المتعين بحسبها . وأن
 ذلك الوجود المنبسط عليها عين كل صورة من صورها ، وأن جميع تلك الصور
 من كمالاته ، وإن تفاوتت مراتبها بالإضافة ، وليس شيء منها عين الوجود
 المنبسط عليها .

قال الشيخ -قدس سره- في الباب ١٤٨ : " الحق خلق ، وما الخلق حق " ، انتهى
 وذلك لأن الإطلاق الحقيقي ذاتي للحق فلا تقيده الأكوان بظهور تعيناتها في تجليه
 المنبسط عليها . والخلق مقيد . والقيد ذاتي له ؛ لأن الخلق عبارة عن تعين خاص في
 الوجود المنبسط اقتضته ماهيته الثابتة . فلو ارتفع القيد لم يكن خلقا فلا يصح أن
 يقال الخلق عين الحق لأن المقيد الذي يكون القيد ذاتيا له بخلاف أن يقال الحق عين
 الخلق فإنه صحيح ؛ لأن المطلق الحقيقي لا تقيده الأكوان . فتجليه فيها لا ينافي
 التنزيه . ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾^(١) .

وإليه الإشارة بقول الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي (رحمه الله) في كتاب
 الشوق والمحبة من الإحياء : " فلا يتصور كمال التقديس والتنزيه إلا للواحد
 الحق الملك القدوس ذي الجلال والإكرام " ، وشرح وجوه التقديس والتقديس في
 حقه - تعالى - عن النقائص يطول . وهذا من أسرار علوم المكاشفة . انتهى
 فاتضح عند كل من يفهم هذا الكلام أنه لا يلزم من قول الشيخ قدس سره في
 الباب الثامن والتسعين ومائة : سبحانه من أظهر الأشياء وهو عينها ، أن يكون
 كل شيء من الأشياء عينه - تعالى - . فما شنع به الشيخ علاء الدولة ناشيء من
 عدم الفرق بين المقامين ، وذلك لعدم فهمه معنى المطلق بالإطلاق الحقيقي .

^(١) الآية رقم (١١) من سورة الشورى ونصها : ﴿ فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

فإن الشيخ -قدس سره- لم يقل : وهي عينه - تعالى - ، وإنما قال : وهو عينها^(١) والأول باطل لاستلزامه أن يكون المقيد عين المطلق ، ولا يكون كذلك إلا إذا ارتفع القيد لكن القيد ذاتي للمقيد فلو ارتفع لم يكن مقيداً ، فيكون المقيد عين المطلق محال . بخلاف الثاني ، لأن الإطلاق الحقيقي ذاتي للحق - تعالى - فلا يزول بتجلي نوره في المقيد بحسبه . فإن التحلي في المقيدات بحسبها من مقتضيات الإطلاق الحقيقي ، وهو من كمالات الإطلاق . كما أن إشراق الشمس في الأقطار من كمالات الشمس ، ومع ذلك فهو قياس مع الفارق أن فضلة الشيخ ليست من تعيناته ، ولا هو من تعيناتها بالضرورة عقلا ، وشرعا ، وعرفا ، بل أمر أجنبي عنه ، وليست الأشياء مع الوجود المفاض كذلك . إذ قد تبين أنه ليس شيء من الصور الوجودية علوية كانت أو سفلية أجنبية عن الوجود المفاض ، والنور المفاض إذ الكل من تعيناته عند كل من فهم ما ذكرناه في تقرير كلام الشيخ محيي الدين قدس سره ، والشيخ أبي الحسن الأشعري رحمه الله - تعالى - وسلك مسلك الإنصاف والخطاب معه . وأما الجامدون على التقليد للأنظار القاصرة والمعاندون فيقال لهم : ﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾ (القصص/٥٥) فإن كشف الحقائق يضر أهلها ، ينجر إلى اعتراض

^(١) ومنه يظهر أنه لا يصح أن يقال كما اشتهر على الألسنة : " همة اوست " أو يكون : " همة سدا أو خيره " وإنما الصحيح أن يقال : " أو همة است " . كما قال تعالى : (هو الأول والآخر والظاهر والباطن) وعلى هذا فإن هو المبتدأ في رباعية ملا جامي في اللوائح حيث قال : مساية وهمستين وهمزة همة أو ست درر لق كذا وأطلس شه همة اوست در انجمن فرق ومان خانة جمع بالله همة اوست . فالمعنى هو (الجار والمجانس والرفيق كله وهو الظاهر في خرقة الفقر وأطلس الأمير كله ، وهو الظاهر في جلوة الفرق وخلوة الجمع كله .) والله اعلم ويؤيده أن الضمير وهو أو اعرف { نص فارسي وترجمته على هامش المخطوط (١٥ ب) والحروف والكلمات التي ظهرت بين علامات تنصيص ، كلمات فارسية قصد بها توضيح ما قاله : علاء الدولة ، وغيره . وهي كما هو واضح من هامش المخطوط .

يُضْحِكُ الْجُهَّالَ كما قال الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله) في كتاب الصبر والشكر ، من الإحياء : " النظر بعين التوحيد المحض يعرفك أنه ليس في الوجود غيره - تعالى - " وبسط الكلام في ذلك إلى أن قال: " فإذاً ليس في الوجود غير الحي القيوم ، وهو الواحد الصمد " ثم قال: وتعبير الصوفية عن هذه الحالة بفناء النفس أي : فني عن نفسه ، وعن غير الله فلم ير إلا الله ، فمن لا يفهم هذا ينكر عليهم ، ويقول كيف فني وطول ظله أربعة أذرع ، ولعله يأكل كل يوم أربعة أرتال من الخبز^(١)، فيضحك عليهم الجهال لجهلهم بمعاني كلامهم ، وضرورة العارفين أن يكون ضحكهم للجاهلين .. إلخ ومنه يظهر اندفاع قول من قال من المنكرين من أهل العصر فيما رواه عنه ؛ عبد العزيز صلاح الدين الحلبي ، ثم المدني -أيده الله بنوره آمين- : إن مثل من يقول إن المستقدر مستحسن كمثل من شتم آخر بأنواع الشتم فإذا أنكروا عليه قال : إني لم أشتمه بل مدحته فأردت بقولي : يا لئيم ، يا كريم . وبقولي : يا فاسق يا صالح . وبقولي : يا مشرك يا موحد .

وهذا أمر لا يجوزه عاقل ، ولا يقبل اعتذاره فيه انتهى ملخصاً .

فإنه ناشيء من سوء فهم لمقاصد أهل هذا الشأن . فإن إطلاق المستقدر ، والمستقبح شرعاً على ما هو كذلك شرعاً إطلاق صحيح شرعاً لكن استقذاره

(١) لقد فعلوا ، وقالوا ما قيل في الأنبياء أيضاً : ﴿وَقَالُوا مَالِ هَذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ﴾ (الفرقان: من الآية٧) ، وفي آية أخرى لما سأله قال له الحق ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (الإسراء: من الآية٩٣) إنه ميراث الأنبياء . خاض المنكرون غماره ، كما فعله غيرهم مع الأنبياء ، وهل قال أحد أن الولي لله ملك لا يأكل ولا يشرب . ثم من قال إن الولي ليس بإنسان لكن أي إنسان تعنون ، إنه قد من الله عليه بهذا النور الإلهي كما في الحديث القدسي : "كنت سمعه... إلخ" وقال (ﷺ) : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله) فماذا يكشف نور الله إنه يكشف كل شيء ، لأن نور الله الذي أعطاه الله للمؤمن يكشف كل شيء . بقي أن نقول : انظر في إيمانك أنت ، فهل نورك يكشف لك شيء إنك تريد أن ترى عيوب الآخرين ولا تنظر إلى عيوبك . فإين نور إيمانك . (المحقق)

واستقبحه شرعاً تابع للحكمة فيكون حسناً حُكْمُهُ في مرتبة ، في عين كونه مستقبِحاً شرعاً - في مرتبةٍ أخرى - ولا تناقض في ذلك بخلاف تفسير : يا فاسق بـ(يا صالح) وأخويه . فإنه تفسير للشيء بضده لغةً وشرعاً . فلهذا لا يجوزُه العاقل ، ولا يقبل اعتذاره فيه . وأهل هذا الشأن لا يلزم من كلامهم أن يقال للخبيث شرعاً أنه طيب شرعاً حتى يكون قولاً متناقضاً ، وإنما اللازم من كلامهم أن الخبيث شرعاً خبيث شرعاً لكن كونه خبيثاً شرعاً تابع للحكمة فيكون مستحسنًا حكمةً في عين كونه خبيثاً شرعاً ، وليس إطلاق الشيء على ضده كما توهمه المنكر السيء الفهم ، وإنما هو إطلاق للشيء على ما يراد به معناه شرعاً مع بيان مرتبة حُكْمِهِ تقريراً، لقوله - تعالى - ﴿ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (النمل/ ٨٨) وقوله - تعالى - ﴿ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ (السجدة/ ٦ ، ٧) وقوله - تعالى - ﴿ أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴾ (طه/ ٥٠) وأين هذا من ذلك عند من يفهم الكلام ؟ . وبالله التوفيق ذي الجلال والإكرام . وأما ما ذكره مولانا جامي قدس سره في النفحات في ترجمة الشيخ محيي الدين قدس سره من أن الشيخ علاء الدولة كان معترفاً بكمال الشيخ محيي الدين ، وأنه من الأكابر لكنه كان يغلظه في قوله بأن حقيقة الحق - تعالى - هو الوجود المطلق . فقد قال بعده : إن بعض أهالي العصر ممن تتبع كلام الشيخين وله فيهما اعتقاد تام . قال في بعض رسائله لا خلاف بينهما في حقيقة التوحيد فإن تخطئة الشيخ علاء الدولة راجع إلى معنى فهمه من كلام الشيخ لا إلى ما أراد الشيخ منه . وذلك أن للوجود ثلاث اعتبارات^(١) :

(١) انظر إلى أدب الشيخ عبد الرحمن جامي كيف أراد أن يفهم الناس العوام من كلام المشايخ حين اختلافهم . فهو بأدب لم يسفه قول كل منهم لعلمه بما هم عليه من العلم حتى ولو أنكّر الشيخ علاء الدولة فالمراد أثناء تراجم العلماء والكلام عنهم أن يحفظ لهم مقامهم أما إذا كان-

الأول : اعتباره بشرط شيء وهو المقيد .

الثاني : اعتباره بشرط لا شيء ، وهو الوجود العام .

الثالث : لا بشرط شيء ، وهو الوجود المطلق .

والشيخ محيي الدين أراد المعنى الأخير . والشيخ علاء الدولة حَمَلَهُ على المعنى الثاني وبالغ في نفيه وإنكاره . على أن علاء الدولة أشار إلى إطلاق وجود الذات في بعض رسائله حيث قال : الحمد لله على الإيمان بوجوب وجوده ونزاهته عن أن يكون مقيداً محدوداً أو مطلقاً لا يكون بلا مقيداته وجود ومعلومه أنه إذا لم يكن مقيداً محدوداً أو لا مطلقاً . يتوقف وجوده على المقيدات كان لا محالة مطلقاً لا بشرط شيء عن شروط بشيء من التقييد والعموم ، وأما القيود والتعينات فشرط ظهوره في المراتب لا شرط وجوده في حدوداته . انتهى .

أقول : مما ينبغي التنبيه عليه هنا أن لكل شيء حقيقة هو بها . وإنما مغايرة لما عداها من الأمور التي تعرض لها . بمعنى أنها ليست نفسها ، ولا داخلة فيها، وأن لها بالقياس إلى عوارضها ثلاث اعتبارات :

١- تقييد الماهية بوجودها

٢- وتقييدها بعدمها .

٣- وإطلاقها بلا تقييد .

❁ فإذا أخذت مع قيد زائد عليها تسمى مخلوطة ، وبشرط شيء .

❁ وإذا أخذت بشرط الخلو عن اللواحق سميت مجردة ، وبشرط لا شيء .

❁ وإذا أخذت من حيث هي هي مع قطع النظر عن المقارنة للعوارض والتجرد

المقام يقتضي النصرة والدفاع عن الحق ففي كلام الشيخ إبراهيم صاحب هذا الكتاب الأهمية الكبرى لذلك . علما بأنه لم يسء إلى شخص علاء الدولة السمناني وإنما الواضح أن الأمر كله تبصرة وإعادة نظر . لله در علمائنا (المحقق)

عنها سميت مطلقة ، وبلا شرط شيء . وهذا أعم من الأولين .
قالوا : و المخلوطة موجودة في الخارج . والمجردة غير موجودة فيه .
وهل توجد في الذهن ؟

ف قيل : لا أيضا لأن وجودها الذهني من اللواحق عند قيامها بالذهن . وقيل : توجد
إذ للذهن أن يتعلها مجردة عن اللواحق معرفة عنها ، ولا خلاف في الحقيقة ، لأن
من نفى وجودها في الذهن أراد بحسب نفى الأمر . ومن أثبتة أراد بحسب الغرض
لأن العقل لا يحكم بتجريدتها إلا بعد تصورهما فلا يوجد في الذهن ما هو مجرد عن
جميع اللواحق إلا في فرض العقل لا في نفس الأمر بناء على انحصار نفس الأمر في
الذهن والخارج على ما هو المشهور .

وأما على ما حررناه من أن نفى الأمر أعمُ تحقَّقًا من الذهن والخارج فالماهية
المجردة عن الوجود الذهني والخارجي متحققة في نفس الأمر ، من غير فرض . لما
تبين أن حقيقة الممكن معدوم ثابت في نفس الأمر الذي هو علم الله - تعالى - ،
بمجرد عن الوجود الخارجي والظلي الارتسامي . فإنها إذا لوحظت من حيث الثبوت
في نفس الأمر فقط لم تكن موجودة بوجود خارجي ولا ظلي . وإذا لوحظت من
حيث اقترانها بالوجود المفاض المتعين بحسب استعدادها الأزلي كانت موجودة في
أحد الوطنين ، أو فيهما بعين وجود الشخص الخارجي أو الذهني ، لا بقيام
الوجود بالماهية لما مر من استحالته . وإذا لوحظت من حيث هي لا بشرط
التجرد ، ولا المقارنة كانت مطلقة أعم من القسمين فتكون موجودة في ضمن
المقترنة . هذا في الماهية التي هي المعدوم الثابت .

وأما الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي فهو موجود بالذات في الخارج لأنه عين
حقيقة الواجب الوجود لذاته فلا يصلح اعتباره مجردًا إلا عما سوى الوجود . لأن
الوجود عين الذات ، والتجريد إنما هو عن اللواحق ؛ فيعتبر مجردًا عن اللواحق ،

التي هي التعينات الأسمائية . ويعتبر مقارنة تجليه بالماهيات فيكون موجوداً فيها بحسبها ، ويعتبر من حيث هو فيكون مطلقاً حقيقياً أعم من الأولين وهو على جميع التقرير موجود بالذات في الخارج . وإنما المسلوب عنه ، والمثبت له الاعتبارات والتعينات . ولما توهم الشيخ علاء الدولة من كلام الشيخ أن المطلق ما يقابل المقيد أعني المطلق الإضافي . والمطلق بهذا المعنى كلي لأنه في مقابلة الجزئي والكلي لا وجود له في الخارج وإنما الموجود في الخارج جزئياته نزه الحق - تعالى - عن أن يكون مطلقاً يتوقف وجوده على المقيدات .

والشيخ (رحمه الله) إنما أراد بالمطلق المطلق بالإطلاق الحقيقي ، الذي لا يقابله تقييد القابل لكل إطلاق وتقييد . فإطلاقه عدم تقييده بغيره في عين الظهور ، في القيود . ولا عدم ظهوره في القيود ، ولا عدم ظهوره إلا في القيود ، فله التفرد عن الظهور في الأشياء بمقتضى (كان الله ولم يكن شيء غيره)^(١) وله التحلي فيما يشاء في

(١) انظر حديث : (كان الله ولا شيء معه) . رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة ، وفي رواية : (ولا شيء غيره) ، وفي رواية (ولم يكن شيء قبله) قال القاري ثابت ولكن الزيادة وهي قوله وهو الآن على ما عليه كان من كلام الصوفية . قال ويشبه أن يكون من مفتريات الوجودية القائلين بالعينية . قال وقد نص ابن تيمية كالحافظ العسقلاني على وضعها ، أي هذه الزيادة : " وهو الآن على ما عليه كان " وإن صحت ، فتأويلها أنه تعالى ما تغير بحسب ذات الكمال وصفات الجلال عما كان عليه بعد خلق الموجودات ، انتهى ملخصاً . لكن قال النجم : ذكر ابن العربي في الفتوحات أنها مدرجة في الخبر ، ولفظه عن بريدة قال : (دخل قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جئنا نسلم على رسول الله وننفضه في الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر ، فقال رسول الله كان الله ولا شيء غيره ، وكان عرشه على الماء ، وكتب في الذكر كل شيء ، ثم خلق سبع سموات . قال ثم أتاني آت " هذه ناقتك قد ذهبت " ، فخرجت والسراب يتقطع دونها ، فلوددت أني كنت تركتها) . ورواه أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم عن عمران بن حصين قال : (قال يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء ، وخلق السماوات والأرض ، فنادى مناد " ذهبت ناقتك يا ابن الحصين " ، فانطلقت فإذا هي تقطع دونها السراب ، فو الله لوددت أني كنت تركتها) انتهى . =

المظاهر بمقتضى ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/٤) لكن لا يتقيد بذلك . فإنه من وراء ذلك بمقتضى ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج/٢٠) فمنشأ غلط الشيخ علاء الدولة عدم الفرق بين المطلقين ، وظن أن المطلق بالإطلاق الحقيقي الذي هو مراد الشيخ هو المطلق الإضافي المقابل للمقيد الذي ليس بمراد . فتشنيعه إنما يرد على ما فهمه من المطلق لا على ما أراده الشيخ من المطلق . فظهر أن ما نقله ملا جامي (رحمه الله) عن بعضهم من تعيين مراد الشيخ بالمطلق كلام صحيح فإن كلام الشيخ واضح في أن مراده المعنى الثالث أعني المطلق الحقيقي ، وأن ما حمله عليه علاء الدولة من المعنى الثاني . أعني المطلق الإضافي معنى لم يقصده الشيخ وأن كلامه صريح في أن الحق - تعالى - موجود في الخارج بذاته ، وأن ما عده من الموجودات موجودة به .

قال الشيخ - قدس سره - في الباب الثاني من الفتوحات : عن الحق - تعالى - موجود بذاته لذاته مطلق الوجود ، غير مقيد بغيره ، ولا معلول من شيء ، ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل . والملاك القدوس الذي لم يزل ، وأن العالم موجود بالله - تعالى - لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق في ذاته فلا يصح وجود العالم ألبتة إلا بوجود الحق إلخ . فإنه مع تصريحه بأنه - تعالى - موجود بذاته قال إنه مطلق الوجود بالمعنى الذي دل عليه توصيفه بقوله : غير مقيد بغيره . يعني : أن الموجود بذاته لا يتقيد بغيره بكونه معلولاً له أو علة له لما تبين في المقدمة الأولى بخلاف العالم ، فإنه لكونه موجوداً بالله لا بنفسه ولا لنفسه مقيد الوجود بوجود الحق - تعالى - في ذاته فلماذا قال : فلا يصح وجود العالم ألبتة إلا بوجود الحق ، ولكونه - تعالى - موجوداً بذاته متعيناً بذاته أوسع التعينات كان

- انظر: المحلوني: كشف الخفاء : ٢ / ١٣٠ الحديث رقم (٢٠١١)

مطلقاً بالإطلاق الحقيقي . فهو قابل لأن يتحلى فيقترن نوره بالماهيات ، وأن لا يتحلى فيها فليس الاقتران أو عدمه قيداً ذاتياً بل قابل لذلك ، فهو مطلق بمعنى التقييد بغيره ، مع كونه موجوداً بذاته ، ظاهراً فيما يشاء من المجالي . لا بمعنى الكلّي الطبيعي الموجود في الخارج في ضمن إفراده كما ذهب إليه من ذهب من الحكماء ، ولا بمعنى أنه معنى معقول في النفس مطابق لكل واحد من جزئياته في الخارج على معنى أن ما في النفس لو وجد في أي شخص من الأشخاص الخارجية لكان ذلك الشخص بعينه من غير تفاوت أصلاً لتصريحه بأنه - تعالى - موجود بذاته . والموجود بذاته لا يكون معنى معقولاً بل موجوداً خارجياً بذاته لا في إفراده وبالله التوفيق ، وله الحمد على إمداده . يوضحه أن الشيخ قدس سره قال في الباب الثامن وثلاثمائة :

واعْتَصِمَ بِالشَّرْعِ فِي الكَشْفِ فَقَدْ * فَازَ بِالْخَيْرِ عُبَيْدٌ قَدْ عَصِمَ ^(١)
وقد ثبت بإسناد حسن ، كما قال الحافظ ابن حجر ، في الإصابة . من حديث لقيط ابن عامر (رضي الله عنه) : (فتخرجون من الأجداث يعني من القبور فتظرون إليه ساعة ، وينظر إليكم قال : قلت : يا رسول الله فكيف ونحن ملء الأرض ، وهو شخص واحد) ^(٢) الحديث بطوله .

^(١) هذا البيت موجود البيت قبل الأخير في الشعر الذي يصدر به ابن عربي كل باب تقريباً ^(٢) انظر الحديث في (مسند محسن بن الأدرع) : (يا أيها الناس ! قد خبأت لكم صوتي منذ أربعة أيام لأسمعكم ، ألا فهل من امرئ بعثه قومه فقالوا : اعلم لنا ما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ! قال : ألا ثم لعله أن يلهيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلهيه الضلال ، ألا ! إني مسؤول هل بلغت ، ألا ! فاسمعوا تعيشوا ، ألا اجلسوا ، فجلس الناس ، ضن ربكم بخمس من الغيب لا يعلمهن إلا هو ! علم المنية قد علم متى أحذكم ولا تعلمونه ، وعلم المنى حين يكون في الرحم قد علم ولا تعلمونه ، وعلم ما في غد قد علم ما أنت ظاعن غداً ولا تعلمه ، وعلم الغيث يشرف عليهم آزين . مشفقين ويظل ربك يضحك قد علم أن غوثكم قريب ، وعلم يوم الساعة ، تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصيحة ، فلعمر إلهك ما تدع

على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك يتطوف في الأرض ،
دخلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء يهضب من عند العرش فلعمر إلهك ما يدع عليها من
مصراع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت الأرض عنه ، ويخلقه من قبل رأسه فيستوي جالسا
فيقول ربكم : مهى لما كان فيه ؟ يقول : يا رب ! أمس اليوم لعهدته بالحياة بحسبه حديثا قيل
: يا رسول الله ! كيف يجمعنا بعد ما تمزقنا الرياح والبلاء والسباخ ؟ قال : أنبتك بمثل ذلك !
هي في إل الله تعالى الأرض أشرفت عليها وهي مدرة بالية فقلت : لا تحي أبدا ، ثم أرسل
ربك عليها السماء فلم تلبث عنها الأيام يسيرا ! حتى أشرفت عليها فإذا هي شربة واحدة ،
ولعمر إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الأرض. فتخرجون من
الأجداث من مصارعكم فتنتظرون إليه ساعة وينظر إليكم ، قيل : يا رسول الله ! كيف
ولحن ملء الأرض وهو شخص واحد ينظر إلينا وننظر إليه ؟ قال : أنبتك بمثل ذلك في الله ،
الشمس والقمر آية منه صغيره ترونها في ساعة واحدة ويريانكم لا تضامون في رؤيتهما ،
ولعمر إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونه منهما أن ترونها ويريانكم ، قيل : يا رسول الله !
فما يفعل بنا ربنا إذا لقيناه ؟ قال : تعرضون عليه بادية له صفحاتكم لا يخفى عليه منكم خافية
فيأخذ ربكم بيده غرفة من الماء فينضح بها قبلكم ، فلعمر إلهك ما تحظى وجه واحد منكم
قطرة ، فأما المسلم فتدع وجهه مثل الريطة البيضاء ، وأما الكافر فتخطمه مثل اللحم الأسود ،
ألا ! ثم ينصرف عنكم ويتفرق على أثره الصالحون ، فتسلكون جسرا من النار يظأ أحدكم
على الجمر فيقول : حس ، يقول ربك أوانه : ألا فتظلمون على حوض الرسول ، لا يظما
والله ناهله ، فلعمر إلهك من يسط أحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف
والبول والأذى ، ويجبس الشمس والقمر فلا ترون منها واحدا ، قيل : يا رسول الله ! فبم
نبر يومئذ ؟ قال : مثل بصر ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس ، قيل : يا رسول الله
فبم نحازي من سيئاتنا وحسناتنا ؟ قال : الحسنه بعشر أمثالها والسيئة بمثلها أو تغفر ، قيل : فما
الجنة وما النار ؟ قال : لعمر إلهك ! إن للنار سبعة أبواب ما منهن باب إلا أن يسير الراكب
بينهما سبعين عاما ، وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا أن يسير الراكب بينهما سبعين
عاما ، قيل : فعلى ما نطلع من الجنة ؟ على أنهار من عمل مصفى ، وأنهار من كأس ما بها من
صداع ولا ندامة ، وأنهار من لبن لم يتغير طعمه ، وأنهار من ماء غير آسن ، وفاكهة ، ولعمر
إلهك ما تعلمون وخير مثله معه ، وأزواج مطهرة والصالحات للصالحين تلذوئن مثل لذاتكم
في الدنيا ويلذذنكم غير أن لا توالد ، قيل : على ما أباعك ؟ قال : على إقام الصلاة وإيتاء
الزكاة ، وإيائك والشرك ! لا تشرك بالله إلهها غيره ! قيل : فما بين المشرق والمغرب نحل منها
حيث شئنا ولا يجني على امرئ إلا نفسه ، قال : ذلك لك حيث شئت ولا يجني عليك إلا
نفسك ، قيل : هل لأحد ممن مضى منا من خير في جاهلية ؟ قال : ما أتيت عليه من قير
عامري أو قرشي من مشرك فقل : أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك تجر على وجهك
ويطلك في النار : ذلك بأن الله بعث في آخر كل سبع أمم نبيا ، فمن أطاع نبيه كان من-

فقد أطلق الصحابي الشخص على الله - تعالى -^(١) ، وأقره (صلى الله عليه وسلم) وتقريره حجة . وهذا الحديث شاهد على أن المفضل عليه من أفراد موضوع القضية في حديث البخاري : (لا شخص أغير من الله)^(٢) . وقوله - تعالى - : ﴿وَأَسِعَ عَلِيمٌ﴾ بعد قوله - تعالى - : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَهُمْ وَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/١١٥) يدل على أن الواسع معناه المطلق بالإطلاق الحقيقي . وإلا لما صح سريان الوجه مع كمال التنزيه بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/١١) وقد حصل التصاق فحصل منهما أنه - تعالى - لا يتقيد بشيء مع ظهوره في كل قيد شاء الظهور فيه . وهذا هو الواسع الحقيقي . إذ لو تقيد بقيد أو إطلاق إضافي لم يكن واسعا لكنه واسع بالنص فهو المطلق بالإطلاق الحقيقي . وإلى هذا رجوع قول من فسر الواسع بمعنى الغني فيما نقله البيهقي في الاعتقاد : فإن الغني بالذات له الإطلاق الحقيقي إذ لو تقيد بقيد ما لم يستوعب الكمال فلم يكن غنيا بالذات لكنه غني بالنص فله الكمال المستوعب فله الإطلاق الحقيقي . فافهم راشداً وبالله التوفيق .

-المهتدين ، ومن عصاه كان من الضالين (عم ، طب ، ك عن لقيط بن عامر) . أخرجه الحاكم في المستدرک (٤ / ٥٦٠ - ٥٦١) وقال : صحيح الإسناد .
وانظر : المتقي الهندي : كنز العمال : ١٤ / ٦٧٢ الحديث رقم (٣٩٨٠٢) .
^(١) طبعا هو الصحابي الذي سأل سيدنا رسول الله في الحديث السابق
^(٢) الحديث : لم أقف عليه بهذا اللفظ وإنما ورد (لا شيء أغير من الله تعالى) رواه (أحمد بن حنبل ، واتفق عليه البخاري ومسلم ، عن أسماء بنت أبي بكر) (رضي الله تعالى عنهما) .
وانظر كثر العمال : ٣ / ٣٨٦ الحديث رقم (٧٠٧٣) وفي رواية أخرى بلفظ : (لا أحد أغير من الله ، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، ولا أحد أحب إليه المدح من الله ، ولذلك مدح نفسه ، ولا أحد أحب إليه العذر من الله ، من أجل ذلك أنزل الكتاب ، وأرسل الرسل .أورده صاحب كنز العمال أيضا : ٣ / ٣٨٥ رقم (٧٠٦٤) . وقال : رواه أحمد بن حنبل ، واتفق عليه البخاري ومسلم ، ورواه والترمذي . كلهم عن ابن مسعود (رضي الله تعالى عنه) .

(لا شخص أغير من الله) فيصح الاستشهاد على إطلاق الشخص على الله تعالى^(١) مع ذلك ورد ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/١١) وورد ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/٤) ﴿فَأَيَّمَا تُوَلُّوا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ (البقرة/١١٥) ومقتضى الجمع بين التنزيه والمشاهمات هو أن الله - تعالى - شخص مطلق بالإطلاق الحقيقي . فلهذا لا ينافي معيته السارية التنزيه بـ ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ وبقره - تعالى - : ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ (البروج/٢٠) وبقره - تعالى - : ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصفات/١٨٠) .

قال الشيخ قدس سره في الباب ٤٢٧ :

على السمع عولنا فكنا أولي التهي * ولا علم فيما لا يكون عن السمع^(٢) وبالله التوفيق .

ثم من المعلوم أن العالم إذا كان موجودا بالله لا بنفسه لا يكون بالنسبة إلى الحق - تعالى - في رتبة المعية بل في رتبة التبعية. فظهر معنى الحديث : (كان الله ولم يكن معه شيء)^(٣) وكذا معنى ما أدرج في آخره (وهو الآن على ما عليه كان) لأن العالم وإن ظهرت صورته في الوجود المفاض ، والنور المضاف فليس موجوداً مع الله بل موجود بالله . قال الشيخ - قدس الله تعالى - سره في الفصل ٢٣ من الباب ٧٣ في حديث : (كان الله ولا شيء معه) : " ومعنى ذلك : الله موجود ولا شيء معه أي : ما ثمة من وجوده واجب لذاته غير الحق . والممكن واجب الوجود به ، لأنه مظهره ، وهو الظاهر به. أي : الصورة الوجودية الظاهر بها ، وفيها الحق مستورة

^(١) ستجد أيها القارئ إشارات هنا مناسبة لهذه الفكرة خلال الرسائل الموجودة داخل هذا الكتاب ، وهي فكرة غاية في الأهمية مرتبطة بمفهوم الإطلاق والتقييد .

^(٢) ينيه هنا على أهمية العلم من خلال السمع

^(٣) تقدم تخرجه ص ٣١ هامش .

بمذا الظاهر فيها فإن الوجود هو الظاهر كحكم العين الثابتة ومقتضاها والعين الثابتة باقية على عدمها الأصلي وإنما الظاهر حكمها في الوجود الحق . وظهور حكمها عين ظهور الحق بحكمها . فالظاهر واحد بالذات مختلف بالاعتبارات . فإذا قلنا : الظاهر هو الوجود اندرج الممكن في الواجب عينا لاندرج عينه . أي صورته الوجودية في الوجود الواجب إذ فيه ظهرت الصورة واندرج الواجب في الممكن حكما لأن الوجود الواجب ، وإن كان هو الظاهر لكنه إنما ظهر بحكم العين الثابتة ومقتضى استعدادها . وحكم العين صورة ممكنة تتبدل . والحق لا يتغير ولا يتبدل من حيث هو لكنه عند اندراجه في الممكن يجري عليه أحكامه فهو حق في خلقه وبالاعتبار الأول فهو خلق في حق .

فافهم راشداً ، وبالله التوفيق .

والعين الممكنة مستورة بهذا الظاهر فيها ؛ فاتصف هذا الظهور والظاهر بالإمكان حكم عليه به عين المظهر الذي هو الممكن فاندرج في واجب الوجود لذاته عينا واندرج الواجب الوجود لذاته في الممكن حكما . فتدبر ما قلناه . ثم قال : فالموجود الحق هو عين وجوده في نسبه إلى نفسه وهويته . وهو عين المنعوت به مظهره . فالعين واحدة في النسبتين . فالشيء المنفي معية الحق - تعالى - له هنا عين المظهر . أي عين الصورة الوجودية التي ظهر فيها ، وبها الحق - تعالى - لا عينه . أي لا عين وجود الحق . لأن الموجود الحق غير وجوده كما مر . والشيء لا يفارق ذاته . لأن الوجود يصحبها ، وليس معه ؛ لأنها لا تصحب الوجود وكيف تصحبه والوجوب لهذا الوجود ذاتي ، ولا ذوق للعين الممكنة للوجوب الذاتي فهو يقتضيها فيصح أن يكون معها . وهي لا تقتضيه فلا يصح أن تكون معه فلهذا نفى الشيء أن يكون مع هوية الحق .

ثم قال : فالعالم لا يكون مع الله أبدا سواء اتصف بالوجود والعدم والواجب الوجود الحق لذاته يصح له نعت المعية مع العالم عدما ووجودا انتهى .

قال الإمام حجة الإسلام أبو حامد الغزالي رحمه الله ، في مشكاة الأنوار^(١) :

كل شيء سوى الله - تعالى - إذا اعتبر ذاته من حيث ذاته فهو عدم محض . أي لا وجود له ذهنا ولا خارجا ، وإنما له الثبوت في نفس الأمر بالمعنى السابق .

وإذا اعتبر من الوجه الذي يسري إليه الوجود من الأول الحق رُئي موجودا فيكون الموجود وجه الله - تعالى - .

فلكل شيء وجهان : وجه إلى نفسه ، ووجه إلى ربه .

١- فهو باعتبار وجه نفسه عدم محض .

٢- وباعتبار وجه الله - تعالى - موجودا .

فإذا لا موجود إلا الله - تعالى - ووجهه . فإذا ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص/٨٨) أزلا وأبدا ولم يفهموا أي العارفون من معنى الله أكبر . أي أكبر من غيره ؛ إذ ليس في الوجود معه غيره ، حتى يكون أكبر منه ، بل ليس لغيره رتبة المعية ، بل رتبة التبعية .

وقال الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله - تعالى -) في كتاب "ذم الجاه والرياء" ، من "الإحياء" : ومعنى الربوبية : التوحد بالكمال ، والتفرد بالوحدانية على سبيل الاستقلال . فصار الكمال من النعوت الإلهية ، والكمال في التفرد بالوجود . فإن المشاركة في الوجود نقص لا محالة . فكمال الشمس في أنها موجودة وحدها . فلو كان معها شمس أخرى كان ذلك نقصا في حقها إذا لم تكن متفردة بكمال معنى الشمسية . والمتفرد بالوجود هو الله الواحد سبحانه . إذ ليس معه موجود . لأن

^(١) تقدم الكلام على مشكاة الأنوار للغزالي ، وإن كان الأمر يقتضي عند كل ورود للكاتب تعليقا جديدا لولا الحثية على اتساع حجم الهوامش . (المحقق)

المعية توجب المساواة في الرتبة . والمساوي في الرتبة نقصا في الكمال بل الكامل من لا نظير له في رتبته . فكما أن إشراق نور الشمس في أقطار الآفاق ليس نقصاناً في الشمس بل من جملة كمالها ، وإنما نقصان الشمس بوجود شمس أخرى تساويها في الرتبة مع الاستغناء عنها فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع إلى إشراق نور القدرة ، فيكون تابعا ولا يكون معيا فإذا معنى الربوبية ، التفرد بالوجود وهو الكمال . وساق الكلام إلى أن قال : فإن أكمل الكمال وجود غيرك منك .. إلخ وأما توجيه علاء الدولة لقول الشيخ : إن الله هو الوجود المطلق المشار إليه في السؤال فهو ما ذكره مولانا جامي قدس سره في "النفحات" في ترجمة الشيخ محيي الدين ، من أن فقيراً سأل الشيخ علاء الدولة أن الشيخ محيي الدين بن عربي هل يعاقب يوم القيامة على قوله : إن الحق هو الوجود المطلق ؟ فقال : ليت الشيخ محيي الدين لم يتكلم ! ولكنه لما تكلم به فلا بد من تأويله لئلا تقع الشبهة في قلوب الفقراء ويفسد اعتقادهم في حق الأكابر . فقال : أنا أعلم أن الشيخ محيي الدين - قدس سره - أراد إثبات الوحدة في الكثرة فأطلق الوجود المطلق ليتأتى له إثبات المعراج الثاني . فإن المعراج اثنان :

- أحدهما : (كان الله ، ولم يكن معه شيء) ، وأدرك ذلك "سهل" (١) .

(١) أولاً تقدم تخريج هذا الحديث أما (سهل بن عبد الله التستري) هو : سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رافع التستري ، أبو محمد ، أحد أئمة الصوفية وعلمائها الكبار ، والمتكلمين في علوم الإخلاص ، والرياضيات ، وعيوب الأفعال ، ولد سنة (٢٠٠ هـ - وتوفي سنة ٢٨٣ هـ = ٨١٥ - ٨٩٦ م) له عدد من المؤلفات الهامة في التصوف منها : تفسير القرآن وكتاب رقائق المحبين ، وغير ذلك . كان يقول : آله الفقير ثلاثة أشياء : حفظ سره ، وأداء فرضه ، وصيانة فقره . ويقول : استحلب حلالة الزهد بقصر الأمل ، واقطع أسباب الطمع بصحة اليأس ، وتعرض لرقعة القلب بمجالسة أهل الذكر ، واستفتح باب الحزن بطول الفكر ، وتزين لله بالصدق في كل الأحوال ، وإياك والتسوية فإنه يغرق الملوكي ، وإياك والغفلة فسبان

- والثاني : والآن كما كان^(١) .

وشرح هذا مشكل . والشيخ محيي الدين-قدس سره- أراد أن يثبت أن كثرة المخلوقات لا تزيد وحدة الحق - تعالى - فأطلق الوجود المطلق وغفل عما يلزمه من النقص . ولما كان قصده إثبات وحدانية الحق - تعالى - كان ذلك معفواً عنه أقول وبالله التوفيق : إن الشيخ محيي الدين قدس سره أراد بهذا الإطلاق بيان الواقع ونفس الأمر إرشاداً للعارفين إلى تحقيق العلم بمحقيقة الحق - تعالى - لا مجرد بيان (الآن على ما عليه كان)^(٢) فإن هذا المعنى من لوازم كونه - تعالى - ، الوجود المطلق التحلي بنوره في المظاهر ولا نقص يلزم من هذا إلاً على ما فهمه من أن الوجود المطلق هو العام الذي لا وجود له إلا في الذهن . فإن هذا المعنى لم يقصده الشيخ ، وهو معنى فاسد ، شرعاً وعقلاً ، وكشفاً . وكيف يظن بعاقل فضلاً عن محقق أنه يقول : " إن واجب الوجود لذاته ، لا وجود له إلاً في الذهن " سبحانه الله عما يصفون ! وكُتِبَ الشيخ (قدس سره) ناطقة بأن الحق - تعالى - موجود بذاته ، وأن العالم موجود به {وهو عين الدليل على أن الوجود الخاص الواجب لذاته}^(٣) فعلى ما أراده الشيخ من هذا الإطلاق لا فساد ، حتى يقال : إن الشيخ محيي الدين غفل عنه . وإنما الفساد لازم على ما فهمه وليس بمراد .

فيها سواد القلب ، واستحلب زيادة النعم بعظيم الشكر . انظر: أبو نعيم : حلية الأولياء : ١٠٠ / ١٨٩ ، وابن الجوزي : صفة الصفوة ٤١٦/٢ الزركلي : الأعلام : ٣ / ٢٦٠ ، السلمي : طبقات الصوفية : ص ٢٠٦ الشعراي : الطبقات الكبرى ١ / ٦٦ ، إجمامي : نفحات الأنس : ص ٢١٣ ، المناوي : الكواكب الدرية : ١ / ٤٢٩ ، والقشيري : الرسالة ص ١٥ ، وكشف المحجوب : ص ١٦٧ وانظر كحالة : معجم المؤلفين : ٤ / ٢٨٤

^(١) مر الكلام على هذا الجزء من الحديث ، وقيل إنه ليس من الحديث . انظر تخريجنا للحديث ^(٢) هذا الجزء كالسابق .

^(٣) ما بين المعقوفتين من هامش النسخة المخطوطة (٢٢ب)

وأما أن الشيخ هل يعاقب^(١) على هذا الإطلاق ، أو يُعفى عنه ١٩ .
فهذا متفرع على أن في هذا الإطلاق تجاوزاً عن الحدود ، ومخالفة للشرع .
ولا يتجاوز عن الحدود ، ولا مخالفة . وكيف يتوهم في حقه ذلك !^(٢) ، ومذهب
الشيخ الأشعري (رحمه الله) : أنه - تعالى - عين الوجود الخاص الواجب لذاته
- تعالى - . وأنه هو الوجود المطلق بالإطلاق^(٣) الحقيقي ، الذي أراده الشيخ محيي
الدين لمن أوتي الفهم إذ لا يتأتى إجراء التشابهات على ظواهرها مع بقاء التنزيه
بـ **﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾** (الشورى/١١) إلا إذا كان الوجود الخاص الذي هو
حقيقة الحق - تعالى - عنده هو الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي لأن الإطلاق
الحقيقي هو المصحح للتجلي في المظاهر مع بقاء التنزيه ، وكونه مرثياً يوم القيامة
وأما أبو الحسين المعتزلي^(٤) فهو وإن قال: بأنه - تعالى - هو الوجود الخاص ،

^(١) مرّت هذه الكلمة منذ قليل وحاولت جاهداً أن أمرّ عليها بالرغم من قسوتها . انظر إلى أي
حد ، وأي جرأة على الكابر من أهل الله تعالى . والله ما يستطيع أن يقول هذا الكلام على أحد
العسس في زمانه الذين هم من جنود الأمير فما بالك بجنود السلطان . سبحان الله ! أي قلوب
هذه ! ألم يقرأ هؤلاء غيرة الحق على أوليائه بنص الأحاديث ١٩ جهل ، وجرأة ، وسوء أدب .
^(٢) { أي : القول بأن الواجب لذاته هو الوجود الخاص ، وإجراء التشابهات على ظواهرها مع
التنزيه بليس كمثل شئ . . إلخ } هامش المخطوط (٢٢ ب)
^(٣) { مع قوله في الإبانة بإجراء التشابهات على ظواهرها ، مع التنزيه بليس كمثل شئ }
هامش المخطوط (٢٢ ب) .

^(٤) أبو الحسين المعتزلي : هو : محمد بن علي بن الطيب البصري ، المعتزلي (أبو الحسين) متكلم ،
أصولي سكن بغداد ، ودرس بها إلى حين وفاته بها في ٥ ربيع الآخر وقد شاخ (٤٣٦ هـ -
١٠٤٤ م) . من تصانيفه الكثيرة : المعتمد في أصول الفقه ، تصفح الأدلة في أصول الدين في
مجلدين ، غرر الأدلة في مجلد كبير ، شرح الأصول الخمسة ، والانتصار في الرد على ابن
الراوندي . انظر ترجمته : (خ) الذهبي : سير النبلاء ١١ : ١٣١ ، ابن شاکر الكشي : عيون التواريخ
١٣ : ٢١٢ ، ٢ / ٢١٣ ، ١ (ط) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ٣ : ١٠٠ ، السمعاني :
الأنساب ٥٠٤ ، ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ : ٦٠٩ ، ٦١٠ ، ابن الجوزي : المنتظم ٨ :

لكنه لا يقول بالرؤية والتجلي فلا يصح عنده أن يكون الوجود هو المطلق المصحح للتجلي ، فكل من اعتقد أن الله - تعالى - هو الوجود الخاص الواجب لذاته ، مع اعتقاده وتصديقه ؛ بأنه يراه المؤمنون بأبصارهم ، تبعاً للإمام أبي الحسن الأشعري (رحمه الله) فقد آمن بأن الله هو الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي في المعنى قطعاً . فإذا أنكره بعد هذا فإنما ينكره لفظاً لا معنى عند التحقيق ولا نزاع في اللفظ . وإنما المقصود أن الله - تعالى - عين الوجود الخاص الواجب لذاته ، القائم بذاته المتعين بذاته المتجلي للمؤمنين يوم القيامة فيرونه بأبصارهم فمن آمن بهذا فقد آمن بالوجود المطلق معنى فإنكاره بعد هذا إنما هو للفظه لتوهمه منه معنى فاسد كما توهمه علاء الدولة والظنون الفاسدة لا تقدح في الحقائق ، وإنما تقدح في علوم أصحابها ، وحكم من حكم على الشيخ بأنه تجاوز الحدود الشرعية في هذا الإطلاق أو غيره بناء على فهمه القاصر لا يوجب كونه مخالفاً للشرع ، إذا كان ما ذكره الشيخ موافقاً للشرع في نفس الأمر وهو كذلك .

قال الشيخ قدس سره ، في الباب ٤١٩ : والسعيد من وقف عند حدود الله ولم يتجاوزها ، وإنا والله ما تجاوزنا منها حداً ، ولكن الله أعطانا من الفهم عنه - تعالى - ما لم يعطه كثيراً من خلقه ، فدعونا إلى الله على بصيرة من أمره ، إذ كُنَّا على بينة من ربنا . انتهى .

١٢٦، ١٢٧، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣: ١٠٦، ابن كثير: البداية ١٢: ٥٣، ٥٤، ابن حجر: لسان الميزان ٥: ٢٩٨، القفطي: تاريخ الحكماء ٢٩٣، ٢٩٤، ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩: ١٨١، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٥: ٣٨، الصفدي: الوافي ٤: ١٢٥، أبو الفداء: المختصر في تاريخ البشر ٢: ١٧٦، ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٥٩، القرشي: الجواهر المضية ٢: ٩٣، ٩٤، الجنداري: تراجم الرجال ٣٥، حاجي خليفة: كشف الظنون ٤١٣، ١٢٠٠، ١٢٧٢، الخوانساري: روضات الجنات ١٧٨، سيد: فهرس المخطوطات المصورة ١ . ٨٢٩ ٢٥١

وقال قدس سره في مواقع النجوم^(١) بعد ذكر أسرار ذكرها في فلك القلب :
 وهذا كله ما أعطتنا حالة الاستقامة ؛ كالأسرار التي صدرت عن رابعة العدوية^(٢) ،
 والجنيد^(٣) ، وأبي يزيد^(٤) .

^(١) كتاب مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم لابن عربي من أهم كتبه ، وقد طبع هذا
 الكتاب طبعة قديمة فيها نقص كثير ومشكلات بالطباعة وحذف بالمتن وغير ذلك وقد وفقنا
 الله تعالى فحققنا منه نسخة نعتقد - إن شاء الله تعالى - أنها كما أراد لها مؤلفها ابن عربي
 ليس بها نقص ولا خلل . ونأمل ذلك - إن شاء الله تعالى .

^(٢) (رابعة العدوية) أم الخير، بنت إسماعيل البصرية، مولاة آل عتيك، الصالحة المستورة، من
 أعيان عصرها، فضلها مشهور. ماتت سنة خمس وثلاثين ومائة. ودفنت بظاهرة القلنس من
 شرقية، على رأس جبل، يسمى جب= ٨ الطور. انظر: طبقات الأولياء : ٦٨/١ لها أخبار في
 العبادة والنسك، ولها شعر: من كلامها: (اكنموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم) توفيت
 بالقلنس، قال ابن خلكان: (وقبرها يزار، وهو بظاهر القلنس من شرقية، على رأس جبل يسمى
 الطور) وانظر: الزركلي الأعلام : ١٠/ ٣

^(٣) هو : الإمام (أبو القاسم الجنيد) : ابن محمد بن الجنيد الخزاز القواريري . ولد سنة ٢١٥
 هـ ببغداد ، وأصله من نهاوند ، كان تلميذا للسري السقطي ، وهو خاله . كان يقول : "
 احذروا فراسة المؤمن فإنه يرى بنور الله ، ثم قرأ قوله تعالى : " وفي الأرض آيات للمتوسمين "
 (آية ٧٥) من سورة الحجر فقال للمتفرسين . ترك الجنيد عددا من الرسائل طبعت قديما ،
 وأقواله مشهورة ومنتشرة في بطون الكتب الصوفية حتى لا يكاد يخلو منها كتاب . توفي الجنيد
 (رحمه الله) سنة ٢٩٧ هـ وهو مقبول على جميع الألسنة .

انظر ترجمته في : السلمي طبقات الصوفية ص ١٥٥ ، الدكتور جمال سيدي : رسائل الجنيد .
 سزكين : تاريخ التراث العربي ١٣١/٤/١ إجمي : نفحات الأنس ٢٦٦/١ ، أبو نعيم : حلية
 الأولياء ٢٥٥/١٠ ، المناوي : الكواكب الدرية ٣٧٦ /١ ، ابن كثير : البداية والنهاية : ١١/
 ١١٣ البغدادي : هدية العارفين ٢٥٨/١ ، بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤٥٨/٢ الترجمة
 العربية ، كحالة : معجم المؤلفين : ١٦٢/٣ ، الدكتورة سعاد الحكيم : رسائل الجنيد أيضا .

^(٤) (أبو يزيد البسطامي) : طيفور بن عيسى بن سروشان، كان جده بجوسيا فأسلم، وهم
 ثلاثة أخوة: آدم، و طيفور، وعلی، وكلهم زهاد، عبّاد، أرباب أحوال، وهو من أهل بسطام،
 مات، ٢٦١ هـ. كان يقول: (من أدعى الجمع بابتلاء الحق، يحتاج أن يُلزم نفسه علل
 العبودية). وسئل أبو يزيد : بما نالوا المعرفة ؟ قال: بتضييع مالهم والوقوف مع ماله .
 انظر ترجمته في: أبو نعيم : حلية الأولياء ٣٣/١٠ ، الشعرائي : الطبقات : ٨٩/١ ، الإمام-

وفي زماننا كأبي العباس بن العريف^(١) ، وأبي مدين^(٢) ،

= القشيري : الرسالة ص ١٧ ، ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣٠١/١ ، السلمي: طبقات الصوفية ٦٧ ، ابن كثير : البداية والنهاية: ٣٥/١١ ، ابن العماد: شذرات الذهب ١٤٣/٢ ، المناوي: الكواكب الدرية ٤٤٢/١

(١) (أبو العباس بن العريف) : أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الله الإمام الزاهد العارف أبو العباس ابن العريف الصنهاجي الأندلسي المري المقرئ صاحب المقامات والإشارات ، صحب أبا علي بن سكرة الصديقي وأبا الحسن ألبرجي ومحمد بن الحسن اللمغاني وأبا الحسن بن شفيق المقرئ وخلف بن محمد العربي وعبد القادر بن محمد الصديقي وأبا خالد المعتصم وأبا بكر بن الفصيح واختص بصحبة أبي بكر عبد الباقي بن محمد بن بريال ومحمد ابن يحيى بن الفراء وبأبي عمر أحمد بن مروان بن اليمن الشيخ الزاهد قاله ابن مسدي وقال ابن بشكوال روى عن أبي خالد يزيد مولى المعتصم وأبي بكر عمر بن رزق وعبد القادر بن محمد القسروي وخلف بن محمد بن العربي وسمع من جماعة من شيوخنا وكانت عنده مشاركة في أشياء من العلم وعناية بالقراءات وجمع الروايات واهتمام بطرقها وحملتها وقد استحاز مني تأليني هذا وكتبه عني واستجزته أنا أيضا فيما عنده ولم ألقه وكتبتني مرات وكان متاهيا في الفضل والدين منقطعا إلى الخير وكان العباد والزهاد يقصدونه ويألفونه ويحمدون صحبته وسعي به إلى السلطان فأمر بأشخاصه إلى حضرته بمراكش فوصلها وتوفي بها قلت في تاريخي { الكلام للذهبي} : إن مولد ابن العريف في سنة ثمان ومخمسين وأربع مئة . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٢٠ / ١١١

(٢) (أبو مدين) هو : شعيب بن حسين الأندلسي صاحب شيخ أهل المغرب كان من أهل حصن من توجت من عمل أشبيلية جال وساح واستوطن بجاية مدة ثم تلمسان ذكره الأبار بلا تاريخ وفاة وقال كان من أهل العمل والاجتهاد منقطع القرين في العبادة والنسك قال وتوفي بتلمسان في نحو التسعين وخمس مئة وكان آخر كلامه الله الحي ثم فاضت نفسه ، قال محي الدين بن العربي كان أبو مدين سلطان الوارثين وكان جمال الحفاظ عبد الحق الأزدي قد أخاه ببجاية فإذا دخل عليه ويرى ما أيده الله به ظاهرا وباطنا يجد في نفسه حالة سنية لم يكن يجدها قبل حضور مجلس أبي مدين فيقول عن ذلك هذا وارث على الحقيقة. قال محي الدين كان أبو مدين يقول من علامات صدق المرید في بدايته انقطاعه عن الخلق وفراره ومن علامات صدق فراره عنهم وجوده للحق ومن علامات صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق فأما قول أبي سليمان الداراني لو وصلوا ما رجعوا فليس بمناقض لقول أبي مدين فإن أبا مدين عن رجوعهم إلى إرشاد الخلق والله أعلم . انظر : الذهبي : سير أعلام النبلاء : ٢١ / ٢١٩ -

وأبي عبد الله الغزال^(١) وأما إن كان الناطق بما غير محترم للشرع صفعنا به قفاه ،
 وضربنا وجهه بدعواه. عصمنا الله من الآفات وفضلنا بالعلم والعمل والهيئات انتهى
 وقال قدس سره في الباب ٣٧٠ : من ورث محمداً (صلى الله - تعالى - عليه
 وسلم) في جمعيته فكان له من الله تعريف بالحكم ، وهو مقام أعلى من الاجتهاد ،
 وهو أن يعطيه الله بالتعريف الإلهي عن حكم الله الذي جاء به رسول الله (صلى
 الله عليه وسلم) في هذه المسألة ، هو كذا فيكون في ذلك الحكم بمنزلة من سمعه
 من رسول الله (صلى الله عليه وسلم) إلى أن قال : وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام
 يعني الأخذ عن الله ، عن نفسه أنه ناله فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه :
 "أخذتم علمكم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحي الذي لا يموت" .
 ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الأحكام . وهذا
 مما يبقى لهذه الأمة من الوحي وهو التعريف لا التشريع انتهى .

{قال الشيخ قدس سره في الباب ٢٨٧: في معرفة منزل التحلي الصمداني ،
 ومن هذا المنزل يعرف ما يتزل الحق من المعارف على قلوب عباده بإنزال
 الأرواح إليها. قال الله - تعالى ﴿يَنْزِلُ الْمَلَائِكَةُ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
 عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ (النحل/٢) ولم يقل : (إلا هو) فكان

- ١٠٩ ، القسطنطيني : كتاب الوفيات : ٢٩٧

(١) (أبو عبد الله الغزال) : الحسين بن عمر بن برهان أبو عبد الله الغزال سمع إسماعيل بن محمد
 الصفار ، ومحمد بن عمرو الرزاز ، وأبا عمرو بن السماك ، وعلي بن إدريس السستوري ، وأبا
 بكر النجاد ، وجعفر الخلدي ، وعبد الباقي بن قانع ، وأبا بكر النقاش المقرئ ، وأبا بكر
 الشافعي كتبت عنه وكان شيخا ثقة صالحا كثير البكاء ثم الذكر ومثله في شارع دار الرقيق
 ومات في يوم الخميس ودفن يوم الجمعة ثالث ذي الحجة من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة في
 مقبرة باب حرب . انظر : الخطيب تاريخ بغداد : ٨ / ٨٢ / ٤١٧٠

الروح هو الملقى من عند الله إلى قلوب عباده ، ويكون أمر الله - تعالى - هو الذي ألفاه ويكون ذلك الروح صورة قوله : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ ﴾ (النحل/٢) فارتفعت الوسائط في هذا المنزل إذ كان عين الوحي المنزل هو الروح ، وكان الله هو الملقى لا غيره فهذا الروح ليس هو عين الملك وإنما هو عين المالك ، فافهم . فمثل هذا الروح لا تعرفه الملائكة . لأنها أي الرسالة ليس من جنسها فإنه روح غير محمول ليس نورانيا والملك روح في نور وهذا الذوق للأولياء والأنبياء {^(١) وقال في الباب ٣٧٣ : العالم الإلهي هو الذي كان الله معلمه بالإلهام والإلقاء ، وإنزال الروح على قلبه . وهذا الكتاب -يعني الفتوحات المكية - من ذلك النمط عندنا فو الله ما كتبنا منه حرفاً إلا عن إملاء إلهي ، وإلقاء رباني ، أو نقت -نفتح- روحاني في روع كياني^(٢) . هذا جملة الأمر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين (بكسر اللام) اسم فاعل . فإن رسالة التشريع ، ونبوة التكليف قد انقطعت عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وإنما هو علم وحكمة ، وفهم عن الله - تعالى - فيما شرعه على السنة رسله ، وأنبيائه ، وما كتبه وخطه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق^(٣) .

^(١) ما بين المعقوفتين مستدرك من هامش المخطوط (٢٤ أ)

^(٢) في هامش المخطوط كلمة شارحة (أي : كوني)

^(٣) صدقوا والله في أخذهم عن الحق ، سبحانه وتعالى ، بغير واسطة لأن هذا الأمر قد يراه بعض الناس أنه ينافي الشرع ، وهو من الشرع الحقيقي . بل هو نتيجة العمل المخلص مع الشرع ترى هل إذا وقف أحد مع الشرع ألا يرى ثمرة هذا الوقوف ؟! بلا والله إن السير يوصل إلى الصراط المستقيم ، وكل من يريد ذلك فلا يصل إلى حقيقة هذا الصراط حتى يكلمه الله تعالى بلا واسطة مادام الحق رأى ذلك . أو قال الرجل إنني فعلت هذا بنفسي ! وهل عندهم نفس أصلاً ، إنما أقصد جسده أمامهم . لأن الذين وصلوا إلى هذا المقام ليس لهم أنفس ! كفتانا استهزاءً بأولياء الله تعالى ، فلا يخرج علمهم عن علم الرسول ووحيه ، فهم الورثة لعلوم الرسول (صلى الله عليه وسلم) فكيف يفعل بهم هذا ! (المحقق)

- الله أنشأ من طيء وخولان^(١) * جسمي فعدلني خلقاً وسواني
 وأنشأ الحق لي روحاً مطهرة * فليس بنيان غيري مثل بنياني
 إني لأعرف روحاً كان يتزل بي * من فوق سبع سموات بفرقان^(٢)
 وما أنا مدع بل ذاك أعرفه * فضلا من الله ذو جود وإحسان

(١) (طيء) في هامش المخطوط : (اسم قبيلة) . وفي معجم البلدان: قال ابن الكلبي وجماعة سواه: لما تفرق بنو سبأ أيام سبيل العرم سار جابر وحرملة ابنا أدد بن زيد بن الحميسع . ووقع بين طيء وعمومته ملاحاة ففارقهم وسار نحو الحجاز بأهله وماله يتبع مواقع القطر فسمي طيئاً لطيئه المنازل وقيل إنه سمي طيئاً لغير ذلك وأوغل طيء بأرض الحجاز وكان له بئير يشرد في كل سنة عن إبله ويغيب ثلاثة أشهر ثم يعود إليه وقد عبّل وسمن وآثار الخضرة بادية في شذقيه فقال لابنه عمرو تفقد يا بُني هذا البئير فإذا شرّد فاتبع أثره حتى تنظر إلى أين ينتهي فلما كانت أيام الربيع وشرد البئير تبعه على ناقة له فلم يزل يقفو أثره حتى صار إلى جبل طيء فأقام هنالك ونظر عمرو إلى بلاد واسعة كثيرة المياه والشجر والنخيل والريف فرجع إلى أبيه وأخبره بذلك فسار طيء بإبله وولده حتى نزل الجبلين فرأهما أرضاً لها شأن ورأى فيها شيخاً عظيماً جسيماً مديد القامة على خلق العاديين ومعه امرأة على خلقه يقال لها سلمى وهي امرأته وقد اقتسما الجبلين بينهما نصفين فأجا في أحد النصفين وسلمى في الآخر فسألها طيء عن أمرهما فقال الشيخ نحن من بقايا صُحار غنينا بمذنين الجبلين عصراً بعد عصر أفنانا كره الليل والنهار فقال له طيء هل لك في مشاركتي إياك في هذا المكان فأكون لك موانساً . انظر: معجم البلدان ٥٦/١

(خولان): خولان: بفتح أوله وتسكين ثانيه وآخره نون، مخلاف من مخاليف اليمن منسوب إلى خولان بن عمرو بن الحاف بن قُضاعة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، فُتِح هذا المخلاف في سنة ثلاث أو أربع عشرة في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأميره يعلّى بن مُنية وقتل وسى وفي خولان كانت النار التي تُعبّدها اليمن ويمجوز أن يكون فعلان من الخول وهم الأتباع، وخولان قرية كانت بقرب دمشق خربت بها قبر أبي مسلم الخولاني وبها آثار باقية . انظر أيضا : معجم البلدان : ١٩٣/٢

(٢) أننا كتابة هذا البيت من الشعر علق المؤلف قائلا : يريد قوله تعالى : { إِنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا } (الأنفال/ ٢٩) .

وقال في الباب ٤٦١ : وبنيت كتابي هذا - يعني الفتوحات - بل بناه الله - تعالى -
لا أنا على إفادة الحق . فكلُّهُ فتح من الله - تعالى - . انتهى .
وقال في الباب ٣١٤ : لا يخرج علم الولي عن الذي جاء به الرسول ، عن الوحي
عن الله - تعالى - ^(١) . وكتابه لا بد من ذلك لكل ولي صدِّيق برسوله ولا يتعدى
كشف الولي في العلوم الإلهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه .
قال الجنيد ، في هذا المقام : عَلِمْنَا هذا مقيد بالكتاب والسنة .
وقال الآخر : كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشيء ، إلخ .
وقد دل الكتاب والسنة على أن الله - تعالى - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/١١)
مع دلالتهما على تجليه في المتشابهات . وهذا عين الدليل على أن الله - تعالى - هو
الوجود المطلق بالإطلاق الحقيقي لمن أوتي الفهم عن الله - تعالى -
وبالله التوفيق . ولا إله إلا الله .



^(١) انظر ما قلناه في الصفحات السابقة عن ورثة الأنبياء .

تنوير الأفهام بتنوير الأوهام

فإن قلت : قد قال الشيخ محيي الدين قلس سره في الباب ١٧٢ : لا علم إلا العلم
المأخوذ عن الله فهو العالم سبحانه وحده ، والمعلم الذي لا يدخل على المتعلم منه
فيما يأخذه عنه فيه شبهة ، ونحن المُقلِّدون له ، والذي عنده حق . فنحن في تقليدنا
إياه - فيما علمنا به - أولى باسم العلماء من أصحاب النظر الفكري الذين قلّدوه
فيما أعطاهم ، لا جرّم أنهم لا يزالون مختلفين في العلم بالله .

والأنبياء مع كثرتهم وتباعد ما بينهم من الأعصار لاختلاف بينهم في العلم بالله
لأنهم أخذوه عن الله - تعالى - . وكذلك أهل الله - تعالى - وخاصته . والمتأخر
يصدق المتقدم ، ويشد بعضهم بعضاً ، ولو لم يكن ثمة إلا هذا لكفى ، ووجب
الأخذ عنهم ، انتهى . فكيف يتأتى إنكار أهل الكشف بعضهم على بعض .
والحال أن الأمر كما وصفه الشيخ قلس سره .

قلت : قال الشيخ نفعنا الله - تعالى - به في الباب ٢٨٩ : في معرفة منزل العلم
الأمي الذي ما تقدمه علم . الأمية عندنا لا ينافي حفظ القرآن ولا حفظ الأخبار
النبوية ولكن الأمية عندنا من لم يتصرف بنظره الفكري ، وحكمه العقلي في
استخراج ما تحويه من المعاني والأسرار ، وما تعطيه من الأدلة الفقهية والقياسات
والتعليلات في الأحكام الشرعية . فإذا سلّم القلب من علم النظر الفكري شرعاً
وعقلاً كان أمياً ، وكان قابلاً للفتح الإلهي، على أكمل ما يكون بسرعة دون بقاء
ويرزق العلم اللدني في كل شيء ، ما لا يعرف قدر ذلك إلا نبي^(١) ، أو من ذاقه
من الأولياء ، وبه يكمل درجات الإيمان وينشأ به ، ويقف بهذا العلم على إصابة

^(١) وهذا أعلي مقام يمكن أن يصل إليه واصل وهو باب العلم اللدني ، وهو الذي قالوا فيه
الأخذ عن الله بلا واسطة ولذا فكل الأنبياء يأخذون عن الله بلا واسطة وكذا عدد كبير من
أكابر الأولياء يأخذون عن الله بلا واسطة النظر والفكر والناس إلى آخر الوسائط . (المحقق)

الأفكار وغلطاتها ، وبأي نسبة ينسب إليها الصحة والسقم ، وكل ذلك من الله - تعالى - ، ويعلم مع حكمه بالباطل أنه لا باطل في الوجود . فمن تقدمه العلم بما ذكرناه ، فبعد أن يحصل له من العلم اللدني الإلهي ما يحصل للأُمِّي مِنَّا الذي ما تقدمه ما ذكرناه . فإن الموازين العقلية ، وظواهرها الموازين الاجتهادية في الفقهاء تردُّ كثيراً مما ذكرناه ؛ إذ كان الأمر جله ومعظمه فوق طور العقل . فميزانه لا يعمل هنالك وفوق ميزان المجتهد من الفقهاء ، لا فوق الفقه ، فإن ذلك عين الفقه الصحيح والعمل الصريح .

وفي قصة موسى (عليه السلام) والخضر^(١) : أقوى دليل على ما ذكرنا فكيف حال الفقيه^(٢) ، وأين الأينية هنا^(٣) وما شاكلها التي نسبها الشارع ، والكشف إلى الإله من الموازين النظرية ، والبراهين العقلية على زعم العقل ، وحكم المجتهد . فالرحمة التي يعطيها الله - تعالى - عبده أن يحول بينه ، وبين العلم النظري والحكم الاجتهادي من جهة نفسه ، حتى يكون الله - تعالى - يُحَاييه بذلك في الفتح

(١) الخضر (عليه السلام) معروف أنه من الأفراد ، وهم طائفة من كبار رجال الله تعالى الخارجين عن دائرة القطب . ويكنى به عند الصوفية عن البسط .
(٢) { مثل : (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ) وقوله : (يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) } ما بين المعرفتين من هامش المخطوط ، وهما الآيتان : الأولى رقم (٥٩) من سورة الفرقان ، والثانية الآية رقم : (١٠) من سورة الفتح .

(٣) { الأينية : في قوله تعالى : (فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَتَمَّ وَجْهُ اللَّهِ) (البقرة/ ١١٥) وإثبات الأينية لله تعالى مع اعتقاد التزيه بليس كمثلته شيء من العلم اللدني الذي أوتي خلاصة خاصة الخاصة الذي قال فيه في آخر عقيدة أهل الاختصاص . وأما عقيدة خلاصة خاصة الخاصة في الله تعالى فأمر فوق هذا جعلناه مبدأ في هذا الكتاب لكون أكثر العقول المحجوبة بأفكارها نقص عن إدراكه لعدم تجريدها انتهى . فإن العقول المحجوبة بأفكارها قد حكموا باستحالة الأين لله تعالى ظنا منهم أنه مناقض لليس كمثلته شيء ، وذلك لعدم علمهم بالإطلاق الحقيقى المصحح للتجلي في الأين ، وسائر المتشابهات مع بقاء التزيه . وبالله تعالى التوفيق (المخطوط ٢٥ب)

الإلهي ، والعلم الذي يُعطيه من لدنه . قال - تعالى - في حق عبده الخضر : ﴿عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا﴾ فأضافه إلى نون الجمع ﴿آتَيْنَاهُ﴾ بنون الجمع ﴿رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا﴾ بنون الجمع ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ بنون الجمع ﴿مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف/٦٥)^(١) أي جمع له في هذا الفتح العلم الظاهر والباطن ، وعلم السر والعلانية ، وعلم الحكم ، والحكمة ، وعلم العقل ، والوضع ، وعلم الأدلة ، والشبه . ومن أعطي العلم العام ، وأمر بالتصرف به كالأنبياء ومن شاء الله - تعالى - من الأولياء أنكر عليه ، ولم ينكر هذا الشخص على أحد ما يأتي به من العلوم ، وإن حكم بخلافه ، ولكن يعرف موطنه ، وأين يحكم به ؛ فيعطي البصر حقه في حكمه وسائر الخواص ، ويعطي العقل حُكْمَهُ وسائر القوى المعنوية ، ويُعطي النسب الإلهي والفتح الإلهي حكمهم فهذا يزيد العالم الأمي على غيره وهي البصيرة التي نزل القرآن بها وصاحب الفكر لا يكون على بصيرة فيما يحكم به ، ولهذا تناقض دليله الذي كان يقطع به ويقدر فيه ، ويرى أنه كان خطأ ، وأنه ما استوفى أركانه ، وأين هذا من البصيرة ، ولماذا لا يقع له هذا في ضرورات العقل .

^(١) يقول الإمام القشيري في لطائف الإشارات عن هذه الآية : إذا سَمِيَ اللهُ إنساناً بأنه عَبْدُهُ جَعَلَهُ من جملة الخواص؛ فإذا قال : «عبدِي» جعله من خاص الخواص . {ءَاتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِنَا} : أي صار مرحوماً من قَبَلِنَا بتلك الرحمة التي خصصناه بها من عندنا ، فيكون الخضر بتلك الرحمة مرحوماً ، ويكون بها راحماً على عبادنا . {وَعَلَّمْنَاهُ مِّن لَّدُنَّا عِلْمًا} قيل: العلم من لدن الله ما يتحصل بطريق الإلهام دون التكلف بالتَّطَلُّبِ . ويقال ما يُعْرَفُ به الحق - سبحانه - الخواص من عباده . ويقال: ما يُعْرَفُ به الحق أوليائه فيما فيه صلاح عباده . وقيل: هو ما لا يعود منه نَفْعٌ إلى صاحبه ، بل يكون نفعه لعباده مِمَّا فيه حقُّ الله - سبحانه . ويقال: هو ما لا يَجِدُ صاحبه سبيلاً إلى جحده ، وكان دليلاً على صحة ما يجده قطعاً؛ فلو سألته عن برهانه لم يجد عليه دليلاً؛ فأقوى العلوم أبعدها من الدليل .

والبصيرة في الحكم لأهل هذا الشأن . مثل الضروريات للعقول ، فبمثل هذا العلم ينبغي للإنسان أن يفرح إلى آخر ما بسط فيه الكلام نفع الله به .

وحاصله :

- أن من سَلِمَ قَلْبُهُ من النظر الفكري ، قبل السلوك فسلك ، وفتح عليه رزق من العلم اللدني الشريف الإحاطي على ما يقف به لشبهه على إصابة الأفكار وغلطاتها .

- ومن لم يَسَلِّمْ قَلْبُهُ من ذلك ، بل قيد النظر الفكري بعقد خاص ، وجهد عليه فسلك ، وُقِّحَ عليه وَزَنَ ما يأتيه من الفتح الإلهي بميزانه العقلي القاصر ، فإن قَبِلَهُ ميزانه فهو صورة معلومة صارت مشهودة . فكشفه صحيح ، وحكمه بأنه ما ثمة إلا هذا باطل . وإن رأى أن ميزانه لم يقبله رمى به وتحيل أنه ليس ثمة حتى إلا ما دخل في ميزانه . قال الشيخ قدس سره : وما عرفوا أن الله ما أعطاهم تلك الموازين إلا ليزنوا بها لله على الله ؛ فَحَرِّمُوا الأدب ، ومن حرم الأدب عوقب بالجهل بالعلم اللدني الفتحى فلم يكن على بصيرة من أمره .

- ثم قال : ومن كسر ميزانه حتى زال كونه ميزاناً ، وهذا عزيز جداً ما سمعنا أن أحداً فعله . فإن فرضنا ، وليس بمحال أن الله يقوى بعض عباده حتى فعل مثل هذا ، وُقِّحَ لمثل هذا الشخص الذي هو بهذه المثابة أبصر فيما يفتح له تلك الموازين التي أذهبها . فلما خرج بها فوزن بها لله لا على الله ، كما فعلت الأنبياء (صلوات الله - تعالى - وسلامه عليهم أجمعين) فلا يرد شيئاً ، ولا يضع شيئاً في غير ميزانه ، وارتفع الغلط والشك . انتهى الغرض منه .

وقال في الفصل العشرين من الباب ٣٦٩: واعلم أنه ما تقدم لنبي قط قبل نبوته نظر عقلي في العلم بالله ، وكُلُّ من تقدمه من الأولياء عِلْمٌ بالله من جهة نظر فكري فهو ، وإن كان وليا فما هو مصطفى ، ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الإلهي وسبب ذلك أن النظر يفيد في الله بأمر يميزه به عن سائر الأمور ، ولا يقدر بنسبة عموم الوجود بالله ، بإحاطة تجليه النوري . فَكُلُّ ما ظهر في الوجود فما عنده سوى تنزيه مجرد . فإن عقد عليه فكل ما آتاه من ربه يخالف عقده ، فإنه يرده ويقدر في الدلالة التي تقصد ما جاءه عن ربه .

فمن اعتنى الله - تعالى - به عصمه قبل اصطفاة من علوم النظر ، واصطفاه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية ، ورزق الإيمان بالله - تعالى - على لسان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) انتهى .

وقد مرَّ أن من كسر ميزانه التحق بالأمي القابل للفتح الإلهي ، والعلم اللدني الإحاطي . فالتوفيق له بكسر الميزان من عناية الله به كالعصمة للأمي . فظهر أن أهل الفتح الإلهي من الأميين ، والذين كسروا الميزان بعد سبق النظر هم الذين يصدِّق المتأخر منهم المتقدم . لأن مقام الأخذ عن الله يجمعهم .

وأما من سبق له النظر الفكري ، ولم يكسر الميزان من السالكين ، إذا فتح عليه وزن ما يأتي به الفتح في ميزانه ، فإذا لم يقبله الميزان رمى به ، وأنكره . فاتضح أن الإنكار :

- إما من الخطأ في الفهم^(١) .

(١) { قوله: أمّا من الخطأ في الفهم .. إلخ . مثال الخطأ في الفهم مع العلم بالمسألة كقول الشيخ عبد الكرم الجليلي -نفع الله به - في الإنسان الكامل أنه تعالى يعلم نفسه بما هو عليه ، ويعلم خلقه بما هم عليه ، وهو عين القول بالعلم تابع للمعلوم . أي كاشف له على ما هو عليه ومع ذلك أنكر على الشيخ محيي الدين -نفع الله به- في قوله عن معلومات الحق أعطته العلم من -أنفسها نثلا يلزم من ذلك كونه استفاد شيئا من غيره . انتهى . ولم يفهم قصد الشيخ محيي

- أو من النظر القاصر قبل الفتح الباقي معه حتى الفتح ، فهو في المعنى
 كإنكار صاحب النظر قبل الفتح^(١) . فزال الإشكال واتضح الحال ، وبالله
 التوفيق ذي الجود والإفضال .

وعن أبي هريرة^(٢) (رضي الله - تعالى - عنه) مرفوعا : (إن من العلم كهيئة
 المكنون لا يعلمه إلا العلماء بالله ، فإذا نطقوا به لا ينكره إلا أهل الغرة بالله)^(٣)
 رواه الديلمي ، في مسند الفردوس .

الدين به . وأن المراد أن العلم تابع للمعلوم يكشفه على ما هو عليه بلا زيادة ولا نقصان .
 وهذا معنى أعطته العلم من أنفسها . وقد صرح الشيخ قلس سره في فص (شيت) (عليه
 السلام) بأن الأعيان الثابتة نسب ذاتية لا صورة لها فإذا قلت ذاته بنسبها أعطته العلم بنفسها
 ما لم يكن ثمة استفادة من الغير ، وكقول الشيخ علاء الدولة السمناني -نفع الله به- في خطبة
 رسالته التي سبق نقلها في الأصل بالإطلاق الحق تعالى بمعنى أنه غير مشروط لشيء من التقيد
 والعموم . ومع ذلك أنكر على الشيخ محيي الدين ظنا منه أن الإطلاق أراد به الشيخ العموم
 والكلية . وقس على هذين نظائرها . وبالله التوفيق . { ما بين المعقوفين من هامش المخطوط
 الورقة (٢٧ ب)

^(١) المقصود بعبارة الفتح المتكررة هنا مرات هو زوال الحجب عن الإنسان فيرى كل شيء بالله
 بعد أن كان يرى كل شيء بنفسه لقوله (صلى الله عليه وسلم) : (اتقوا فراسة المؤمن فإنه
 يرى نور الله) .

^(٢) هو : (أبو هريرة) الدوسي اليماني ، حافظ الصحابة ، اختلف في اسمه و اسم أبيه اختلافا
 كثيرا . توفي (رضي الله عنه) سنة : ٥٧ هـ (٥٨ أو ٥٩ هـ) روى له : البخاري ، ومسلم
 وأبو داود ، والترمذي ، النسائي ، ابن ماجه كان حافظا متبنا ذكيا مفتيا ، صاحب صيام و
 قيام . قال المزي في " تهذيب الكمال " : أبو هريرة الدوسي اليماني ، صاحب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ، و حافظ الصحابة . فقيل : اسمه عبد الرحمن بن صخر ، وقيل : عبد الرحمن
 بن غنم ، وقيل : عبد الله بن عائذ ، وقيل : عبد الله بن عامر و يقال : كان اسمه في الجاهلية
 عبد شمس و كنيته أبو الأسود فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله و كناه أبا هريرة
 و روى عنه أنه قال : إنما كنيت بأبي هريرة أني وجدت أولاد هرة وحشية فحملتها في كمي
 ، فقيل : ما هذه ؟ فقلت : هرة قيل فأنت أبو هريرة . انظر : تهذيب ١٢ / ٢٦٦ ،
 المزي تهذيب الكمال : ٣٤ / ٣٦٦
^(٣) هذا الحديث تقدم تخريجه .

فالذين أوثروا الكتاب الإلهي^(١) من الأولياء والعلماء هم الذين يعرفون قدر هذا العلم المكتون . وقد ورد مرفوعاً من حديث أبي مالك الأشعري^(٢) :
 (لا أخاف على أمي إلا من ثلاث خلال ... وقال في الثالثة: وأن يروا ذا علمهم فيضيعوه ، ولا يبالون عليه)^(٣) رواه الطبراني .
 وقال - تعالى: ﴿ وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَنْسِتُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ كَيْلِ ﴾ (الأنعام/ ٦٦) وقال - تعالى - : ﴿ لِكُلِّ نَبِيٍّ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنعام/ ٦٧)

والحمد لله رب العالمين

^(١) الكتاب الإلهي : هو العلم الذي يورثه سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كما في الحديث : (العلماء ورثة الأنبياء) . (المحقق)
^(٢) (أبو مالك الأشعري) ويقال: الأشعبي . قيل : اسمه عمرو بن الحارث بن هانئ . روى عنه عطاء بن يسار ، وسعيد بن أبي هلال . ولم يسمع منه سعيد بن أبي هلال ، ورواية عطاء ابن يسار عنه محفوظة من حديث عبيد الله بن عمر الرقي عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن أبي مالك الأشعري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إن من أعظم الغلول عند الله ذراع من الأرض " أسلم ، وصحب النبي ، صلى الله عليه وسلم وغزا معه ، وروى عنه . وعن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، عقد لأبي مالك الأشعري على خيل الطلب وأمره أن يطلب هوازن حين انهزمت . وعن زيد عن أبي سلام عن أبي مالك الأشعري عن النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال: (الطهور شطر الإيمان) انظر : ابن عبد البر : الاستيعاب في معرفة الأصحاب : ٦١/٢ ، وابن سعد : الطبقات الكبرى : ٣٥٨ / ٤ :

^(٣) الحديث كاملاً ورد في كنز العمال وفيه : (لا أخاف على أمي إلا ثلاث خلال : أن يكتر لهم من المال فيتحاسدوا فيقتلوا ، وأن يفتح الكتاب فيأخذ المؤمن يتبغى تأويله وليس يعلم تأويله إلا الله وأن يروا ذا علمهم فيضيعوه ولا يبالون عليه) (ابن جرير ، طب . عن أبي مالك الأشعري) انظر : المتقي الهندي : كنز العمال : ٢٠٠/١٠ رقم (٢٧٠٥١)

وأما السؤال الثاني

فَنصُّ كلام الشيخ (قدس سره) في الفتوحات ، يشرح مراده فأغنى عن التكلف له . وهو أنه قال في الباب ٣٧١ : بعد البسط أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه : إنه هالك . يعني من حيث صورته ، إلا وجهه . يعني إلا من حقيقته ، فإنه غيرها لك . فالهاء من وجهه تعود إلى الشيء . فكل شيء من صور العالم هالك إلا من حقيقته ، فليس بهالك ، ولا يمكن أن يهلك .

ومثال ذلك للتقريب : إن صورة الإنسان إذا هلكت ، ولم يبق لها في الوجود أثر لم تملك حقيقته التي يميزها الحد . فنقول : الإنسان حيوان ناطق ، ولا نتعرض لكونه موجوداً ، أو معدوماً . فإن هذه الحقيقة لا تزال له ، وإن لم يكن له صورة في الوجود ، فإن المعلوم لا يزول عنه العلم . فالعلم ظرف المعلومات .. إلخ .

وحاصلة : أن حقائق الممكنات أمور ثابتة في العلم الإلهي ، وهي في ثبوتها غير مجعولة ، وما ليس مجعولاً لا يصح هلاكه . والحقائق من حيث الثبوت لا تصير هالكة ، وإنما الهلاك لصورها الوجودية المجعولة . يوضحه أنه قال قدس سره في الباب ٢٢١ : والبقاء حال العبد الثابت الذي لا يزول ، فإنه من المحال عدم عينه الثابتة .. إلخ

وقال قدس سره في الفصل الثامن والتسعين من الباب ٧٣ :

اعلم أن الحقائق لا تتصف بالهلاك ، ووجه الشيء حقيقته ، وإنما يتصف بالهلاك الأمور العوارض حقيقتها إنما تكون عوارض للحقائق من نسبة بعضها إلى بعض فهي أعني الأمور العوارض حقيقتها إنما تكون عوارض فلا يهلك وجهها عن كونها عوارض . فاتصاف كونها عوارض من عرضت له نسبة ما بها ثم زالت تلك النسبة بمحصل نسبة أخرى ، فإزالة تلك النسبة العارضة تسمى هلاكاً ، ويسمى ذلك

المحل المنسوب إليه ذلك العارض بزواله هلاكاً.. إلخ. (١).

وقد مرَّ عن الشيخ قدس سره : أن الموجودات لها أعيان ثابتة (٢) حال اتصافها بالعدم الذي للممكن (٣)، وأما ما شمت رائحة الوجود . فحقائق الأشياء أمور عدمية ثابتة عند الشيخ ، قدس سره ، في نفس الأمر بالمعنى السابق . وحقيقة الحق -تعالى- عين الوجود المحض المتعين بذاته . فالأعيان اعتبار لحقيقة الحق -تعالى- ولهذا قال في الباب ٢٢٣: وعين الوجود واحد ، والأحكام مختلفة لاختلاف الأعيان الثابتة ، التي هي أغيار بلا شك في الثبوت لا في الوجود ، فافهم . انتهى وقال في الباب ٢٠٥ : هو عين كل شيء في الظهور ما هو عين الأشياء في ذواتها - سبحانه و- تعالى -- بل هو هو والأشياء أشياء .. إلخ

وقال فيما نقله عنه تلميذه المحقق إسماعيل بن سودكين (٤) (قدس سره) في شرح المشاهد: من المحال أن تتحد الحقائق فليس عين العبد هو عين الرب .

وقال الشيخ -نفع الله - تعالى - به - في الباب الثاني من الفتوحات : إن العبودية لا تشترك في الحقائق التي يكون لها ، كما أن بحقائقه يكون العبد مألوماً فلو وقع الاشتراك في الحقائق لكان لها واحداً ، وعبداً واحداً . أعني عيناً واحدة .

(١) { قال في الباب ١٧٧ : واختلاف الصور لاختلاف الأعيان الممكنات في أنفسها في ثبوتها والحكم فيمن ظهر فيها . إلخ } ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط . الورقة (٢٨ ب) .

(٢) تقدم الكلام عن معنى الأعيان الثابتة ، وتفصيل أنها ما شمت رائحة الوجود .

(٣) في هامش المخطوط : أي الذي يكون للممكن .

(٤) (إسماعيل بن سودكين) بن عبد الله النوري، الحنفي (أبو طاهر، شمس الدين) (٦٤٦ هـ - ١٢٤٨ م) صوفي، متكلم . من تصانيفه: لواقح الأسرار ولوائح الأنوار، شرح عمدة العقائد لعبد الله النسفي كتاب الصلاة رواية بشر بن الوليد، وله نظم (خ) كتاب في التراجم ١٤، عام ٤٦١٦، ظاهرية (ط) حاجي خليفة: كشف الظنون ١١٦٨، ابن العماد: شذرات الذهب ٢٣٤، حاجي خليفة: كشف الظنون : ١١٦٨ ، وانظر : كحالة : معجم المؤلفين ٢/٢٧١ ، ٣٧٢ / ١٣

وهذا لا يصح فلا بد أن تكون الحقائق متباينة ، ولو نسبت ، إلى عين واحدة . انتهى
فما نقله في السؤال من شرح اللمعات من تعبير الوجه بالماهية صحيح .

وأما تفسير الماهية الكلية بذات الله سبحانه و- تعالى - فلا يصح أن يكون بياناً
لمراد الشيخ لتصريحه بأن الأعيان أغيار في الثبوت ، وأنها غير مجعولة في ثبوتها ، وما
ليس بمجعول لا يكون هالكا فهذا هو المراد . وبالله التوفيق وليّ الإرشاد .

وأما كلام الأستاذ جلال الدين محمد بن أسعد الديواني ، رحمه الله ، المشار إليه
في السؤال ، فهو ما نقله عن بعضهم حيث قال : اعلم أن مسألة علم الواجب -
تعالى - مما تحير فيه الأفهام ، ولذلك اختلفت مذاهب الحكماء فيها .

• فذهب البعض إلى أن علمه - تعالى - بذاته عين ذاته^(١)

• وعلمه بغيره من الممكنات عين المعلومات . انتهى .

وهذا بظاهره غير منطبق على قول المتكلمين لأن العلم عندهم إما إضافة خاصة ،
أو صفة حقيقية يلزمها إضافة .

وعلى التقديرين ليس عين المعلوم لا إجمالاً ولا تفصيلاً ، ولكن يمكن أن يحمل على
أن المراد أن العلم بالشيء لا يقتضي أمراً زائداً على عين المعلوم ، بل التعلق بذات
المعلوم كافٍ للانكشاف على العالم من غير احتياج إلى ارتسام صورة وجودية
ظلية في ذات الحق - تعالى - . فذاته - تعالى - عين الوجود المحض^(٢) وهو حاضر

(١) { معناه أن ذاته تعالى يترتب عليه ما يترتب على ذات وصفه معاني غير الحق تعالى لأنه لا
يحتاج في انكشاف الأشياء وظهورها عليه إلى صفة تقوم به بل المفهومات بأسرها منكشفة
عليه لأجل ذاته . فذاته بهذا الاعتبار حقيقة العلم (شرح هداية حكمة) { ما بين المعقوفين
من هامش المخطوط الورقة (٢٩ أ)

(٢) { إن الواجب لذاته عالم بذاته ، لأنه مجرد عن المادة ، وكل مجرد عن المادة ، وقائم بذاته
أنه مدرك فهو عالم بذاته . وتعقل الشيء لذاته لا يقتضي التباين بين العاقل والمعقول بالذات .
لأن العلم هو حضور حقيقة الشيء مجردة عن المدرك سواء كانت مغايرة له بالذات -

عند نفسه منكشف بذاته في العلم ، لا بصورة مغايرة له ، وذوات الممكنات معدومات ثابتة في نفس الأمر ، غير مجعولة في ثبوتها . فهي بثبوتها ، الذي هو غير الوجود الخارجي ، والذهني منكشفة للحق - تعالى - من غير احتياج إلى صورة ظلية منها مرتسمة في ذات الحق - تعالى - . وقد مرَّ أن الحق ما ذكره السيد في شرح المواقف من أن الإضافة لا تتوقف إلا على الامتياز الذي لا يتوقف على وجود التمايزين لا في الخارج ، ولا في الذهن . وهو الامتياز الحاصل للمعدوم الثابت في نفس الأمر ، وهو دليل على أن ذلك الامتياز كاف لانكشاف المعلوم عند المتكلمين يؤيده أن المتكلمين النافين للوجود الذهني قائلون بأنه - تعالى - بكل شيء عليم ؛ محتجين على ذلك بأن المقتضى للعالمية ذاته - تعالى - ، والمقتضى للمعلومية ذات المعلومات ومفهوماتها .. إلخ

ولا شك أن اقتضاء ذات الشيء المعلومية لله - تعالى - أزلا فرع تميزه في ذاته ؛ إذ المعدوم المحض لا اقتضاء فيه للمعلومية ، كما تبين في المقدمة الثالثة . فكل ما فيه اقتضاء للمعلومية فهو متميز في نفسه . فذوات المعلومات المقتضية للمعلومية ليست الصور الخارجية بل هي ما هيأها الثابتة^(١) في نفس الأمر الكافي ثبوتها للانكشاف من غير ارتسام صور وجودية ظلية منها في علم الحق - تعالى - وبهذا يندفع ما أورده الخليلي^(٢) على هذا القول من أن هذا ينافي كون علمه - تعالى - أزليا ،

- أو بالاعتبار . ففن التغاير الاعتباري كاف لتحقق النسبة قطعا ، ولأن كل واحد من الناس يعقل ذاته بذاته ، وإلا لكان لكل من الناس نفسان أحدهما عاقل ، والآخر معقول . هذا خلف بالضرورة . (شرح هداية) { ما بين المعقوفتين من هامش الورقة (٢٩ ب) .

^(١) يكون المراد بالذوات الماهيات لا الصور الوجودية { ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط ورقة (٣٠ أ)

^(٢) الخليلي (١٠١٤ هـ - ١٦٠٥ م) حسين بن حسن الحسيني الخليلي : عالم بالكلام والتفسير . نسبته إلى خلخال (مدينة بأذربيجان) من كتبه (حاشية على شرح الدواني لهذيب

وكون المعلومات حادثة ، انتهى. فإن الحوادث إنما هي وجوداتها الخاصة^(١) والحاضرة
أزلاً عنده - تعالى - إنما هو ماهياتها الثابتة في نفس الأمر بالمعنى المذكور ، الغير
المجهولة في ثبوتها الكافي للانكشاف ثم تلك الماهيات قد مرَّ أنها كالمرايا لصورها
الحادثة . فتلك الصور مشهودة لله - تعالى - أزلاً في مرايا ماهياتها حال عدمها في
أنفسها ذهنًا وخارجًا فلا حاجة إلى القول بالارتسام . ويزيده وضوحاً أن المعتزلة
لما اعترضوا على الأشاعرة في أن العلم صفة زائدة بأنه - تعالى - عالم بما لا نهاية
له . فإذا فرض أن علمه - تعالى - زائد على ذاته لزم أن يكون له علوم موجودة
غير متناهية ضرورة أن العلم بشيء غير العالم بشيء آخر .

أجاب الأشاعرة عنه كما في "شرح المواقف" وغيره بأن التعدد في التعلقات العلمية
وهي إضافات فيجوز لا تنهيتها ، وأما ذات العلم فواحدة . انتهى .

وهو صريح في أن العلم الموجود في الخارج القائم بذاته - تعالى - عندهم واحد
بالذات وأن التعدد بتعدد الأشياء إنما هو في إضافاته .

والحاصل : أن ما أورده المعتزلة مبني على أن العلم بالشيء صور ظلّية ، فيتعدد
بتعدد المعلومات .

والجواب مبني على أن العلم ليس صورة ظلّية ، بل هو موجود خارجي قائم بذاته
- تعالى - بتعدد إضافاته الكاشفة للمعلومات على ما هي عليه في أنفسها . ولا

المنطق و (حاشية على شرح العضدية ، و (المفاتيح في حل المصايح ، و (حاشية على تفسير
البيضاوي ، و(شرح الدائرة الهندية ، رسالة صغيرة في الظاهرية . انظر: المحي: خلاصة الأثر
١٢٢/٢ ، كحالة : معجم المؤلفين : ٢٢١/٣ ، الزر كلي : الأعلام : ٢٣٥/٢ ، هدية
العارفين ١ : ٣٢١ : حاجي خليفة : كشف الظنون ١٩٢ ، ٥١٦ ، ٨٨١ ، فهرست الخديوية ١ :
٢٠١ ، نور عثمانية كتيبانة ٢٩ ، فهرس دار الكتب المصرية ٢ : ١٣٣ ١٤٣ ،
(١) { أي : المتعينة بحسب استعداداتها الذاتية الغير المجعولة } ما بين المعوقتين من هامش
انخطوط ورق (٣٠) أ .

شك أن مقتضى هذا القول في القائل بحدوث العالم ، ونفي الوجود الذهني ، وإحاطة علمه - تعالى - بكل شيء أزلاً أن يكون حقائق الحوادث التي تعلق بها العلم أزلاً معدومة متميزة في نفسها ، ليصح أن يكون أطرافاً للإضافات الأزلية . وهي ثابتة في نفس الأمر ، بالمعنى السابق ، غير مجعولة إذ لا جعل للصور الوجودية ، وهي معدومة ثابتة فظهر أن الحوادث لا وجود لها ظلياً في علم الله - تعالى - مع كونها مشهودة لله - تعالى - في مرايا ماهياتها حال عدمها في أنفسها . وأن الحق ما ذكره السيد قدس سره في شرح المواقف في أن الإضافة لا تتوقف إلاً على الامتياز الذي لا يتوقف على وجود التمايزين لا في الخارج ولا في الذهن . فلا يلزم في نفي الوجود الذهني نفي علمه - تعالى - بالحوادث أزلاً فإن ثبوت ماهياتها المعدومة ، التي هي كالمرايا لها بمقتضى استعداداتها الذاتية كافية لانكشافها للحق من غير وجود ظلي لها أزلاً . ولما ظن الجلال الدواني (رحمه الله) لزوم ذلك^(١) على المتكلمين النافين للوجود الذهني ، وقد استدل على بطلان الأمور الغير المتناهية مجتمعة ، أو متعاقبة مرتبة أو غير مرتبة ببرهان التطبيق .

قال : فإن قلت : فعلى ما ذكرت يلزم أن بطون معلومات الله متناهية وإلاً انتقض البرهان به ؟

قلت : لو كان علم الواجب بالأشياء بصور مفصلة لكان الأمر كما ذكرت لكن ذلك ممنوع لجواز كون علمه - تعالى - واحداً بسيطاً كما ذهب إليه المحققون فلا تعدد في المعلومات بحسب علمه فلا يتصور التطبيق .

أقول : قد تبين أن علم الواجب - تعالى - متعلق بالأشياء أزلاً وهي صور مفصلة عدمية فإن كان البرهان عنده لا يجري إلاً في الموجودات ذهنية كانت أو خارجية

(١) { أي يلزم من نفي الوجود الذهني نفي علمه تعالى بالحوادث أزلاً كما سيحيء في قوله قلت { من هامش المخطوط ورقة (٣١ أ)

فلا انتقاض ، وإن كان يجري في المعدومات المتميزات في أنفسها من غير وجود ظلي أيضا ، فلا مخلص عن الانتقاض . لما تبين أن المعلومات مفصلة في نفس الأمر بصور ثبوتية^(١) .

^(١) موضوع الصور الثبوتية يتكرر كثيرا داخل هذه الرسائل . انظر هنا ما قاله ابن عربي في الفتوحات : فإن الأمر الذي تتغير إليه إلى جانبها متلبسة به فلهذه العين القابلة لهذا الاختلاف في الثبوت أعيان متعددة لكل أمر تتغير إليه عين ثبوتية فهي تتميز في أحوالها وتتعدد بتعدد أحوالها سواء تناهى الأمر فيها أو لا يتناهى وهكذا تعلق بما علم الباري أزلاً فلا يوجد لها إلا بصورة ما علمه في ثبوتها في حال عدمها حالاً بعد حال وحالاً في أحوال في الأحوال التي لا تقابل فإن نسبتها إلى حال ما من الأحوال المتقابلة غير نسبتها إلى الحال التي تقابلها فلا بد أن تثبت لها عين في كل حال وإذا لم تقابل الأحوال يكون لها عين واحدة في أحوال مختلفة وكذا توجد فالأمر الإلهي يساوق الخلق الإيجادي في الوجود فعين قول كن عين قبول الكائن للتكوين فيكون فالغناء في قوله فيكون جواب أمره كن وهي فاء التعقيب وليس الجواب والتعقيب إلا في الرتبة كما يتوهم في الحق أنه لا يقول للشيء كن إلا إذا أَرَادَهُ ورأيت الموجودات يتأخر وجود بعضها عن بعض وكل موجود منها لا بد أن يكون مراداً بالوجود ولا يتكون إلا بالقول الإلهي على جهة الأمر فيتوهم الإنسان أو ذو القوة الوهمية أوامر كثيرة لكل شيء كائن أمر إلهي لم يقله الحق إلا عند إرادته تكوين ذلك الشيء في هذا الوهم عينه يتقدم الأمر بالإيجاد أي الوجود لأن الخطاب الإلهي على لسان الرسول اقتضى ذلك فلا بد من تصوّره وإن كان الدليل العقلي لا يتصوره ولا يقول به ولكن الوهم يحضره ويصوره كما يصور المحال ويتوهم صورة وجودية وإن كانت لا تقع في الوجود الحسي أبداً ولكن لها وقوع في الوهم وكذا هي مفصلة في الثبوت الإمكانية فإن قوة الخيال ما عندها محال أصلاً ولا تعرفه فلها إطلاق التصرف في الواجب الوجود والمحال وكل هذا عندها قابل بالذات إمكان التصور وهذه القوة وإن كان لها هذا الحكم فيمن خلقها فهي مخلوقة وهذا الحكم لها وصف ذاتي نفسي لا يكون لها وجود عين فيمن خلقت فيه إلا ولها هذا الحكم فإنه عين نفسها وما حازها إلا هذا النشاء الإنساني وبما يرتب الإنسان الأعيان الثبوتية في حال عدمها كأنما موجودة وكذلك هي لأن لها وجوداً متخيلاً في الخيال ولذلك الوجود الخيالي يقول الحق له كن في الوجود العيني فيكون السامع هذا الأمر الإلهي وجوداً عينياً يدركه الحس أي يتعلق به في الوجود المحسوس الحس كما تعلق به الخيال في الوجود الخيالي وهنا حارت الأبواب هل الموصوف بالوجود المدرك بهذه الإدراكات كانت العين الثابتة انتقلت من حال العدم إلى حال الوجود أو حكمها تعلقاً ظهورياً بعين الوجود الحق تعلق صورة المرئي في المرآة وهي في حال عدمها كما هي نائمة-

ثم قال : واعلم أن المتكلمين ينفون الوجود الذهني ، ويشبتون علم الله - تعالى - بالحوادث الغير متناهية .

ولما كان من أجلى البديهيات أن التعلق بين العالم والمعدوم الصرف محال التجأوا إلى القول بأن تعلق العلم بالحوادث إنما يتحقق وقت وجودها ، وإن صفة العلم قديمة . والتعلق حادث وأنت خبير بأن العلم ما لم يتعلق بشيء لم يصر ذلك الشيء معلوما بالفعل فيلزمهم أن لا يكون الله - تعالى - عالماً في الأزل بالحوادث - تعالى - عن ذلك . وفيما ذكرناه مخلص عن ذلك^(١)

أقول : قد تبين أنهم لا مخلص لهم في ذلك ، لأن علمه - تعالى - عندهم موجود خارجي قائم بذاته - تعالى - واحد يتعدد تعلقاته بتعدد الأشياء ، وليس صورة ظلية واحدة منطبقة على الأشياء كلها عندهم . فالقول بأن الوجود العلمي للحوادث عين علمه - تعالى - يستلزم أن يكون للحوادث وجود خارجي أزلاً^(٢) ، ويكون العلم الموجود في الخارج القائم بذاته - تعالى - موجوداً ظلياً ، والسلازم باطل بشقيه . فالمخلص عن هذا اللازم ما مر عن السيد قدس سره في أن الإضافة

منعوتة بتلك الصفة فتدرك أعيان الممكنات بعضها بعضاً في عين مرآة وجود الحق والأعيان الثابتة على ترتيبها الواقع عندنا في الإدراك هي على ما هي عليه من العدم أو يكون الحث الوجودي ظاهراً في تلك الأعيان وهي له مظاهر فيدرك بعضها بعضاً عند ظهور الحق فيها فيقال : قد استفتدت الوجود . وليس إلا ظهور الحق ، وهو أقرب إلى ما هو الأمر عليه من وجه ، والآخر أقرب من وجه آخر ؛ وهو أن يكون الحق محل ظهور أحكام الممكنات ، غير أنها في الحكمين معدومة العين ثابتة في حضرة الثبوت ، يكشف المكاشف هذين الوجهين وهو الكشف الكامل وبعضهم لا يكشف من ذلك إلا الوجه الواحد كان ما كان فنطق صاحب كل كشف بحسب ما كشف وليس هذا الحكم إلا لأهل هذا الطريق

(١) {وهو كون علمه تعالى واحداً بسيطاً.. إلخ} ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط ورقة :

(٣١ ب)

(٢) يوجد تفصيل لهذه النقطة أول الكتاب .

لا تتوقف إلا على الامتياز الذي لا يتوقف على وجود التمايزين^(١) ، وقد تبين أن مقتضى كلامهم غير ما وضع أن المعدومات الممكنة متميزة في أنفسها ثابتة في نفس الأمر من غير منافاة لردهم على المعتزلة في القول بالثبوت ثم إن لعلمه - تعالى - عند المتكلمين تعلقين أزلياً ، وهو التعلق بالأشياء في ثبوتهما الأزلي ، وحادثاً تابعا لوجودها الحادث . والأول لا يتغير ، والثاني يتغير ، ولا يستلزم محالاً ؛ لأنه إنما يتغير بمقتضى التعلق الأول ، فإن الثاني من المعلومات بالتعلق الأول . فالتغير في المعلوم لا في العلم .

قال البيضاوي ، في قوله - تعالى - ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجَزَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبُوا أَمْدَانًا ﴾ (الكهف/١٢) : ليتعلق علمنا تعلقاً حالياً ، مطابقاً لتعلقه أولاً ، تعلقاً استقبالياً ، انتهى .

قال الشيخ قدس سره في الباب ٥٥٨ : الخيرة كل علم حصل بعد الابتلاء ، وهذا لإقامة الحجة . فإنه يعلم ما يكون قبل كونه لأن علمه في ثبوته أزلاً ، وأنه لا يقع في الكون إلا ما ثبت في العين... إلخ أي : في عينه الثابتة ، التي هي حقيقته المعدومة المتميزة في نفس الأمر ؛ فيحمل قولهم أن تعلق العلم بالحوادث إنما يتحقق وقت وجودها على التعلق الثاني المطابق للتعلق الأول فلا محذور . والمراد بالاستقبال في قول البيضاوي (رحمه الله) الأزلي ، وبالجمالي ألا يزال . فإن تقدّم الحق - تعالى - على العالم ليس تقدماً زمانياً بل تقدّم ذاتي حقيقي لا يجامع التأخر

(١) {من أوضحهم ما مر من أن العلم واحد تتعدد لإضافاته ، ولا شك أن العلم أزلي ؛ ولا يكون علماً إلا بالتعلق . فالإضافات أزلية ، ولا يتصور الإضافة إلا بين تمايزين . فلا بد أن يكون ماهيات الأشياء المعدومة أزلاً متميزة في أنفسها ؛ ليصح تحقق الإضافات بينها وبينه تعالى وهو عين القول لثبوت المعدومات في نفس الأمر ردهم على المعتزلة ، لأنهم يقولون إن المعلوم ثابت في الخارج ولا منافاة بين نفي الثبوت في الخارج ، وإثباته في نفس الأمر بالمعنى السابق { مابين المعقوفتين من مامش المخطوط ورقة (٣١ أ)

فيه المتقدم . فعلمه - تعالى - محيط بالزمان ، وما فيه . فالحوادث كلها حاضرة عنده في ثبوتها من غير تعاقب مع كونها متعاقبة في وجوداتها الخارجية . بمقتضى استعداداتها في الثبوت وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت .

- ثم مذهب المحققين أن الأشياء ليست مجملة في علم الله - تعالى - :

قال الشيخ محيي الدين قدس سره في الباب ١٧٨ : إن الأمور معينة عنده - تعالى - ، مفصلة ليس في حقه إجمال ، ولا يصح ، ولا مبهم مع علمه - تعالى - بالمحمل في حق من يكون في حقه الأمر مجملا ومبهما وغير ذلك .

وقال قدس سره في الباب ٢٩٧ : وليس في علم الحق - تعالى - بالأشياء إجمال مع علمه بالإجمال من حيث إن الإجمال معلوم للعبد من نفسه ومن غيره .

وقال قدس سره في الباب ٣٠٢ : إن الأرواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الإجمال غير مفصلة لأعيانها مفصلة عند الله - تعالى - في علمه فكانت في حضرة الإجمال كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تتميز لأنفسها ، وإن كانت متميزة عند الله مفصلة في حال إجمالها إلخ .

نعم قالوا : إن الصور الوجودية للأشياء المفصلة من العماء على الترتيب الذي تقتضيه الحكمة الإلهية كانت مندججة في الوجود المطلق القابل للتعينات . بمقتضى الاستعدادات وهذا إنما هو قول بإجمالها في أنفسها لا عند الله لأن العلم عند المحققين إضافة لا صورة ظليلة ، والأشياء الموجودة في حضرة الإجمال هي الصور الوجودية التي هي معلومات تنكشف بالإضافات في مرايا القابليات الأزلية لا صورة ظليلة منطبقة عليها .

قال الشيخ قدس سره في الباب ٥٥٨ ، في الحضرة الإلهية : وغاية ما أعطي التنزيه إثبات النسب له - تعالى - (بكسر النون) لما تطلبه من لوازم أعياننا ، وهي المسماة بالصفات إلخ

وقال في هذا الباب : في حضرة العلم ، ثم ليعلم أن مسمى العلم ليس سوى تعلق خاص من عين مَنْ تَسَمَّى عالماً بهذا التعلق ، وهو نسبة تحدث . أي تعتبر لهذه الذات من المعلوم . فالعلم متأخر عن المعلوم لأنه تابع له هذا تحقيقه . انتهى .
ومعنى قوله: " تحدث .." إلخ : أن النسبة لا تتحقق إلا عند تحقق الطرفين فلا بد من اعتبار تحقق العلم والمعلوم أولاً ثم اعتبار تعلق علمه بالمعلوم فهو تأخر رُتَبِي لا زمني ، فلا ينافي قِدَم العلم .

وقال في هذا الباب ، في حضرة الملك والملكوت : والإرادة إما ذاته على مذهب نفاة الزائد ، وإما صفته على مذهب مثبتِي الصفات الزائدة . والصحيح مبتدأ خبره في غير هذين القولين ، وهو أن الإرادة ليست بأمر زائد على الذات ، وإنما هي تعلق خاص للذات أثبتته الممكن لإمكانه في القبول لأحد الأمرين على البديل إلخ .
ثم قال الجلال الدواني (رحمه الله) : فإن قلت : هذا الوجود العلمي للممكنات صادر عن الواجب - تعالى - ، وهو فاعل مختار فلا بد أن يكون مسبقاً بالعلم ، فيلزم أن يكون قبل هذا الوجود موجوداً في علم الله-تعالى-وننقل الكلام إلى الوجود السابق فيتسلسل الوجودات أو ينتهي إلى وجود واجب وكلاهما محال .

قلت: إن الواجب-تعالى-موجب بالنظر إلى صفاته الذاتية، وكما أن علمه تعالى ليس صادراً عنه بالاختيار كذلك وجود الحوادث في علمه-تعالى-فإن ذلك الوجود عين علمه-تعالى- بالذات وغيره بالاعتبار فلا يحتاج هذا الوجود إلى سبق علم به. أقول : قد تبين أنه لا وجود ظلي للأشياء في علمه - تعالى - فلا صدور لوجودها بالاختيار فلا يرد شيء من المحالين . وأما ما أجاب به فقد علمت ما فيه {وهو ما مر في قوله : قد تبين أنه لا مخلص لهم..} إلخ^(١).

(١) ما بين المعقوفين مستدرك من هامش المخطوط ورقة (٣٣ أ)

ثم قال : واعلم أن ما ذكرناه جار على سياق مذهب المتكلمين ؛ إذ حينئذ يكون علمه غير ذاته ، وتكون الممكنات كلها موجودة في علم الله - تعالى - ، على سبيل الإجمال .

وأما على مذهب الحكماء ، القائلين بأن علمه عين ذاته :

فيبقى أن تلك الممكنات الموجودة في علم الله - تعالى - أهي قائمة بأنفسها أو بذاته - تعالى - . كما هو مبسوط في الشفاء ، ولم يتعرض لجوابه بل ردد بين الاحتمالات قال : إنه لم يتجاوز الحق الحق عنها ، ولم يعين أن أي الاحتمالات هو الحق .

قلت : بل من تأمل في كلامه ظهر له أنه عين من الاحتمالات ما هو الحق عنده ، وذلك أنه ذكر في الفصل السابع من المقالة الثامنة في الإلهيات أربع احتمالات : أحدها : أن تكون تلك الصور أجزاء لذاته .

الثاني : أن تكون لواحق ولوازم .

الثالث : أن تكون صوراً مفارقة قائمة بأنفسها .

الرابع : أن تكون موجودة في عقل أو نفس .

ثم قال :

- فإن جعلت هذه المعقولات أجزاء ذاته عرض تكثر .
- وإن جعلتها لواحق لذاته عرض لذاته أن لا يكون من جهتها واجب الوجود لملاصقة ممكن الوجود .
- وإن جعلتها أموراً مفارقة لكل ذات عرضت الصور الأفلاطونية يعني وإنه قد أبطلها في زعمه في فصل مستقل في آخر المقالة السابعة .
- وإن جعلتها موجودة في عقل ما عرض أن صدورها عن الأول ليس على ما قلنا من أنه - تعالى - بعقل نظام الخير أولاً ثم يفيض صورة الموجودات على

الترتيب الذي يعقله خيراً ونظماً إذ لم تسبق لها صورة معقولة حتى تكون هذه تابعة لها فيكون العقل وجميع ما فيه من الصور المعقولة نفس عقله للخير فيلزم:

- إما تعليل الشيء بنفسه ، فإننا إذا قلنا لأنه عقلها والشيء لا يعقل بنفسه .
- أو التسلسل إن سبق لها صور إذ لا يصح أن تكون تلك الصور في غير عقل لأنه خلاف المفروض ، ووجودها فيه يحتاج إلى تعقل سابق بناء على أن الإفاضة مسبوق بتعقل نظام الخير .

ونقل الكلام إليها حتى يلزم التسلسل ، ثم قال : فينبغي أن تجتهد جهدك في التخلص عن هذه الشبهة ، وتحفظ أن لا تكثر ذاته ، ولا تبال أن تكون ذاته مأخوذة مع إضافة ممكنة الوجود فإنها من حيث هي علة لوجود زيد ليست بواجبة الوجود بل من حيث ذاتها انتهى . مخلصاً محرراً ، والذي يفهم من هذا الكلام أنه اختار الاحتمال الثاني وهو أن تلك الصور لواحق ذاته لكونه تصدى للجواب عما أورده عليه حيث قال : ولا تبال ، ولم يعترض للجواب عما أورده على بقية الاحتمالات . وعلى هذا فما ذكره في أول الفصل من قوله : يجب أن تعلم أنه إذا قيل عقل للأول - تعالى - قيل على المعنى البسيط ، وأنه ليس فيه اختلاف صور مرتبة متخالفة^(١) . فهو - تعالى - لذلك يعقل الأشياء دفعة واحدة من غير أن يتكرر ها في جوهره أو يتصور في حقيقة ذاته بصورها .. إلخ

معناه نفي الاحتمال الأول الذي هو نفي كونها أجزاء لذاته لا نفي الارتسام على أنها لواحق . ولا شك أن اللواحق متأخرة عن الذات تابعة لها فلا يتكرر الذات بها في جوهره ، ولا يتصور في حقيقة ذاته بصورها . أي لا تكون تلك الصور أجزاء لتحقق الذات بدونها . فالارتسام على أنها لواحق هو المراد في الشفا كالإشارات

(١) { كما تكون للنفس } ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط ورقة (٣٤ ب)

حيث قال : إن كل ما يعقل فإنه ذات موجودة ، يتقرر فيها الجلايا^(١) العقلية تُقرّرُ شيء في شيء آخر . ثم قال : إن واجب الوجود لما كان يعقل ذاته بذاته ، ثم يلزم قيوميته عقلا بذاته لذاته أن يعقل الكثرة جاءت الكثرة لازمة متأخرة لا داخلية في الذات متقومة بها ، وكثرة اللوازم من الذات مباينة ، وغير مباينة لا تضرر تلم الوحدة . انتهى .

قال الشارح^(٢) : والحاصل أن الواجب واحد ووحدته بكثرة الصور المعقولة المتقررة فيه انتهى .

(١) جَلَا الأَمْرَ وَجَلَّاهُ وَجَلَّى عنه كَشَفَهُ وأَظْهَرَهُ وَقَدْ انْجَلَى وَتَجَلَّى وَأَمْرٌ جَلِيٌّ وَاضِحٌ تَقُولُ اجْأَلُ لِي هَذَا الأَمْرَ أَي أَوْضَحْهُ وَالجَلَاءُ مَمْدُودُ الأَمْرِ البَيِّنُ الواضِحُ وَالجَلَاءُ بِالْفَتْحِ وَالمَدُ الأَمْرُ الجَلْسِيُّ وَتَقُولُ مِنْه جَلَا لِي الخَيْرُ أَي وَضَحْ وَقَالَ زهيرُ فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَمِينٌ أَوْ نِفَارٌ أَوْ جَلَاءٌ . وَالجلايا اسم مفعول ، بمعنى الأمور المحلولة التي تمر بالعقل ولا تقف .

انظر : ابن منظور : لسان العرب مادة : (جلا)

(٢) في هامش المخطوط ورقة (٣٥ أ) : { هو الطوسي } يقصد شارح كتاب (الإشارات والتنبيهات) لابن سينا . والطوسي هو : نصير الدين الطوسي النصير الطوسي (٦٧٢ هـ - ١٢٧٤ م) محمد بن محمد بن الحسن، أبو جعفر، نصير الدين الطوسي: فيلسوف. كان رأسا في العلوم العقلية، علامة بالأرصاد والمجسطي والرياضيات. علت منزلة عند (هولاكو) فكان يطعمه فيما يشير به عليه. ولد بطوس (قرب نيسابور) وابتنى بمراغة قبة ورسدا عظيما، واتخذ خزانة ملاما من الكتب التي نجت من بغداد والشام والجزيرة، اجتمع فيها نحو أربعمئة ألف مجلد، وقرر منجمين لرصد الكواكب وجعل لهم أوقافا تقوم بمعاشهم. وكان (هولاكو) يمدده بالأموال. وصنف كتبا جليلية، منها: شكل القطاع يقال له (تربيع الدائرة) و (تحرير أصول إقليدس) و (تجريد العقائد) يعرف بتجريد الكلام، و (تلخيص المحصل، ومختصر المحصل للفخر الرازي، و (حل مشكلات الإشارات والتنبيهات لابن سينا - ط) و (شرح قسم الإلهيات من إشارات ابن سينا - ط) و (أوصاف الأشراف ، و تحرير المجسطي في الهيئة وغيرها كثير . انظر: الجواهر المضية ٢: ١٢٣ وكشف الظنون ١٥٨٧ وفصول من المثنوي للدكتور عبد الوهاب عزام. وفتح السعادة ٢: ١٤٥ وفيه بعض نسبة إلى أبي بكر الصديق. وتاريخ العراق ٤: ١٣٠ وفيه: (بدل شعره على أنه من الغلاة أرباب نخلة الاتحاد والحلول من الباطنية، ونه العلماء على لزوم نبذه) دائرة المعارف الإسلامية ٧: ٦٠ - ٦٣ .

لقول الجلال الدواني (رحمه الله)ظاهر عبارة " الإشارات " أن تلك الصور قائمة به - تعالى - ، لكن قد صرح في " الشفاء " بنفسه حيث قال : هو يعقل الأشياء دفعة ..إلخ . ليس كذلك فإن ما استشهد به من كلام الشفا ليس فيه إلا نفي أن يتكرر - تعالى - بها في جوهره . أي أن ذاته لا تقوم بها فما نفي في الشفا إلا كونها أجزاء كما نفاه في الإشارات لا كونها مرتسمة على أنها لواحق .

ثم قول الجلال الدواني إن كلام شارح الإشارات يحوم حول ظاهر كلام الشفا في هذا الموضع ، ليس كذلك أيضا لأن كلام الشفا صريح في نفي ارتسام الصور في عقل أو نفس . وكلام شارح الإشارات صريح في ارتسام جميع الصور في العقول ، وأنه - تعالى - يعقلها مع تلك الصور لا بصور غيرها ، واعتراض على ابن سينا في قوله بالارتسام بقوله : ولاشك في أن القول بتقرر لوازم الأول في ذاته قول بكون الشيء الواحد قابلا وفاعلا معا . وقول بكون الأول موصوفا بصفات غير إضافية ، ولا سلبية . وقول بكونه محلا لمعلولاته الممكنة المتكثرة - تعالى - عن ذلك علوا كبيرا إلى آخر اعتراضاته . فقد تبين أن ابن سينا اختار في الشفا الارتسام على أنها لواحق كما في الإشارات . وشارح الإشارات ينفي ذلك .

ثم قال الجلال الدواني : فإن قلت على ما ذكرته من سياق المتكلمين يأتي التردد المذكور فإن الممكنات الموجودة في علمه-تعالى-إما قائمة بأنفسها أو بذاته تعالى- قلت^(١): على أصولهم لا بأس بقيام الممكنات بحسب هذا الوجود هو العلم وهي في هذا الوجود متحدة .

قلت^(٢): قد تبين مافيه ، وبالله التوفيق في بوادي الأمر وخوافيه .

(١) الكلام هنا للجلال الديواني .

(٢) الكلام هنا للشيخ إبراهيم الكوراني المؤلف .

على أنه قد تبين أن الماهيات ، إن كان لها ثبوت في نفس الأمر ، فلا حاجة إلى القول بالوجود الأزلي للمعلومات ، وإن لم يكن لها ثبوت ، استحال أن ترتسم صورها في العلم اتحدت به أولاً .

وأما قول الجلال الدواني : ويمكن أن يذهب إلى الاحتمال الذي أبداه بعض المتأخرين من الفرق بين القيام بالعقل والحصول فيه ، ويقال : عن الممكنات حاصلة بالعقل ، وليست قائمة . ففيه أن هذا البعض الذي هو الشارح الجديد لتجريد مصرح بمغايرة العلم القائم بالعقل للأمر المعلوم بالماهية .

- لأن الحاصل في الذهن غير القائم به^(١) معلوم وجوهر ، وكلي .
- وأما القائم فهو عرض وكيفية وجزئي وعلم ومقتضى هذا الكلام تعدد العلم بتعدد المعلومات فيلزم عليه قيام علوم لا تنتهي بذات الحق - تعالى - لعدم تنامي معلوماته .

وأما قوله : وأنت خير بأنه لو أجرى هذا الاحتمال على مذهب الحكماء أيضا لم يعد ، وحينئذ يكون الممكنات موجودة في علم الله - تعالى - ، الذي هو عين ذاته ، ولا تكون قائمة به . ففيه ما مر من أن صاحب هذا القول مصرح بوجود أمرين متغايرين :

أحدهما العلم : وهو موجود خارجي زائد على ذات العالم قائم به .

(١) { الفرق بين الحاصل في الذهن ، والقيام به : إن حصول الشيء في الذهن لا يوجب اتصاف الذهن به كما أن حصول الشيء في المكان لا يوجب اتصاف المكان به ، وكذلك الحصول في الزمان فإنه لا يوجب اتصاف الزمان بالحاصل فيه ، وإنما الموجب لاتصاف شيء لشيء هو قيامه لا حصوله فيه . وهذه الأشياء أعني الحرارة والبرودة ، والزوجية والفردية والامتناع وأمثالها إنما هي حاصلة في الذهن لا قائمة به فلم يوجب اتصاف الذهن بها ، وإنما كانت نوجب اتصاف الذهن بها أن لو كانت قائمة به وليس كذلك (شرح التجريد) ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط الورقة (٣٦ أ)

الثاني المعلوم : وهو موجود ظلّي غير قائم به ، وعند الحكماء ، ولا عَلِمَ موجوداً زائداً على الذات قائماً به . نعم إن ضم القول بأن الحاصل في العقل غير القائم به فقط إلى القول بأن العلم عين الذات اندفع عنهم ما مر ولكنه يرد عليهم أن المدومات الممكنة إن كانت ثابتة في نفس الأمر كفى ثبوتها للانكشاف . فأعني ذلك عن القول بالارتسام أو الحصول على غير وجه القيام ، أو بالارتسام لما مر أن المعلوم المطلق لا صورة له حتى تحصل في شيء غير قائمة به . وهذا كما أنه وارد على "ابن سينا" في قوله بالارتسام كذلك وارد على شارح الإشارات في قوله بأن صورة الأشياء مرتسمة في العقل الأول . والحق - تعالى - يعقله مع تلك الصور بأعيانها لا بصور أخرى مع ورود أمر آخر وهو : أن العقل الأول له ماهية ، ووجود^(١) . فماهيته المدومة :

- إما أن ترتسم صورتها في ذات الله - تعالى - .

- أو في قابل آخر لا سبيل إلى الأول لاستحالة عنده ، ولا إلى الثاني لانتفاء قابل آخر قبل العقل الأول .

هذا ، ولما كان لسائل أن يسأل : إن القول بأن الأشياء حاصلة في علم الله - تعالى - غير قائمة به ، قولٌ بالمثل الأفلاطونية^(٢) .

^(١) {لما سيأتي نقلا عن الشفا : أن كل ما له ماهية غير الإنية فهو معلول ، وسائر الأشياء غير واجب الوجود فلها ماهيات ... إلخ . ولا شك أن العقل الأول غير واجب الوجود فله ماهية غير وجوده } ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط ورقة (٣٦ ب)

^(٢) المثل نسبة لأفلاطون ، (وأفلاطون) : من أصحاب سقراط ، عاش ثمانين سنة . وهو أفلاطون بن أرسطن ، ومعناه الفسيح . وذكر ثاون أن أباه يقال له أسطون ، وأنه كان من أشرف اليونانيين . وكان في قدم أمره يميل إلى الشعر ، فأخذ منه بحظ عظيم ، ثم حضر مجلس سقراط ، فرآه يثلب الشعر ، فتركه . ثم انتقل إلى قول فيثاغورس في الأشياء المعقولة . وعاش فيما يقال ، إحدى وثمانين سنة ، وعنه أخذ أرسطاليس ، وخلفه بعد موته . وقال اسحق : أنه أخذ عن -

والمشائون^(١) ينفونها فلا يصلح هذا الاحتمال توجيهها لكلامهم . قال : ولا يمكن حل المثل الأفلاطونية على ذلك ، وإنما لم يمكن حملها على ذلك لأنها كما اشتهر جواهر مجردة موجودة في الخارج قائمة بذواتها والصور الحاصلة في العلم الغير قائمة به صور ظلية لكن الذي ظهر لي من كلام أفلاطون المنقول في كتاب الملل والنحل لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني^(٢) الفقيه الشافعي ، صاحب كتاب :

=بقراط.وتوفى أفلاطون في السنة التي ولد فيها الاسكندر، وهي السنة الثالثة عشر من ملك لاوخوس. انظر : الفهرست لابن النعم : ٣٠٦ / ١

^(١) (المشائون) هم أصحاب الفلسفة المشائية . انتقلت الفلسفة اليونانية إلى العالم الإسلامي ، وتابعتها بعض الإسلاميين مثل الكندي والفارابي ، وابن سينا ، وغيرهم . وكان عملهم أقرب إلى الشرح والتعليق . ولقد أدركوا مدى المسافة بين عناصر هذه الفلسفة ، وبين عقيدة الإسلام . فسرعان ما بدأ الصراع حتى بدأ المذهب الأشعري .. انظر : علي سامي النشار : نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ٤٨/١

^(٢) (الشهرستاني) : محمد بن عبد الكريم بن أحمد ، أبو الفتح الشهرستاني : (٥٤٨ هـ — ١١٥٣ م) من فلاسفة الإسلام. كان إماماً في علم الكلام وأديان الأمم ومذاهب الفلاسفة. يلقب بالأفضل. ولد في شهرستان (بين نيسابور وخوارزم) وانتقل إلى بغداد سنة ٥١٠ هـ ، فأقام ثلاث سنين ، وعاد إلى بلده. وتوفي بها. قال ياقوت في وصفه : (الفيلسوف المتكلم، صاحب التصانيف، كان وافر الفضل، كامل العقل، ولولا تجبته في الاعتقاد ومبالغته في نصرته مذاهب الفلاسفة والذب عنهم لكان هو الإمام). من كتبه : الملل والنحل ، و نهاية الإقدام في علم الكلام ، و (الإرشاد إلى عقائد العباد) و (تلخيص الأقسام لمذاهب الأناس) و (مصارعات الفلاسفة) و (تاريخ الحكماء) و (المبدأ والمعاد) و (تفسير سورة يوسف) بأسلوب فلسفي و (مفاتيح الأسرار ومصايح الأبرار ، في التفسير، منه نسخة كتبت سنة ٦٦٧ هـ ، وفيات الأعيان ١ : ٤٨٢. ومعجم البلدان : مادة شهرستان. ومفتاح السعادة ١ : ٢٦٤ وتاريخ حكماء الإسلام ١٤١ و آداب اللغة ٣ : ٩٩

أما كتاب الملل والنحل : الملل والنحل صنف فيها جماعة منهم : أبو منصور : عبد القاهر بن طاهر البغدادي المتوفى : سنة ٤٢٩ ، تسع وعشرين وأربعمائة وأبو المظفر : طاهر بن محمد الإسفراييني والقاضي أبو بكر : محمد بن الطيب الباقلائي المتوفى : سنة ٤٠٣ ، ثلاث وأربعمائة وأبو محمد : علي بن أحمد المعروف : بابن حزم الظاهري المتوفى : سنة ٤٥٦ ، ست وخمسين وأربعمائة ، وهو : (كتاب الفصل بين أهل الأهواء والنحل) وأبو الفتح الإمام : -

(نهاية الإقدام في علم الكلام)^(١) المتوفى سنة ثمان وأربعين وحمسمائة .
ثم (المقول في إثبات الواجب) للمحقق شمس الدين الخفري^(٢) أيضا بعد إمعان
النظر فيه أن المثل الأفلاطونية ، قسمان :
أحدهما : المثل العقلية : وهي صور مبدعة في العالم العقلي ، أي : في العالم المجرد
عن الموارد الحسية ، فتكون موجودة في الخارج ؛ إذ لا إبداع إلا للصور الوجودية
فهي صور قائمة بذواتها قابلة للمتناوبات .
وثانيهما : المثل المعنوية : وهي صور غير مبدعة ، لأنها معدومات متميزة في
أنفسها ثابتة في نفس الأمر ، لا وجود لها خارجياً ولا ظلياً ، فلهذا لا تقبل الإبداع
إذ لا إبداع إلا للصور الوجودية مجردة كانت أو مادية . والمثل المعنوية : صور
ثبوتية لا وجودية ، فهي غير مجهولة . وذلك أن أفلاطون قال ، واللفظ لرواية
الخفري : إن للعالم مبدعاً ، محدثاً ، أزلياً واجباً بذاته ، عالماً بجميع معلوماته على
نعت الأسباب^(٣) ، وكان في الأزل ، ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل الأمثال
عند الباري - تعالى - ؛ فأبدع العقل الأول وبتوسطه النفس الكلية ، قد انبعثت

محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتوفى : سنة ٥٤٨ هـ ، ثمان وأربعين وحمسمائة هو عندي خير
كتاب صنف في هذا الباب . انظر : حاجي خليفة كشف الظنون : ١٨٢١/٢
^(١) (نهاية الإقدام في علم الكلام) أوله : (الحمد لله حمد الشاكرين . . . الخ)
قال : وجعلتها : عشرين قاعدة ، تشتمل على : جميع مسائل الكلام . انظر : حاجي خليفة :
كشف الظنون : ١٩٨٦/٢

^(٢) (شمس الدين الخفري) : محمد الخفري (٨١٠ هـ - ١٤٠٧ م) محمد الخفري (الخضري)
(شمس الدين) متكلم، منطقي، أصولي. من آثاره: شرح تهذيب طريق الوصول إلى علم الأصول
سماه: منية اللبيب، حاشية على شرح تجريد الكلام، ورسالة في القضية والتصديق في
المنطق. حاجي خليفة : كشف الظنون ٣٥١ ، ٥١٥ ، ٨٨٣ . كحالة : معجم المؤلفين : ٢٨٢/٩
^(٣) {أراد بالأسباب العلة الموجبة لها ، وهي ذاته تعالى لأن الذات علة موجبة لكل الممكنات .
ولعلم بالعلة الموجبة يستلزم العلم بالمعلول (ملخص من حاشية جلبي على شرح الهداية) } ما
بين المعقوفتين من المخطوط هامش الورقة رقم (٣٧ أ)

عن العقل انبعث الصورة في المرأة ، وتوسطهما العالم الجسماني .والعالم عالمان :

- عالم العقل : وفيه المثل العقلية ، والصور الروحانية .
 - وعالم الحس : وفيه الأشخاص الحسية ، والصور الجسمانية ؛ كالصور المنطبعة في المرأة المحلوة . فإن عنصر العالم الحسي مرآة لجميع صور العالم العقلي يتمثل فيه جميع الصور كلها ، ولها الوجود الدائم ، ولها الثبات القائم .
- وإنما كانت هذه الصور موجودة كلية دائمة باقية ؛ لأن كل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع فقد كانت صورته في علم الأول الحق . والصورة عنده بلا نهاية ، وكما أن بالحس يشاهد جميع المحسوسات ، وهي محدودة ومحصورة . كذلك يشاهد بالعقل جميع المعقولات ، وهي غير محدودة ولا محصورة بالزمان والمكان ؛ فنكون مُثلاً عقلية .

ثم قال : ولما كان العقل الإنساني في العالم العقلي ، أدرك في المحسوس مثالا منتزعا في المادة معقولا مطابقا للمثال الذي في العالم العقلي لكليته ، ويطابق الموجود الذي في عالم الحس جزئيته . ولولا ذلك لما كان ما يدركه العقل مطابقا مقابلا في خارج . فما يكون مدركا لشيء يوافق إدراكه حقيقة المدرك . فالعقل يدرك عالين متطابقين متقابلين :

- عالم العقل ، وفيه المثل التي يطابقها الأشخاص الحسية .
 - وعالم الحس ، وفيه المثل الحسية التي تطابقها المثل العقلية انتهى .
- فإنه قد صرح بأن إبداع المبدعات كلها مسبوق بكون صدورها في علم الأول الحق - تعالى - . وأول المبدعات العقل الأول فله صورة معنوية في عالم الحق - تعالى - كسائر المبدعات قبل الإبداع . وهذه المثل المعنوية الثابتة في علم الله - تعالى - قبل الإبداع هي المعدومات المتميزة في أنفسها ، وهي ماهيات الممكنات الغير بمجوعة . فليست منه مثلا موجودة في الخارج مجردة قائمة بذواتها ؛ كالمثل

العقلية . وإلا لكانت مبدعة أيضا فكانت مسبوقه بمثل آخر في العلم تحقيقا لكلية قوله :كل مبدع ظهرت صورته في حد الإبداع ، فكانت صورته في علم الأول الحق . ونقل الكلام إليها : فإن كانت موجودة كانت مبدعة أيضا مسبوقه بمثل آخر ، وهكذا . فإما أن يدور ، أو يتسلسل ، أو ينتهي إلى مثل ثابتة في العلم ، معدومة متميزة في أنفسها ، غير مبدعة . وبطلان الشق الأول والثاني يوجب تعيين الثالث . فالمثل الثابتة في علم الله - تعالى - الأزلية السابقة على إبداع المبدعات كلها مثل معنوية مجردة على الوجود الخارجي والظلي الارتسامي القائم بالعالم ، والحصولي الغير قائم به . وكلما كان كذلك كانت معدومات متميزة في أنفسها غير مبدعة ، وهي الماهيات الغير المجعولة ، وثبوتها الأزلي الغير المجعول كاف لانكشافها ومنه يظهر : أن أفلاطون ليس عنده شيء في الموجودات أزليا ، غير واجب الوجود لذاته - تعالى - كما يدل عليه قوله : " كان في الأزل ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل "

وأما المثل المعنوية : فهي ثبوتية عدمية غير وجودية ، فلم يثبت في الأزل صور علمية وجودية زائدة قائمة بذاته-تعالى-أو حاصلة فيه غير قائمة به ، ولا صور خارجية جوهرية قائمة بذاته ، بل إنما أثبت صوراً عدمية وهي أمور اعتبارية ، ولا محذور في أزلية الاعتبارات . وهذا يدل على أن ما نقل عنه في القول بمحدوث العالم صحيح.فإن العقل الأول الذي هو أول المبدعات، إذا كان إبداع صورته في الوجود مسبقا بصورته المعنوية العدمية الثبوتية كان الأزلي المقارن لواجب الوجود عدمه لا وجوده فيكون وجوده متأخرا عن عدمه متأخرا حقيقيا لا يجامعه في الأزل لا تأخرا بالذات فقط مجامعا له في الأزل ، فإن احتياجه إلى الإبداع سابق على الإبداع مقارن لعدمه الأزلي المقارن بوجود الأول الحق-تعالى-فلو كان التأخر ذاتيا لا زمانيا كان وجوده أيضا مقارنا لوجود الأول الحق-تعالى- في الأزل فكان موجودا

بالفعل حيث كونه معدوماً بالفعل وهو تناقض . فلا بد أن يكون وجود العقل الأول متأخراً عن عدمه تأخراً حقيقياً لا يجامعه في الأزل ، وهو المراد بالحدوث الزمني . إلا أن الزمان هذا وهمي محض . لأن الزمان الحقيقي الذي هو مقدار حركة الفلك متأخر الرتبة عن الفلك المتأخر عن العقل الأول .

وأما الزماني في قول أفلاطون : إن المثل العقلية غير محصورة بالزمان والمكان فالمراد به الزمان المعروف ، الذي هو مقدار حركة الفلك . فلا تناقض بين القول بحدوثها الزمني والقول بأنها غير محصورة بالزمان والمكان .

واعلم أن ما قررناه في إثبات حدوث العالم على مذهب أفلاطون وارد على ابن سينا القائل بقدم العالم ، وإن تقدم عدمه على وجوده تقدم ذاتي لا زماني ، وذلك لأنه قال في الفصل الرابع من المقالة الثامنة في إلهيات الشفاء : عن كل ما له ماهية غير الإنية^(١) فهو معلول ، وسائر الأشياء غير واجب الوجود ، فلها تلك الماهيات هي بأنفسها ممكنة الوجود ، وإنما يعرض لها وجود من خارج . فالأول^(٢) لا ماهية له ، وذوات الماهية يفيض عليها الوجود منه إلخ .

وقد تبين بما قررناه أن القول بهذا يستلزم تقدم عدم الممكن على وجوده تقدماً حقيقياً غير مجامع له في الأزل ، لأن الاحتياج الممكن إلى الإيجاد سابق على التأثير قطعاً ، واحتياجه مقارن لإقْدَمِهِ بالفعل إذ الموجود بالفعل لا يحتاج إلى الإيجاد لأن إيجاد الموجود تحصيل للحاصل ، وهو محال وعدم المقارنة للحاجة أزلي . فلو كان التقدم ذاتياً فقط كان وجوده أزلياً أيضاً . فيلزم أن يكون موجوداً بالعقل حين كونه معدوماً بالفعل وهو جمع بين التقيضين . فلا بد أن يكون وجوداً لمعلول الأول متأخراً عن عدمه بالفعل تأخراً حقيقياً غير مجامع له في الأزل ، وهو المراد بالحدوث

(١) {أي : الوجود الخارجي} ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (١٣٩)

(٢) {أي : الواجب الوجود} . ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (١٣٩)

الزمني ، وكون الزمان وهما غير قادح فيما قصدناه ، وكون المعلول سابقا على الزمان الذي هو مقدار حركة الفلك لا يستلزم قدر الزمان مطلقاً^(١). فلا يكون وجوده مقارناً لوجود الواجب ؛ بل عدمه هو الأزني المقارن ، ووجوده متأخر عن عدمه تأخراً حقيقياً ؛ وإن كان سابقاً على الفلك السابق على الزمان ، الذي هو مقدار حركته . إذا علمت هذا ظهر لك الخلل فيما ذكره في المقالة السادسة من إلهيات الشفاء^(٢) حيث قال : "إن المعلول له في نفسه أن يكون ليساً"^(٣) وله عن علته أن يكون أنيساً^(٤) والذي يكون للشيء في نفسه أقدم عند الذهن بالذات لا بالزمان من الذي يكون من غيره فيكون كل معلول أنيساً بعد ليس بعدية بالذات انتهى . وذلك لما تبين أن الذي له في نفسه أي مجرداً عن علة وجوده هو العدم بالفعل المقارن بمحاجته السابقة على إيجاد السابق على وجوده . فوجوده مترتب على إيجاد المتأخر عن الحاجة المقارنة لعدمه بالفعل المقارن لوجود الواجب في الأزل فلا يصح أن يكون تقدمه ذاتياً وإلا لاجتمع النقيضان كما مر .

ثم نرجع ونقول : فإن العارف بالله - تعالى - علاء الدين علي بن محمد المهاتمي^(٥)

(١) {أي : سواء كان الزمان وهما أو حقيقياً} ما بين المعقوفين من هامش المخطوط : ورقة (٣٩ب)

(٢) طبع هذا الجزء من كتاب الشفاء لابن سينا بالهيئة العامة للكتاب .

(٣) {أي معدوما} من هامش المخطوط : الورقة (٣٩ب)

(٤) {أي موجوداً أنيساً معناه الموجود ، وليس مخفف لا أليس أي لا موجود عما ذكره في

القاموس} من هامش المخطوط : الورقة (٣٩ب)

(٥) (أدلة التوحيد) والمؤلف: علي المهاتمي (٨٣٥ هـ - ١٤٣٢ م) علي بن أحمد بن إبراهيم

ابن إسماعيل المهاتمي، الدكني، الهندي، الحنفي (علاء الدين) فقيه، متكلم، مفسر، صوفي. من تصانيفه: تبصير الرحمن وتيسير المنان لبعض ما يشير إلى إعجاز القرآن، رسالة في تفسير الم، الزوارف في شرح عوارف المعارف، شرح فصوص الحكم لابن عربي، وشرح النصوص لصدر الدين القونوي. أدلة التأييد شرح أدلة التوحيد. انظر: البغدادي: هدية العارفين ١: ٧٣٠، -

رُوح الله روحه في كتابه (أدلة التأييد في شرح أدلة التوحيد) لما ودّ أي أفلاطون بأن القابل هو الماهية لا بشرط شيء لا الماهية بشرط لا شيء أقله المطلق صاحب الإشراق بأن لكل موجود جزءاً مجرداً من عالم العقول يدبر أمره ، يسمونه رب النوع ، وهو المشار إليه بلسان الشرع بملك الجبال ، وملك البحار . ومع الاعتراف بجزئته يقولون بكليته لأن له نسبة فيضية إلى الجميع لا بمعنى أنه مشترك بينها حتى يلزم أن يكون إنسانيته مجردة محققة في المواد .

قال المحقق علاء الدين المهانمي^(١) قدس سره : وأقول كون جزء الأشخاص الماهية^(٢) . لا شرط شيء باطل لعمومه ما يكون بشرط شيء . فيلزم جواز كون المتصف بأمر جزءاً في المتصف بضده ، بل الجزء هو الماهية بشرط لا شيء قبل صيرورتها جزءاً ولا بشرط شيء عند قطع النظر عن هذه القبلية والبعدية . وتأويل صاحب الإشراق باطل لعدم قبول ما قاله للأمر المتقابلة بل غايته أنه مفيض للأمر المتقابلة . وهذا الأمر يصدق عليه أنه :

- جزئي إضافي بالنسبة إلى الماهية لا بشرط شيء .
- وكلي باعتبار قبلته لأن يصير جزءاً من الجزئيات الخارجية ، ولا بد من تحقق هذه الماهية المجردة الكلية قبل جزئياتها ضرورة تقدم الجزء على الكلي ، لكن الكل إنما يصير كلا بفيضان الهيئة المجموعة على الجزء ، وهي عارضة للأجزاء فلا بد من هذه العروض . وهذا الذي قصده أفلاطون انتهى .

أقول هذا التحقيق لكلام أفلاطون : لم أحده لغيره وهو حقيق بالقبول . وحاصله أن المثال العقلي المجرد القابل للمتقابلات قبل صيرورته جزءاً لشيء من الأشخاص

=البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٥٢، ٦١٤، ٦٥١. كحالة : معجم المؤلفين ٧/٩

^(١) تقدمت ترجمته منذ قليل .

^(٢) { أي : المطلقة } ما بين المعرفتين هامش المخطوط (٤٠ أ)

بصدق عليه أنه ماهية لا بشرط شيء فيصح أن يصير ماهية بشرط شيء فهو من حيث إنه لم ينضم إلى شيء فرد له من حيث أنه قابل للمقابلات الصادق على مجرد قبل الضم ، والمخلوط باللواحق بعد الضم . وإذا صدق عليه أنه ماهية لا بشرط شيء لقابلية المقابلات زالت الإشكالات كلها .

على أي أقول : إنه جزئي إضافي للمثال المعنوي الثبوتي بلا تأويل ، وهو مصحح لكونه ماهية لا بشرط شيء من وجه بلا توقف ، وإن كان فرداً له من وجه وبه يزول الإشكال . وبالله التوفيق ذي الجلال .

ومنه يظهر اندفاع ما أورده عليه في شرح المواقف ، وهو أنه لما نقل أفلاطون أنه قال: يوجد من كل نوع فرد مجرد عن جميع العوارض أزلي أبدي لا يتطرق إليه فساد أصلاً قابل للمقابلات قال^(١) : واحتج عليه^(٢) بأن الإنسان قابل للمقابلات وإلا لم يتعرض له ، فيكون في نفسه مجرداً عن الكل ، لأن ما يكون معروضاً بعضها يستحيل أن يكون قابلاً لما يقابله .

ثم اعترض عليه بقوله : وأنت قد علمت أن مجرد لا وجود له في الخارج بل يتمتع أن يكون موجوداً فيه ، فهذا المدعي باطل قطعاً . وعلمت أيضاً أن القابل للمقابلات الماهية من حيث هي هي فإنها في حد ذاتها قابلة للاتصاف بكل واحد منها بدلاً عن الآخر فالماهية الإنسانية المطلقة هي المقارنة للتشخصات المتقابلة .

وأما وجود فرد في الماهية الإنسانية يكون ذلك الفرد قابلاً لزيد وعمرو . أي لتشخيصهما كما يدل عليه كلامه . فضروري البطلان لا استحالة أن يكون الواحد المعين متصفاً بالصفات المتقابلة في زمان واحد ، وكذا إن أراد أن يفرد منها الماهية المقيدة بالتجرد . فإن اقتران مجرد بالقبود التي اعتبر تجريده عنها ضروري البطلان أيضاً ؛ فظهر أن دليله غير واف بما ادعاه ، انتهى .

(١) {أي صاحب المواقف} ما بين المعقوفين من هامش المخطوط ورقة (٤١ أ)

(٢) {أي : على أن يوجد من كل نوع} ما بين المعقوفين من هامش المخطوط ورقة (٤١ أ)

أقول : بل دليُّه وافٍ بما ادعاه ، لأن أفلاطون لم يرد بالمثُل العقلية المجردة الماهية عن اللواحق مطلقا حتى عن الوجود الخارجي . بل إنما أراد التجرد عن اللواحق الجسمانية فقط لتصريحه بأن المثل العقلية موجودة كلية دائمة باقية ، وبأنها قابلة للمتقابلات ، وكلما كان كذلك لم يرد عليه أن المجرد لا وجود له لأن هذا المجرد هو المجرد عن اللواحق مطلقا التي منها الوجود الخارجي والمجرد في كلام أفلاطون هو المجرد عن اللواحق الجسمانية فقط المصرح بكونه موجودا ثم تصريحه بأنه كلي قابل للمتقابلات دليل واضح على أن قبوله للتشخيصات المتقابلة في زمان واحد لكونه كليا قابلاً لها ، وتسميته إياه فرداً لكونه فرداً وجزئياً إضافياً للماهية لا بشرط شيء ، مع كونه كليا باعتبار قابليته ، لأن يصير جزءاً من الجزئيات الخارجية ، أو لكونه جزئياً إضافياً للمثال المعنوي الثبوتي ، الغير مبدع وصوره مبدعة مجردة من صورته ، والمعنوي الغير مبدع كلي قابل للمتقابلات بلا شبهة . فكذلك العقلي المبدع لكونه صورة له موجودة مجردة فليس تعينه الخارجي شخصياً بل نوعياً وصح ذلك مثالا عقليا مجردا عن اللواحق الجسمانية وصورة لحقيقة كلية هي المثال^(١) الثبوتي ، وكلما كان كذلك كانت قابلة للمتقابلات وقبوله هذا مصحح للحوق التشخيصات المتقابلة {به فلا يتمتع أيضا بالصفات المتقابلة} ^(٢) في زمان واحد . وبالله التوفيق في المصادر والموارد .

ثم أقول : النقل عن أفلاطون بأن المثال العقلي عنده أبديٌّ صحيح .
وأما أنه أزلي فلا ، لأنه لا يوافق قوله : إن الواجب - تعالى - كان في الأزل ، ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل . لا يقال إنهم أخذوه من قوله : إن المثل العقلية غير محصورة بالزمان . لأننا نقول إن هذا الأخذ ليس بصحيح ، لأن هذا إنما يدل على

(١) {أي كون تعينه الخارجي نوعياً لا شخصياً} هامش المخطوط ورقة: (٤٢ أ)

(٢) ما بين المعقوفين مستدرك تصحيحاً في هامش المخطوط ورقة(٤٢أ)

تقدمها على الزمان بمعنى مقدار حركة الفلك ولا يلزم من هذا أزليتها لما تبين من حدوثها باعتبار الزمان الوهمي فإن وقع الاعتراف بحدوثها حدوثاً زمانياً وهمياً ، ثم أطلق عليها بأنها أزلية باعتبار الزمان . بمعنى مقدار حركة الفلك فلا مشاحة في ذلك . وبالله التوفيق في تنوير الحوالمك ، والحمد لله الفتاح المالك ، الهادي إلى أقوم المسالك .

ومنه يظهر اندفاع ما أورده الأستاذ جلال الدواني من أن نقل الحدوث الزماني عنه مخالف لما اشتهر من قوله بقدوم النفوس الإنسانية وقدم العبد المجرى انتهى وذلك يحمل القدم على سبقها على الزمان الذي هو مقدار حركة الفلك مع تحقق حدوثها الزماني بمعنى الزمان الوهمي المحض لتأخر وجودها عن عدمها الأزلي المتصف به حقائقها الثبوتية الغير المجعولة تأخراً حقيقياً غير مجامع له في الأزل . وبالله التوفيق ، خالق المعلولات والعلل .

ثم نرجع ونقول : قال الأستاذ جلال الدواني :

اعلم أقم ذكروا أن علم الواجب بغيره منطوي في علمه بذاته وما بينوا كيفية الانطواء إلا بأن قالوا إن ذاته - تعالى - علة للممكنات وعلمه بذاته على ما هي عليه محتو على علمه بها .

أقول : القول بالانطواء ليس قولاً بأن العلم بالعلة عين العلم بالمعلول كما ظنه الأستاذ جلال الدواني فاعتراض بأن تلك الممكنات مبينة للواجب ، وحضور أحد المتباينين لا ينطوي في حضور الآخر فلا يكون العلم بالعلة عين العلم بالمعلول انتهى فإن المبينة صحيحة . فإن الحق - تعالى - هو الوجود المحض وحقائق الممكنات معلومات ثابتة في نفس الأمر لكنه - تعالى - إذا علم ذاته علماً تاماً تضمن ذلك أنه مبدأ لوجود تلك الماهيات المبينة الأزلية الحاضرة في ثبوتها أزلاً . وكونه مبدأ لها إضافة تقتضي طرفين فعلمه بكونه مبدأ لها بإضافة وجوداتها عليها بمقتضى

الحكمة يتضمن العلم بتلك الماهيات ، وما يقتضيها استعداداتها الذاتية الغير المجعولة في الهيئات والتقدم والتأخير ، وغير ذلك . فقد انطوى العلم بكل شيء في العلم بذاته بجميع اعتباراته ؛ لتضمنه العلم بالحقائق واستعداداتها ، وهوياتها ؛ التي تفاض عليها بمقتضى الحكمة المتضمن للعلم بأزمنتها ، وأمكنتها ، وسائر أحوالها ، علماً تاماً إحاطياً ؛ بحيث لا يُفض إلى كثرة في ذاته أو صفاته. لأن الماهيات الأزلية المعدومة اعتبارات لا وجود ولا محذور في قيام الكثرة الاعتبارية به-تعالى - باتفاق العقلاء المنقول بي الموافق ، وهو بأنه جواهر وأعراض حادثة غير قائمة به تعالى قال الأستاذ الجلال الدواني (رحمه الله) : إنهم ذكروا أن علمه - تعالى - حضوري . والمعلوم في العلم الحضوري هو بعينه الصورة العينية من غير أن يكون هناك صورة أخرى . فلا بد أن يكون للمعلوم وجود في الخارج حتى تكون الصورة العينية بعينها هي الصورة العلمية . ومن البين أن وجود العلة ليس بعينه وجود المعلول ، حتى يكون صورها العينية منطوية على صورته العينية .

أقول : لو كان العلم الحضوري مستلزماً لأن يكون للمعلوم وجود خارجي مطلقاً لزم أن لا يكون الحق - تعالى - عالماً بالأشياء أزلاً لأن صورها الخارجية حادثة . والحوادث غيرها حاضرة في الأزل لكن الله - تعالى - بكل شيء عليم أزلاً . فالمعلوم في علم الحضوري الأزلي بالممكنات ليس بعينه الصور الموجودة في الخارج بل الصور الثابتة في نفس الأمر المعدومة في الخارج ، وهي الماهيات ثم تلك الماهيات كالمرايا لصورها الحادثة فصورها مشهودة لله - تعالى - أزلاً مع عدمها في أنفسها . فالمعلوم في العلم الحضوري الأزلي هو بعينه الصورة العينية المشهودة في مرآة ماهياتها الموجودة لله - تعالى - المعدومة في أنفسها أزلاً . وقد تبين انطواء العلم بها العلم بالذات بجميع اعتباراته التي منها كونه مبدأ لإفاضة هوياتها^(١) عليها بمقتضى الحكمة على التفصيل . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل .

(١) { أي وجوداتها } ما بين المعقوفين من هامش المخطوط (٤٣ ب)

مسائل صوفية متفرقة^(١)

قال أبو سعيد الخراز^(٢) : أجمع السلف (رضي الله - تعالى - عنهم) على حد الفتح الرباني ، والكشف الوهي . لا يصلح لمن في معدته مثقال حبة من الطعام ، وهو حد الصمدانية الجسمانية . (شمس المعارف)^(٣) .

مطلب النفس :

قال القشيري^(٤) في رسالته (رحمه الله) : النفس في اللغة : وجود .

^(١) هذا العنوان من المحقق . فقد وردت هذه المتفرقات نهاية المخطوط . أوردتها لاحتياج القراء إلى ذلك وأظن أنها من فعل المؤلف ، وليست من أعمال النساخ . كما قد يحدث أحيانا .
عموما الموضوع كله يشمل عبادة التصوف وإن كانت الفكرة وحدة الوجود .. (المحقق)
^(٢) أبو سعيد الخراز ، واسمه أحمد بن عيسى . وهو من أهل بغداد . صحب ذا النون المصري ، وأبا عبد الله النجاشي ، وأبا عبيد البصري ، وصحب أيضا سريرا السقطي ، وبشر بن الحارث ، وغيرهم . وهو من أئمة القوم وجملة مشايخهم . وقيل إنه أول من تكلم في علم الفناء والبقاء .
ومات سنة تسع وسبعين ومائتين . سئل أبو سعيد عن الأنس ، ما هو ؟ فقال : " استبشار القلوب بقرب الله تعالى ، وسرورها به ، وهلاؤها في سكوتها إليه ، وأمنها معه من حيث الروعات ، وإغفاؤه لها من كل ما دونه أن يشير إليه ، حتى يكون هو المشر ، لأنها ناعمة به ولا تحمل جفاء غيره " . انظر : السلمي : طبقات الصوفية : ٧٣

^(٣) (شمس المعارف الكبرى) لأبي العباس البوني ، وهو من أئمة هذا العلم . والكتاب مهم في بابه لكن التربية بهذا النوع من الرياضات قد انتهت منذ مدة ، ولا يكاد أحد يعمل بها إلا من رحم ربي . فنحن في زمن التربية بالهمة ، أي همة الشيخ . (المحقق)

^(٤) القشيري (٤٦٥ هـ - ١٠٧٢ م) عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك ابن طلحة النيسابوري القشيري ، من بني قشير بن كعب ، أبو القاسم ، زين الإسلام : شيخ خراسان في عصره ، زهدا وعلما بالدين . كانت إقامته بنيسابور وتوفي فيها . وكان السلطان ألب أرسلان يقدمه ويكرمه . من كنه لطائف الإشارات ، ومن تصانيفه أيضا : التيسير في التفسير ، حياة الأرواح والدليل إلى طريق الصلاح ، الرسالة القشيرية في التصوف ، الفصول في الأصول وأربعون حديثا . الذهبي : سير النبلاء ١١ : ١٩٨ وفي التاج ٨ : ١٩٩ ، الدرر الكامنة -

وعند القوم ليس المراد من إطلاق النفس الوجود ، ولا القلب الموضوع . وإنما المراد بالنفس ما كان معلوماً من أوصاف العبد ، ومذموماً من أفعاله وأخلاقه . ثم قال : ويحتمل أن يكون النفس لطيفة مودعة في هذا القلب هي محل الأخلاق المحمودة ، وتكون الجملة مسخراً بعضها لبعض ؛ فالجميع إنسان واحد . وكون النفس ، والروح ، والأجسام اللطيفة ، في الصورة بكون الملائكة ، والشياطين، بصفة اللطافة . وكما يصح أن يكون البصر محل الرؤية ، والأذن محل السمع ، والأنف محل الشم ، والفم محل الذوق ، والسمع والبصر والشم إنما هي الجملة فكذلك محل الأوصاف الحميدة القلب والروح ومحل الأوصاف الذميمة النفس والنفس جزء من هذه الجملة . انتهى كلامه . من شرح تائية الصفدي^(١) .

قال في شرح التائية المذكورة : تنقسم الأولياء إلى مجذوب ، وسالك :

- فامجذوب : هو المراد .

- والسالك : هو المراد .

= ٤٠١ " أكرم بن هبة الله " ثم ٢ : ٤٠١ " عبد الكريم " . وفوات الوفيات ٢ : ٤ . و " لطائف الإشارات ، في التفسير أيضا ، و " الرسالة القشيرية انظر : الزركلي : الأعلام : ٤ / ٧٣ ، وكحالة : معجم المؤلفين ٦ / ٤

أما الرسالة فهي من أهم كتب التصوف جميعا ، في موضوعها وخدمتها لأهله ، وقد قسمها إلى قسمين قسم في تراجم السادة الصوفية حتى عصره ثم قسم في موضوعات وأبواب التصوف من مقامات وأحوال وغير ذلك .

^(١) (تائية الصفدي) : (التائية في التاريخ) لعبد القادر بن حبيب الصفدي شرحها : الشيخ : علي (علاء الدين) بن عطية المعروف : بعلوان الحموي المتوفى : سنة اثنتين وعشرين وتسعمائة في مجلد أولها : (رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني) . والصفدي هو : عبد القادر بن محمد بن عمر بن حبيب الصفدي الشافعي المتوفى سنة ٩١٥هـ خمس عشرة وتسعمائة له تائية في التصوف . سلك العين لإذهاب الغين أيضاً تائبة . سلك التوفيق بسواء الطريق حاجي خليفة : كشف الظنون : ١ / ٢٦٨ ، وهدية العارفين : ١ / ٣١٦

• ثم المجدوب : قد يسلك فيكون مجذوبا سالكاً ، وقد يبقى على حاله مجذوباً غير سالك .

• والسالك : قد يجذب فيكون سالكاً مجذوباً ، وقد لا يجذب فيكون سالكاً غير مجذوب .

• واختلِفَ في السالك غير المجدوب ، والمجدوب غير السالك أيهما أفضل . فالذي كان يجنح إليه شيخنا - قدس سره - أن السالك غير المجدوب أفضل لعموم نفعه . إذ يمكنه إرشاد الخلق إلى المقام الذي انتهى إليه .

والمجدوب لا يمكنه إرشاد الخلق إلى مقامه لأنه لم يسلك ، وإنما رأى نفسه في ذلك المقام محمولاً إليه فكان يضرب به مثلاً فيقول : مثاله كمثل من لم يشعر بنفسه إلا وهو في أعلى منارة مشرفة على رياض حسنة ، وأثمار ، وحدائق ذات بهجة . فيدعو الناس إلى مقامه ، ويعرفهم بمشاهدته فيقولون له : من أين دخلت إليه ؟ ثم ومن أين وصلت إليه ؟ ثم لنقفوا أترك !

فيقول : لا أدري ، ما شعرت بنفسي إلا وأنا ثم^(١) .

فهم لا يطيقون الوصول إليه وهو لا يمكنه السير بهم من حيث هم . بخلاف السالك غير المجدوب الذي وصل إلى أثناء الطريق ، وأشرف من بعض كوى تلك المنارة فرأى عجائب وغرائب ، ورياضا وحدائق بحسب مقامه . فيمكنه إذا دعا الناس إلى ذلك المقام أن يقول لهم : ما وصلت إلى هنا حتى وضعت قدمي في الدرجة الأولى وصفتها كذا وكذا ثم ارتقيت منها إلى درجة كذا . وهكذا حتى ينتهي إلى مقامه فكان هذا أنفع للناس . وذلك نفعه قاصر على نفسه . ولا يخفى أن النفع المتعدي أنفع من ذي النفع القاصر . ولهذا فضل العالم على العابد .

^(١) أي ما شعرتُ إلا وأنا هنا في هذا المقام . فإذا أراد أن يدل عليه ، لا يستطيع الوصف الأكيد لأنه لم يسلكه .

❁ ورأيت في كلام بعضهم تفضيلاً للمجنوب غير السالك ، على السالك غير المجنوب .

والذي يظهر لي أن المجنوب غير السالك أمكن معرفة ، وأتم يقيناً من السالك فقط والسالك غير المجنوب أوسع خُلُقاً وأضبط شريعة ، وطريقة من المجنوب الذي لم يسلك فهذا الاعتبار قد يستويان ، أو يفضل المجنوب . وباعتبار عموم النفع يفضل السالك على ما اختاره سيدنا وأستاذنا -قدس سره العزيز .

(شرح تائبة الصفدي)

مَظَاهِرٌ جُليَّةٌ وَالْعَيْنُ وَاحِدَةٌ * عَصَاةٌ مُوسَى وَأَسْرَارُ الْعِبْرَاتِ

اعلم أن الحق جل وعلا لم يزل ظاهرا ، ولا يزال ظهوره في أزلية كظهوره في أبدية . وكما كان ولا شيء معه فهو الآن على ما عليه كان . والكائنات في عرف التحقيق كالظلال لشمس الحقيقة . والظل من حيث هو لا وجود له في نفسه . وإنما تابع في وجوده لما نشأ عنه . ولا شك أن الكائنات نشأت عن الأوصاف الإلهية ، وصفات المعاني الربانية . وتلك الصفات لا شك أنها قائمة بالذات العلية لا يجوز انفكاكها عنها بوجه من الوجوه ، وذاته مقومة لأوصافها إذ الوصف بدون الموصوف لا يقوم وهذا لا مرية فيه . وكانت الذات ظاهرة بأوصافها كما كانت في غيب هويتها وإطلاقها باطنة في أوصافها ودليله : (كنت كنزاً مخفياً) . وفي رواية : (كنت كنزاً لا أعرف فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق فتعرفت إليهم فهي عرفوني)^(١) .

(١) (كنت كنزاً مخفياً فأحييت أن أعرف ، فخلقت الخلق وتحييت إليهم بالنعم ، فهي عرفوني .) وفي رواية : (تعرفت إليهم فهي عرفوني) أورده المجلدون في كشف الخفاء ، انظر ما قاله في الحديث رقم (٢٠١٦) ١٣٢/٢ وانظر ما قاله خاتم الأولياء سيدي أحمد التحلي (رضي الله عنه) ١/ ١٧٣، ١٥٥ من كتابه: "جواهر المعاني": ما خلق الله لنفسه إلا-

وإنما تعرف لنا في أفعاله بما ظهر فيها من أوصاف أسمائه ؛ فظهر في أسمائه بأوصاف ذاته فكانت :

- الأفعال مظاهر الأسماء .
- والأسماء مظاهر الأوصاف .
- والأوصاف مظاهر الذات .

فرجع الأمر أولاً وآخراً وظاهراً وباطناً إليه فوجب أن يكون كما قال - تعالى - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد/٣) فليس في الوجود شيء يغاير وجوده . فلولا وجوده لما كان موجوداً في الوجود . فالوجود المقيد مستمد في وجوده المطلق بل وجوده المطلق هو الذي قيد بمقتضى أوصاف الموجود المقيد بمقتضى ما سبق به العلم القدم الأزلي من القيود التي عبر عنها الناظم بقوله :

= سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) والباقي من الوجود كله مخلوق لأجله (صلى الله عليه وسلم) معلل بوجوده (صلى الله عليه وسلم) ولولا أنه خلق - لنا محمداً (صلى الله عليه وسلم) ما خلق شيئاً من العوالم . وانظر أيضاً ما رواه الحاكم في المستدرک قال : روي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مرفوعاً أن آدم (عليه السلام) رأى اسم محمد (صلى الله عليه وسلم) مكتوباً على العرش ، وأنه دعا به ربه ، فقال الله سبحانه وتعالى : لولا محمد ما خلقتك . قال الجرجاني في كتاب " التعريفات " وكذلك المناوي في كتاب " التعريف " ، أثناء كلامهما عن شرح معنى الفيض الأقدس قالوا : الفيض الأقدس عبارة عن التحلي الذاتي الموجب لوجود الأشياء واستعداداتها في الحضرة العلمية ثم العينية كما قال تعالى : (كنت كترًا مخفياً فأحببت أن أعرف) الحديث . الفيض المقدس التحليلات الأسمائية الموجبة لظهور ما يقتضيه استعداد تلك الأعيان في الخارج واكله المقدس مترتب على الفيض الأقدس فبالأول يحصل الأعيان الثابتة واستعداداتها الأصلية في العلم وبالتالي تحصل تلك الأعيان في الخارج مع لوازمها وتوابعها . انظر : المحلوني : كشف الخفاء : ١٧٣ / ٢ ، الحديث رقم (٢٠١٦) وانظر أيضاً الجرجاني : ٢١٨ / ١ والمناوي في التعريف : ٥٦٨ / ١ ، وانظر أيضاً القنوجي : أجمد العلوم ١٥٩ / ٢ وانظر كتاب : (حبة المحبة) بتحقيقنا هامش ص ٥٤ طبعة مكتبة الثقافة الدينية .

مَظَاهِرٌ جُلِيَّتْ: أي كُشِفَتْ ، وَبَرَزَتْ ، والغير المبرزة لها أي الذات والحقيقة
واحدة ثم فسر لك كل ذلك بضرب مَثَل ، وهو :
عصى موسى : فإن أصلها كانت من غصن جماد في ذلك المظهر ، ثم تطورت في
مظاهر متنوعة فتارة كانت تصير شجرة مثمرة ، وتارة حبلا ودلواً ، وتارة حية
تسعى ، وتارة تلقف ما صنعوا . هل اختلفت حقيقتها في هذه التطورات ؟
وكذلك أسرار المثالات : كالمؤمن مثلاً يضرب له المثل تارة بالنخلة^(١) ،

^(١) الحديث : (إنما مثل المؤمن مثل شجرة لا يسقط ورقها النخلة) (ومثل الرجل المسلم
مثل شجرة خضراء لا يسقط ورقها ولا يتحات هي النخلة) وأورد المناوي الحديث وشرحه
وفيه : (أخروني) يا أصحابي (بشجرة شبه) بكسر فسكون وبفتحتين وفي رواية مثل كذلك
وهما بمعنى كما في الصحاح (الرجل المسلم) هذا هو المشبه به والنخلة مشبهة وكان القياس
تشبيه المسلم بما ليكون وجه الشبه فيها أظهر لكن قلب التشبيه إيدانا بأن المسلم أتم منها في
الثبات وكثرة النفع على حد قوله :

وكان النجوم بين دجاها * سنن لاح بينهن ابتداع

ثم بين وجه الشبه بقوله (لا يتحات) أي لا يتساقط (ورقها) وكذا المسلم لا تسقط له دعرة
(ولا) ينقطع ثمرها فإنها من حين يخرج طلوعها يؤكل منه إلى أن يصير ثمراً بابسا يدخر فكذا
المسلم لا ينقطع خيرها حياً ولا ميتاً (ولا) يبطل نفعها (ولا) يعدم فيئها بل ظلها دائم ينتفع به
هكذا كثر النفي ثلاثاً على طريق الاكتفاء ووقع في مسلم ذكر النفي مرة واحدة فظن الراوي
عنه تعلقه بما بعده ؛ فاستشكله وقال : لعل لا زائدة ولعله وتوحي إلى آخره وليس كما ظن بل
معمول النفي محذوف اكتفاء كما قدر وقرر ثم ابتدأ كلاماً على طريق التفسير لما قبله (توحي
أكلها كل حين) بإذن ربها فإنها تؤكل من حين تطلع إلى أن تبيس ثم ينتفع بجميع أجزائها حتى
النوى في العلف والليف في الحبال والجذع في البناء والخروص في نحو آنية وزنبريل وغير ذلك
وكذا المؤمن ثابت بليمانه متحل بإيقانه جميل الخلال والصفات كثير الصلاة والصلوات حزبل
الإحسان والصدقات وما يصدر عنه من العلوم والخير قوت للأرواح وينتفع بكل صادر عنه
حياً وميتاً قال ابن عمر راوي الخبر فوقع الناس في شجرة البوادي ووقع في نفسي ألما النخلة
وأردت أن أقولها فإذا أنا أصغر القوم فاستحييت ثم قالوا : حدثنا ما هي يا رسول الله قال :
(هي النخلة) وفيه أن الملتزم له ينبغي أن يتفطن لقرائن الأحوال الواقعة في السؤال وأن الملتزم
ينبغي أن لا يبالغ في التعمية بحيث لا يجعل للفر باباً يدخل منه بل كلما قرره كان أعذب-

- في نفس سامعه وامتحان العالم أذهان طلبته بما يصدق مع بيانه إن لم يفهموه ولا ينافيه النهي عن الأغلوطات المفسرة بصعاب المسائل لحمله على ما لا نفع فيه أو ما خرج على طريق تعنت المسؤول أو تعجيزه والتحريض على الفهم في العلم وبركة النخلة وما تثمر. ثم إن ما تقرر من وجه الشبه هو الأنسب مما أورد في هذا المقام قال ابن حجر : ومن زعم أن موقع التشبيه نوافق التشبيه من جهة كون النخلة إذا قطع رأسها ماتت أو أنها لا تحمل حتى تلحق أو أنها إذا غرقت ماتت أو أن لظلمها رائحة كمني الآدمي أو أنها تعشق فكلها أوجه ضعيفة إذ كل ذلك مشترك في الآدميين لا يختص بالمسلم وأضعف منه زعم أنها خلقت من فضلة طينة آدم فإنه حديث لم يثبت وفيه رمز إلى أن تشبيه الشيء بالشيء لا يلزم منه كونه نظيره من كل وجه فإن المؤمن لا يماثله شيء من الجماد ولا يعادله. قال ابن رشيقي كغيره والمشاهدة الاتحاد في الكيف كاتفاق لونين أو حرارتين مثلا والتشبيه وصف الشيء بما قاربه وشاكله من جهة أو جهات لا من جميع جهاته إذ لو ناسبه كلياً لكان هو إياه. (خ عن ابن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما .

انظر فيض القدير : ٢٦٦/١ الحديث رقم (٢٨٢) وكثر العمال : ١٥٨/١ وقال رواه { طب عن ابن عمر } الحديث رقم ٧٩١ ، ٧٩٢ وهناك أحاديث كثيرة عن النخلة .
^(١) أورد المناوي الحديث وشرحه وفيه : (مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة) بضم الهزرة والراء مشددة الجيم وقد تخفف وقد تزداد نونا ساكنة قبل الجيم ولا يعرف في كلام العرب ذكره بعضهم ، قال ابن حجر : وليس مراده النفي المطلق بل إنه لا يعرف في كلام فصحاءهم (ريحتها طيب وطعمها طيب) وجرمها كبير ومنظرها حسن إذ هي صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وملمسها لين تشرف إليها النفس قبل أكلها ويفيد أكلها بعد الالتئاذ بمذاقها طيب نكهة ودباغ معدة وقوة هضم فاشتركت فيها الحواس الأربعة البصر والسنوق والشم واللمس في الاحتذاء بها ، ثم هي في أجزائها تنقسم إلى طبائع فقشرها حار يابس بمنع السوس من الثياب ولحمها حار رطب وحماضها بارد يابس يسكن غلظة النساء ويجلو اللون والكلف ويزرها حار مجفف فهي أفضل ما وجد من الثمار في سائر البلدان ، وعص الإيمان بالطعم وصفة الخلاوة بالريح لأن الإيمان ألزم للؤمن من القرآن لإمكان حصول الإيمان بدون القراءة . والطعم ألزم للحوهر من الريح فقد يذهب ريحه ويبقى طعمه وعص الأترجة بالمثل لأنه يداوي بقشرها ويستخرج من جلدتها دهن ومنافع وهي أفضل ثمار القرب .-

وتارة بخامة الزرع^(١) ، وتارة بغير ذلك .

وهذا محل يضيق به نطاق النطق عن التعبير لا سيما في هذا المقام الخطر ، وهذا الزمان الصعب الذي اشتد فيه على أهل الله السنكبر ، فنسبوههم إلى الزندقة ، ورموهم بالتكفير ، وكل ذلك بتقديره وهو اللطيف الخبير . (شرح تائية الصفدي) قال الشيخ محمد التونسي الشهير بأبي المواهب الشاذلي^(٢) (رضي الله عنه) في معنى

=(ومثل المؤمن الذي لا يقرأ القرآن كمثل التمرة) بالثناة (لا ربح لها) من حيث أنه مؤمن غير تال في الحال الذي لا يكون فيه تاليا وإن كان ممن حفظ القرآن ذكره ابن عربي (وطعمها حل) وفي رواية طيب أي من حيث إنه مؤمن ذو إيمان (ومثل المنافق الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب) لأن القرآن طيب وليس إلا أنفاس التالي والقارئ وقت قراءته (وطعمها مر) لأن النفاق كفر الباطن والحلاوة إنما هي للإيمان فشبهه بالريحانة لكونه لم يتنفع ببركة القرآن ولم يفز بحلاوة أجره فلم يجاوز الطيب موضع الصوت وهو الحلق ولا اتصل بالقلب . (ومثل المنافق الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة) وهي معروف تسمى في بعض البلاد بطبخ أي جهل (ليس لها ربح وطعمها مر) لأنه غير قارئ في الحال قال ابن عربي : وعلى هذا المجري كل كلام طيب فيه رضا الله صورته من المؤمن والمنافق صورة القرآن في التمثيل غير أن كلام الله لا يضاويه شيء ، أشار بضرب المثل إلى أمور منها أنه ضربه بما يخرج الشجر للمشاهدة بينه وبين الأعمال فإنما من ثمرات النفوس ومنها أنه ضرب مثل المؤمن بما يخرج الشجر ومثل الكافر مما تنبت الأرض تنبئها على علو شأن المؤمن وارتفاع عمله وانحطاط شأن المنافق وإحباط عمله ، ومنها: أن الشجر الثمر لا يخلو عن يفرسه ويسقيه وكذا المؤمن يقبض له من يعلمه ويهدبه ولا كذلك الحنظلة المهملة المتروكة. رواه : (أحمد ، والأربعة ومتفق عليه ، عن أبي موسى الأشعري) . وانظر فيض القدير : ٦٥٥/٥ الحديث رقم (٨١٥٢)

^(١) حديث: (مثل المؤمن القوى كمثل النخلة ، ومثل المؤمن الضعيف كمثل خامة الزرع) انظر : { الرامهرمزي والدبليسي عن أبي هريرة وفيه أبو رافع الصائغ } وانظر : كنز العمال : ١٩٥/١ الحديث رقم (٧٩٥)

^(٢) (أبو المواهب الشاذلي) : محمد بن أحمد بن محمد بن داود بن سلامة ، التونسي القاهري، المالكي، الوفايي، الشاذلي، ويعرف بابن زغدان (أبو عبد الله، أبو المواهب) صوفي، شاعر. ولد سنة ٨٢٠ هـ تقريبا بتونس، وتوفي بالقاهرة (٨٨١ هـ - ١٤٧٦ م) ، ودفن في مقبرة الشاذلية بالقرافة. من آثاره: قوانين حكم الإشراق إلى صوفية جميع الآفاق، بغية السؤال عن مراتب أهل الكمال، سلاح الوفاية بشفرة الإسكندرية، فرح الأسماع برخص السماء ، -

قول الشيخ محيي الدين بن عربي قدس سره :

توضاً بماء الغيب إن كنت ذا سر * وإلاً تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم إماماً كنت أنت إمامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين برهم * فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر^(١)

- وديوان شعر سماه : "مواهب المعارف". انظر: كتاب في التراجم ١٤ / ١ - ١٦ / ٢ ، عام ٤٧٦٢ ، ظاهرية ، فهرس مخطوطات الظاهرية ، السخاوي : الضوء اللامع ٧ : ٦٦ ، ٦٧ ، ابن العماد : شذرات الذهب ٧ : ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ١٨٧ ، ١٩٣ ، البغدادي : هدية العارفين ٢ : ٢٠٩

^(١) يرى كثير من العارفين أن شرح هذه الآيات له دلالة خاصة عند أهل الله تعالى ، لأنه كذلك يعني عندهم أسراراً ذات قيمة عالية ، وقد أوردت هنا شرحاً مهماً لسيدي أحمد التجاني (رضي الله تعالى عنه) وهو من الأهمية بمكان أوردته من كتاب : (روض المحب القاني فيما تلقيناه عن سيدي أحمد التجاني) : وهذه هدية الجيب في الكشف عن التطهير بماء الغيب

تطهر بماء الغيب إن كنت ذا سر * وإلاً تيمم بالصعيد وبالصخر
وقدم إماماً كنت أنت إمامه * وصل صلاة الفجر في أول العصر
فهذي صلاة العارفين برهم * فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر

شرح الآيات : قال رضي الله عنه : أما ماء الغيب الذي أشار إلى التطهر به فهو : الفيص الأكبر ، الفائض من حضرة القدس التي هي حضرة اللاهوت ، ويُعبر عنه عند العارفين بالفتح فإن في تسميته تسامح ، فان الفتح هو زوال الحجب الحائلة بين العبد وبين حضرة القدس ، وهي مائة ألف حجاب وحمسة وستون ألف حجاب (١٦٥٠٠٠) وزوال هذه الحجب بأسرها هو الفتح لأنه فتح عن انغلاق ، فإن العبد قلبه كان بمنزلة من المحصر في بيت غليظة الحيطان والسقف ليس فيها منفذ له ضوء من الطبقان ، لا قنبل ولا كثير ، من الطبقان . ومثل البيوت المترادفة على البيت الذي فيه العبد (المقصود به الغرفة التي يجلس فيها) مائة ألف وخمسة وستون ألفاً من البيوت كل بيت لا مدد فيه للضوء . والعبد محصر في هذا البيت لا يرى إلا ظلاماً . فإذا تهدمت البيوت كلها دفعه واحدة فذلك مثال الفتح ، والفيص الذي يرد عليه بعد الفتح بمنزلة ضوء الشمس إذا تهدمت البيوت المصروبة عليه بالنهار ورأى الشمس طالعة صاحبة فلا شك أنه يبقى معه شيء من الظلام لإشراق ضوء الشمس عليه ، فالفيص السورد عليه بعد الفتح من حضرة القدس عند دخوله في ذات العبد يتطهر بسبه من جميع الأحلاق والأوصاف والنوعت الهيمية والطدعة الشيطانية مثل : الكبر ، والعجب ، والرياء ، والتضع-

-والميل لغير الله ، وحب الدنيا ، ونسيان الآخرة ، والكذب ، والبهتان ، والخداع ، والمكر وحب المحمدة ، وبغض المذمة ، إلى غير ذلك من الأوصاف ، والأخلاق المذمومة المذكورة في كتب أهل الشرائع الظاهرة . فعند ورود ذلك الفيض على العبد يتطهر من جميع الأوصاف المذكورة لا يبقى فيه من تلك الأوصاف لا قليل ولا كثير . بل يهدمها عينا ، وأثراً ، وبسبب ذلك الفيض يتصف بأضداد الصفات المذمومة من صفات الملائكة والروحانيين والنبيين ، ويصير بسبب ذلك كأنه من جنس الملائكة بما فيه من حب الله ورسوله لذاته ، والقيام بالأدب مع الله ، ومحو التعلق بغير الله ، والزهد في كل ما سوى الله ونسيان الدنيا وأحوالها ، ونسيان الآخرة ونعيمها ، والحب لله ، والبغض في الله ، إلى غير ذلك ، وهي كثيرة .

ولما كان هذا الفيض متى ورد على العبد لا يُبقي من أوصافه المذمومة لا عيناً ، ولا أثراً ، ولا يتأتى أن يرد على عبد وتبقى فيه بقية من تلك البقايا . لذلك حرص الطالب على التطهر بماء الغيب ، الذي هو الفيض الأقدس الذي لا يبقى من المذمومات لا قليلاً ولا كثيراً . فهذا ماء الغيب الذي حث الطالب عليه وأمره بالتطهير به ، لأن ذلك التطهير لا يمثال التطهر الذي يكون بتعمل العبد . فإن التطهير الذي يكون بتعمل العبد يداخله الخلل والنقص ، من حديث ملاحظة العبد لعينه ، ورؤيته لعمله ، ولأجل هذا لا يكون ذلك التطهير موفياً بالمقصود .

وأما التطهير بالفيض الأقدس فإنه يأتي قهراً عن تجل إلهي لا مدخل فيه للعبد ، يهدم قواعد الرسوم البشرية ، ويخرج العبد عن جميع ملاحظاته ، ورؤيته ، وإدراكاته ، ويُلقيه في بحر فناء الفناء ، ويقذفه في البحر الأعظم ، والسر الأكبر ، المشار إليه بقوله : (إن الله خلق آدم على صورته) ويقذفه في بحر قوله (ﷺ) في الحديث القدسي : (لم يسعني أرضي ولا سمائي ويسعني قلب عبدي المؤمن) ومعاني هذين الحديثين لا تترك باللفظ ، ولا تكشف العبارة عن معانيهما شيئاً ، وإنما هي أسرار عاليات ، وفيوض أقدسيات يهبها الله تعالى لمن أحبه واصطفاه من عباده فيدرك أسرار هذين الحديثين ذوقاً حقيقياً ، وإدراكاً يقينياً ، لا يحتاج فيه إلى العبارة ولا يفتقر فيه إلى الإشارة . وبسبب ذلك يكون عارفاً بالله كاملاً ، عبداً محصناً ، خالصاً . وأدرك بسبب ذلك التجلي الأكبر الذي لا حد له ولا غاية وأحاط العبد بعينه وعرف بسبب ذلك وجود الدنيا والآخرة . ولماذا وجدنا وماذا يُرادُ بهما . وهذا الفيض التطهير الكامل الذي من عثر عليه قيل فيه عبد واصل .

وقوله : " إن كنت ذا سر " : معناه تطهر بهذا التطهير الأقدس ، المُعَبَّر عنه بـ " ماء الغيب إن كنت ذا سر " : فإن هذا الفيض الأقدس والفتح المتصل به لا يرد إلا على أهل الأسرار لا من عداهم ، والسر هنا هو فيض من الأنوار الإلهية يرد على العبد قبل الفتح ، إذا سرى في ذاته وقلبه حمل الذات على طلب الحق ومتابعته ، ومنعها من الباطل ومتابعته عملاً وحالاً . فالمراد بقوله : إن كنت ذا سر : يعني إنه لا يرد على العبد ما ذكر من الفتح و العيب الأقدس -

-الإإذا ورد عليه السر المذكور قبله ، وإذا لم يكن ذا سر فلا مطمع له فيما ذُكِرَ من الفسح والفيض الأقدس . ولذا قال الناظم :

"وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر"

أشار بالصعيد والصخر إلى ظواهر الشرع التي يكون التطهير بها بتعمل العبد وتكلفه على حد من فقد الماء للوضوء صرفه الشرع إلى التيمم نيابة عن الماء ، ومعلوم أن طهارة التيمم ليست كطهارة الماء يجوز بها للضرورة ولفقد الماء الذي هو غاية المراد ، كذلك قال الناظم للطالب : إن كنت من أرباب الأسرار فتطهّر بماء الغيب لأنه التطهير الكلي الموفى بغاية المقصود إذ بسبب هذا التطهير يكون العبد ملكياً ربانياً وعبداً مخلصاً إليها ، وحصل على التحلي الإلهي إذا تجلّى الله لسر عبد ملكه جميع الأسرار ، وألحقه بدرجة الأحرار ، وكان له تصرف ذاتي . وهذا العبد هو الذي عبر عنه أبو القاسم الجنيد (رضي الله عنه) بقوله لما سئل عن المحب قال : هو عبد ذاهبٌ عن نفسه ، متصلٌ بذكر ربه ، قائمٌ بأداء حقه ، ناظرٌ إليه بقلبه . أحرقت قلبه أنوار هويته ، وصفا شرابه من كأس وده ، وتجلّى له الجبار من أستار غيبه . وهذا العبد هو السذي يكون قلبه معبراً عنه بالبيت المحرم ، يحرم على غير الحق دخوله ، وكل هذا وصله إليه التطهير المذكور ، وإن لم تكن أيها الطالب من أرباب الأسرار ، فتطهر بالصعيد وبالصخر ، كالذي فقد الماء ونزل للتيمم ، وهذا التطهير بالصعيد وبالصخر هو المعبر عنه بقوله (ﷺ) :

(تخلّقوا بأخلاق الله) ويقوله (ﷺ) في الحديث القدسي مخبراً عن الله : (هذا دين ارتضيته لنفسي ولمن أحب ولن يصلحه إلا السخاء والكرم فأصلحوه بالسخاء والكرم ما حجبتموه) ، وقوله (ﷺ) : (إن الله يحب أعالي الأمور ويكره سفافها) ، وقوله (ﷺ) : (استحيوا من الله حق الحياء ، قالوا : إنا نستحي والحمد لله . قال : ليس ذلك كذلك ، ولكن الاستحياء أن تحفظ الرأس وما وعى ، وتحفظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء) إلى غير ذلك من الأحكام المتفرقة في الأحاديث النبوية والآيات القرآنية . فعلى العبد ملازمتها والدأب على ما يقدر عليه منها بدوام معانقة الذكر معها ، ونعني بالذكر الذي يكو بستلقين شيخ واصل لا الذي يأخذه العبد باختباره مع دوام الاستناد بالقلب إلى شيخ كامل ، فإن بدوامه على هذه الأمور يصل العبد إلى أن ينازله السر الرباني الذي بسببه يصل إلى التطهير الأكبر الذكور الذي هو غاية الغايات ، ومنتهى الرغبات المعبر عنه بالإشارة عن الله تعالى يقال عنه : (من كشفت له عن صفاتي ألزمته الأدب ، ومن كشفت له عن ذاتي ألزمته العطب) وهذا العطب هو محل الاستهلاك والمحق حيث يسلب العبد من أوصافه البشيرية ويلبس خلعة الاتصاف بالأوصاف الربانية ويكون غير العين حيث ينمحق الفرق والسبين ، وهذا المعبر عنه بجمع الجمع . فهذا معنى قوله : " وإلا تيمم بالصعيد وبالصخر " . -

حراماً قوله : " إماماً " الخ . فالإمام الذي يلزم تقديمه ها هنا يصح أن يقال فيه هو الشارع ويصح أن يقال فيه هو العقل . فأما إن قلنا : هو الشارع (ﷺ) فمعناه حيث وصلت أيها العبد إلى التطهير بماء الغيب المذكور ، وحصلت على غايته ، وأردت الصلاة لربك . فقدّم الإمام الأكبر ، والقنوة العظمى ، واقتد به في حضرة ربك لكونك شاهدت حقيقته (ﷺ) هي الواسطة بينك وبين ربك ، ولم يصل إليك خير إلا منها ، ولا مطمع لك في وصول خير ربك خارجاً عن دائرتها ، ومعنى قنّته : تأدّب بأدابه ، والتزم متابعتها ، واجعله قبة وجهك وتوجهاتك ، ليحصل لك بذلك الرضي من ربك .

وقوله : (كنت أنت أمامه) ، فإنك قبل هذا التطهير كنت متقدماً على الشارع (ﷺ) ظلماً وعدواناً ، تحكم لنفسك ، برعاك ولا تسمى إلا في متابعة مرادك ، ولا يكون لك ولوع إلا بإرضاء نفسك بعيداً عن الحضرة الإلهية ، ومتائباً عن الاتصاف بالأوصاف الروحانية ، وغريق بحر الظلمات بما بعدت عنه من الأنوار الروحانية لا تُلم بأحكام الشارع ، ولا تلتفت إليها لغلبة الهوى عليك ، وسريان سُمّه في كَلْبَتِكَ . فأنت في الحقيقة عبد مشرك بالله لكونك ذهبت نفسك إليها ، تبعها من دون الله . فقد قال (ﷺ) في هذا المعنى (ما تحت قبة السماء إله يعبد من دون الله أعظم من هوى متبع) فلهذا عبّر الناظم بقوله : كنت أمامه . إذ لو كنت خلفه متبعاً له لم تخالفه بمتابعة هواك ، ورضاك عن نفسك ، وسعيك في رضائها ومعاها ، وهربك من مكارها ، ومضارها ، وإن كان في ذلك السخط لله ربك . وهذا هو التقدم بين يدي الشارع (ﷺ) المصرح بالنهاي عنه في قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقَدَّمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ (الحجرات: من الآية 1) " ويقول تعالى : ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ﴾ (النساء: من الآية 65) " فهذا معنى قوله : كنت أنت أمامه .

وإن قلنا : الإمام الذي تقدمه هو العقل ، والعقل هنا هو العقل الرباني المستتر في حضرة الغيب ، الذي كان صفة للروح أولاً قبل التركيب في الجسم ، فإنه كان للروح بمنزلة البصر للعين ، كما أن البصر تنكشف به حقائق الأشياء الظاهرة في العين ، كذلك العقل الرباني الذي كان وصفاً للروح قبل التركيب في الجسم تنكشف به الأشياء الباطنة ، وتُعرف بحقيقته الحق والباطل باطناً حقيقياً ، وكشفاً يقينياً لا تلتبس عليه الأمور ، ولا تدهشه معضلات الفتن . فهو القسطاس المستقيم بين كفتي الحق والباطل ، ويُعرف به صورة الترجيح بين الأشياء والمعادلة . وهذا العقل الرباني يأخذ العلم عن الله بلا واسطة ، لا يحتاج إلى تعليم معلم ، ولا خيار محبر بل كل ما أراه من العلم أخذه عن الحق بلا واسطة . وهذا هو العقل الذي يجب تقديمه .

ثم إن مراتب العقل ثلاثة : " الأول " : هو العقل الرباني الذي هو محض النور الرباني المنصب في باطن حقيقة الروح وأنه هو البادي والمبلغ إلى الغاية ولا يصل إلى هذا العقل إلا العارف -

-الكامل " الثاني " : هو العقل الكلي الذي استتر بقشر من الظلمة الخفية فانكشفت له حقائق الأشياء الكونية ظاهراً وباطناً ، والفرق بين العقل ، والعقل الأول أن :
العقل الأول : تنكشف له حقائق الحضرة الإلهية ظاهراً وباطناً ، ويعاين أسرار الحضرة القدسية ويجلس على كرسي السلطنة العظمى ، ويحكم في جميع الأشياء بما يريد فتفعل له ، ولا يستعصى عليه منها شيء .

وأما العقل الثاني : الذي هو العقل الكلي فإنه احتجبت عنه الحضرة الإلهية بحجب كثيرة ، ولم يحظ بشيء من أسرار الحضرة القدسية إلا أنه انكشفت له حقائق الكون الظاهرة والباطنة لكن بنور الهي قذف فيه فتحكم في الأشياء بما يريد تارة ينفذ مراده وتارة يستعصى مراده وعرف موارد الأمور ومصادرها من ظاهر الكون لا من باطن الحضرة القدسية فإن المعرفة التي تأتي عن باطن الحضرة القدسية لحقائق الكون ظاهراً وباطناً والمعرفة التي تأتي من ظاهر الأكوان الغيبية والظاهرة بينهما بون بعيد . والعقل الكلي في هذه المرتبة يسزن الأشياء بالقسطاس المستقيم فيعرف الأشياء وعواقبها وما تؤول فهو من أكبر المطالب وأعلاها ، وإن كان قصد به الأمر عن بلوغ مرتبه العقل الرباني ، فإنه يفيد إفادة عظيمة ، وله علوم معارف جسيمة إلا إنها في صورة الأكوان فقط . وهذا العقل يشترك فيه المؤمن والكافر . فقد يؤتى هذا الثاني بعض الكفار بدوام مخالفتهم فأرسوا نفوسهم وارتقائهم للحضرة الإلهية ، ولا يغني عنهم شيئاً تقدم الإيمان ، ولكن يظفرون بخواصه في الدنيا تكشف بعض الذنوب المنصرف في بعض الخواص والأسرار ونفوذ الكلمة كثير من الأمور لكنه استدراج إلى ما يريد بهم من الهلاك لهم في الآخرة عفانا الله من ذلك بفضله .

والمرتبة " الثالثة " في العقل : وهي أخس المراتب وأسفلها هو العقل المعاش الذي يدبر أمر الدنيا وظواهرها من الشهوات ، والعكوف على المأثوقات ، وحب الراحة ، والاهتمام في متابعة الحوى ، والفرار من كل ما يناقض هذه الأمور . وهذا العقل يشترك فيه الآدمي ، والبهائم . والعقل الذي يجب تقديمه هو العقل الأكبر الرباني الذي هو وراء العقل الكلي ، وقوله : قدمه . لأن هذا العقل يدعو إلى كمال التعلق بالله : وكمال الظهارة من كل ما سوى الله عيناً ، وأثراً ، تعلقاً ، ومساكنة ، وملاحظة ، واستئناساً ، وإرادة . فلهذا يجب تقدمه ، لأنه يجذب متبعه إلى حضرة الله محصناً بكمال الظاهرة من كل ماسواها فقد وجب تقدمه ومتابعته . وقوله : كنت أنت إمامه ، ويشير إلى حالة الشخص حيث كانت البشرية مسئولة عليه لا يسعى إلا في متابعة هواها وحمل شواه نصب عينيه وإمامه يقتدي به ، ونسب العقل الرباني ، وحكمه من وراء ظهره . فلذا كنت أنت أمامه .

وقوله : وصل صلاة الفجر في أول العصر . معناه صل صلاة كصلاة الحجر ، في أول العصر الفجر هنا : هو فجر إيجاد الأرواح حيث بزغت شمس من حضرة العدم إلى حضرة الوجود-

-واشتق له اسم الفجر ، لأن ضياء الأرواح الذي هو عين الوجود يزغ من ظلمة العدم كيزوغ الفجر من ظلمة الليل .

وقوله : في أول العصر . أي في أول عصر عمر الأرواح من أول نشأتها . يشير إلى حالة الروح ، وما كانت عليه من كمال الطهارة والصفاء ، وكمال معرفتها بالله ، وكمال حبها لذاته ، ونسيانها لكل ما سوى الله ، وعكوفها على خدمته ، والأدب بين يديه ودؤوبها طبيعة جبلت على تعظيمه وإجلاله ، غير مبالية بغيره . فهذه كانت حالة الروح في أول نشأتها الذي هو أول عصر عمرها وهو اشتقاق فجر إيجادها . يقول الناظم : أيها الطالب ، إذا صليت لله فصل صلاة الأرواح في أول عصر عمرها عند اشتقاق فجرها حيث كانت تامة المعرفة بالله على الحالة المذكورة آنفا ، فإن ذلك هو اللاتق بالحضرة الإلهية لا غير ، فإنك متى مر بقلبك في الصلاة غير الله تعالى فما أنت بمحصل ، ولا هي صلاة العارفين . بل صلاة العارفين حالة الروح في أول نشأتها المذكورة أولا .

فلنا قال : فهدي صلاة العارفين برهم ، ويوجد في بعض النسخ وصل صلاة الظهر في أول العصر ، أشار بالظهر إلى ظهور الأرواح من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود ، في أول عصر عمرها ، كما مر . وهو المعبود عنه أيضا بالفجر . فلذا فهدي صلاة العارفين برهم . لأن العارف إذا قام إلى الصلاة نبذ الوجود كله من ورائه ، وأقبل على الحق بكلية ظاهراً وباطناً فلا محبة ، ولا تعظيم ، ولا إجلال ، ولا اعتبار ، ولا وجود ، ولا وهم ، ولا حس ، إلا بالله سبحانه . مثل حالة الروح ، كما ذكرت أولا .

وقوله : وإن كنت منهم فانضح البر بالبحر : معنى منهم يعني في العارفين ، ومعنى البر : هو ظواهر الشرع من المأمورات التكليفية التي هي القيام فيها لله تعالى عبادة ، وعبودية ، وعبودية . ومعنى : بالبحر ، فهو شجر الحقيقة . يشير إلى أنك لا تفعل فعلاً من المأمورات التكليفية شرعاً إلا وأنت تشاهد الحق أمامك ، ومحيطاً بك ، وناظراً إليك وأنت في قبضته ، وفي حضرته . وقدرته هي الحركة لك والمسكنة ، وهذا الشهود ليس اعتقاداً بل عينياً حقيقياً وإدراكاً يقينياً بثمر صفاء الأحوال ، ويعطيه كمال التحقق في مقامات الإنزال والإدراك فيه للمقال . فهذا الأمر هو المعبر عنه بنضح بر الشريعة ببحر الحقيقة .

والفرق بين العبادة ، والعبودية ، والعبودة : فإن العبادة هي : القيام بأمر الله في مقام الإسلام صاحبها لا حضور له مع الحق إلا نزل قليل بكد شديد . وأما العبودية : فهي القيام بأمر الله في مقام الإيمان وصاحبها يكون حاضراً مع الله أولاً من وراء ستر كثيف وآخرها من وراء ستر رقيق . وأما العبودة : فهي القيام في مقام الإحسان بأمر الله . فإن صاحبها لم يكن في عينه وجود إلا الحق سبحانه وتعالى . فهو يرى الحق عياناً بعين بصيرته ونور يقينه قال ابن عطاء الله : شعاع البصيرة يشهدك قربه منك ، وعين البصيرة يشهدك فناءك لوجوده -

فالمراد بالوضوء : طهارة أعضاء الصفات القلبية من النجاسات المعنوية .

وماء الغيب : هو خلوص التوحيد . فإن لم يحصل لك بالعيان .

فتظهر بصعيد الرهان .

وقدم إماما : في يوم الخطاب ، ثم

صرت أنت إمامه : بعد سد الحجاب .

وصل صلاة الفجر : التي هي صلاة كشف الشهود بعد حجاب ظلمة الوجود .

في أول العصر : الذي هو زمان انفجار فجرك . ولا تتأخر لآخر دورك ، لأن

الحكم للوقت . والتوقيت له مقت .

فهذي صلاة العارفين برهم : وهم الذين لم يخرجوا عن متابعة أحكامه الشرعية

في جميع مشاهدة الربوبية .

فإن كنت منهم فانضح البر بالبحر : يعني فاغسل بماء بحر الحقيقة ما تدنس بالغفلة

من بر الشريعة (لواقح الأنوار) . اعلم أن العاشق إذا قال :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا ^(١)

فإن ذلك كلام بلسان العشق والمحبة لا بلسان العلم والتحقيق . ولذلك يرجع

أحدهم عن هذا القول إذا صحا من سكرته . انتهى (يواقيت وجواهر)

= وحق البصيرة يشهدك وجوده لا فناءك ، ولا وجودك . فتعاق البصيرة هو نور العقل ،

وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبادة . وعين البصيرة هو نور العلم . وعبادة صاحبها هي

المعبر عنها بالعبودية ، وحق البصيرة هو نور الحق . وعبادة صاحبها هي المعبر عنها بالعبودية

والسلام . انظر : مخطوط : روض المحب القاني فيما تلقيناه عن سيدي أحمد التجاني / ٤٦

^(١) هذا شطر بيت من الشعر للحلاج مشهور قاله في خطبات الواحد الشديد ونص البيت هو :

أنا من أهوى ومن أهوى أنا * نحن روحان حللنا بدنا

وقال في الباب ٢٩٢ : من أعظم دليل على نفي الحلول والاتحاد الذي يتوهمه بعضهم أن تعلم عقلا أن القمر ليس فيه من نور الشمس شيء ، وأن الشمس ما انتقلت إليه بذاتها ، وإنما كان القمر مجلياً لها ، كذلك العبد ليس فيه من خالقه شيء ولا حل فيه .

قال في اليواقيت والجواهر : فإن قلت فما معنى قوله - تعالى - : ﴿ فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴾ (ق/٢٢) .

فالجواب المراد به : أن البصر يحد عند الموت فيعين العبد جميع ما ينتهي أمره إليه وهو النفس المشار إليه بقوله : ﴿ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴾ (الحجر/٩٩) قال الشيخ في الباب ١٧٦ : اعلم أن كل محتضر يرد عليه اثنا عشرة صورة يشهدا كلها ، أو بعضها لا بد له من ذلك ، وهي :

- صورة علمه .
- وصورة عمله .
- وصورة اعتقاده .
- وصورة مقامه .
- وصورة حاله .
- وصورة رسوله .
- وصورة المالك .
- وصورة اسم من أسماء الأفعال .
- وصورة اسم من أسماء الأقوال .
- وصورة اسم من أسماء الصفات .
- وصورة اسم من أسماء النعوت .
- وصورة اسم من أسماء الذات .

❁ أمّا الذي يتجلى له علمه عند الموت :

قال الشيخ محيي الدين : المراد به علمه بالله . والعلماء بالله - تعالى - رجلان :

- رجل أخذ علمه بالله عن نظر واستدلال .

- ورجل أخذ علمه به عن كشف .

ومعلوم أن صورة علم الكشف أتم وأكمل في التجلي من صورة النظر والاستدلال

لما يطرأ فيها من الشُّبه . وكلتا الصورتين لا بد أن يفرح بهما العبد فإن صحبه في

علمه دعوى نفسه كان له صورة علمه دون صورة علم من علم يصحبه دعوى .

تفاوت الناس في جمال صورة التجلي يكون على قدر نيّاقم .

❁ وأمّا الذي يتجلى له عمله عند الموت :

فيكون في صورة حسنة أو قبيحة لا بد له من ذلك . والحسن والقبيح على قدر ما

أنشأه العامل من الكمال والنقص .

- فإن كان أتم عمله كما أمر ، ولم ينقص شيء من أركانه وشروطه ، وآدابه

رآه في أحسن صورة . وكان باراً فالروحة ليسري به في أعلى عِلين .

- وإن كان انتقص شيئاً من أركانه وشروطه وآدابه رآه في أفبح صورة وهوى

به إلى سجين .

- والعباد على طبقات في العمل :

- فمنهم من عمله حسن .

- ومنهم من عمله أحسن .

- ومنهم من عمله جميل .

- ومنهم من عمله أجمل .

❁ وأما الذي يتجلى له صورة اعتقاده :

فهو على حسب ما كان عليه في دار الدنيا فينظره من خارج ، كما يرى جبريل في صورة دحية ، وتزيد صورة اعتقاده حسناً وجمالاً بحسب علو المشاهد .

❁ وأما الذي يتجلى له صورة مقامه :

فهو الذي لحق بدرجة الأرواح النورية فيظهر له مقامه فيعرفه معرفة لا يدخلها شك ولا ريب فهو إماماً حزن ، وإماماً فرح . والغالب على كل من مات مسلماً الفرح والسرور .

❁ وأما الذي يتجلى له صورة حاله :

فهو إماماً منقبض ، وإماماً منبسط ، فإذا مات على حاله كان بحسب ميزان الشرع . فإذا كان منبسطاً في محل كان اللائق به في القبض قضاءه في البرزخ ، فلا يزال مقبوضاً بقدر ما فرط .

❁ وأما من يتجلى له رسوله :

فهو خاص بورثة الرسل ، فإن العلماء ورثة الأنبياء .

فتارة يرى عيسى (عليه السلام) عند احتضاره . وتارة يرى موسى أو إبراهيم ، أو سيدنا محمد (صلى الله عليه وعليهم جميعاً) ، أو أي نبي كان . فمن الناس من ينطق باسم ذلك النبي الذي ورثه عندما يأتيه فرحاً به لكون الرسل سعداء ، فيستبشر عند رؤية ذلك النبي بالسعادة فيقول عند الاحتضار : عيسى أو المسيح . وهو الأغلب . فيسمع الحاضرون ذلك فيسيئون به الظن ، ويعتقدون أنه تنصّر عند الموت ، وسلب دين الإسلام . وكذلك يظنون بمن نطق باسم موسى (عليه السلام) أنه تهوّد . وليس كذلك . إنما ذلك الناطق من أكبر السعداء عند الله ، وهذا أمر لا يعرفه إلا أهل الكشف .

❁ وأما من يتجلى له المَلَك :

فهذا الملك هو ملكه الذي يشاركه في المقام . فإن فيهم الصافين ، والمسبحين ،
والتالين إلى غير ذلك من المقامات . فينزل إلى ذلك الشخص صاحب المقام
مؤنساً وجليساً . فربما يسميه عند الموت باسمه ، ويتهلل وجهه لكن هنا لا يكون
للغامة ، وإنما يكون لأهل الاختصاص الخارجين عن دائرة التليس . أما العامة
فتتمتع وجوههم عند رؤية ذلك الملك وتسودُّ ، وذلك لقلب الأحوال النفسانية
عليهم في أحوالهم ، وأعمالهم ، وعلومهم .

❁ وأما الذي يتجلى له اسم :

فهو الاسم الذي كان غالباً عليه من أسماء الأفعال ؛ كالخالق بمعنى الموجد ،
والبارئ ، والمصور ، والرزاق ، والمحيي . وكل اسم يطلب فعلاً . فإن كان بذل
جهده في أعماله حذرة ذلك الاسم تجلى له في أحسن صورة ، وكان ممن لازمه
السرور والفرح . وإن كان دخله في تلك الأعمال كسل ، أو غفلة ، أو فتور كان
في صورة ممتحنة ، وكل صورة تخاطب العبد بحسب حاله . فإن كان عمله كاملاً
خاطبته تلك الصورة وهي غاية في الحسن ، وتقول له : أنا ذكرك ، فَيَسْرُ . وإن
كان عمله ناقصاً خاطبته صورته ، وهي في أفبح صورة وتقول له : أنا ذكرك ،
فيحزن ، ويقاس على ذلك بقية الأسماء .

قال في اليواقيت والجواهر : وقد ثبت بالبرهان القاطع وجودنا عن عدم أي
إضافي لا عدم محض كما مر بيانه في مبحث آخر .

إن قلت : فعلى هذا التقدير إن قلنا : إننا موجودون من عدم صدقنا ، أو من
وجود صدقنا - يعني في العلم - صدقنا .

انتهى محمد الله وعونه والله - تعالى - أعلم

(٢)

جلاء النظر

في بقاء التنزيه
مع التجلي في الصور

لشيخنا الإمام

المحقق والعارف المدقق

الشيخ إبراهيم بن حسن بن

شهاب الدين الكردي الكوراني

الشهرزوري الشهراني

ثم المدني كان الله له عنه فيما له

ونفعنا به

آمين آمين

آمين

مؤلف الرسالة

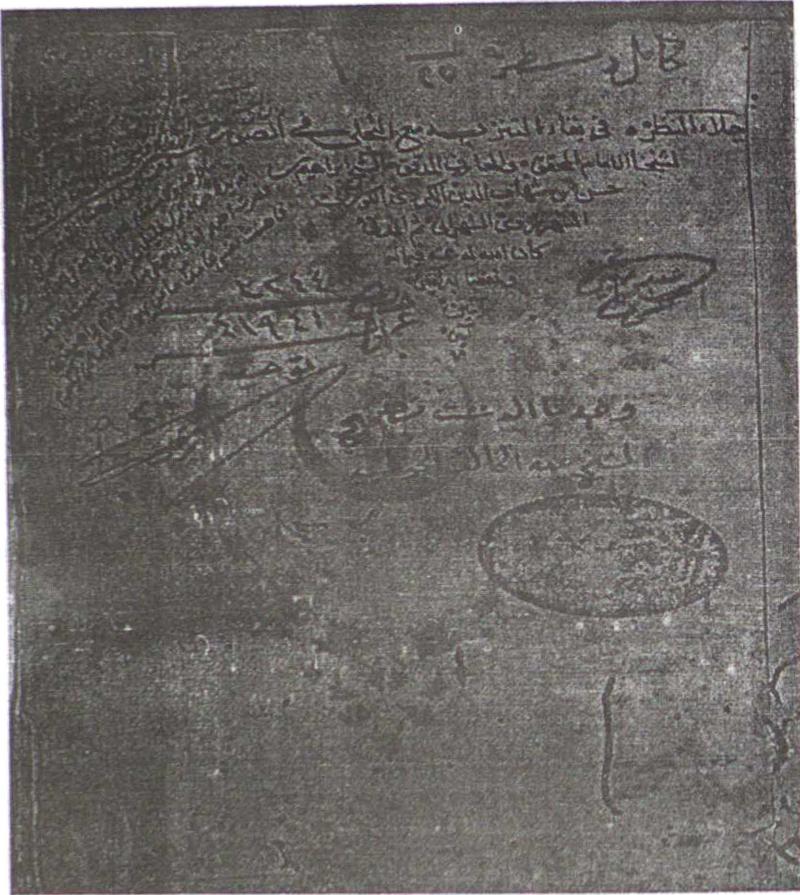
أوردت هنا جزءاً من ترجمة الشيخ إبراهيم الكردي الكوراني فهذه الرسالة من تأليفه أيضاً ، وقد تبدو بعد قراءتها أنها تمثل فقرة أو جزءاً من الرسالة السابقة التي هي مطلع الجود لذا فلائي لم أفرض في ترجمته هنا ويكفي أن نعيد فقط أنه هو :
الشيخ الإمام العالم العلامة ، خاتمة المحققين ، عمدة المسندين ، العارف بالله -
تعالى - صاحب المؤلفات العديدة ، الصوفي ، النقشبندي ، المحقق المدقق ، الأثري ،
النسابة إبراهيم بن حسن بن شهاب الدين الشهراني (نسبة إلى بلدة شهران) ،
الشهرزوري الكوراني، الكردي ، الشافعي (أبو العرفان، برهان الدين، أبو إسحاق
أبو محمد ، أبو الوقت) عالم جامع بين العلوم العقلية والنقلية ، فقيه ، عالم
بالحديث، وعلوم الحقائق . المتوفى: سنة (١١٠١ هـ = ١٦٩٠ م) قيل : إن
كتبه تيف عن ثمانين . أو المائة ، ولد بشهران (من أعمال شهر زور) بجنابال الكرد ،
وسمع الحديث بالشام ومصر ، والحجاز ، نزيل المدينة المنورة ، وسكن ، وتوفي بها
ودفن بالبقيع. وكان مع علمه بالعربية يجيد الفارسية والتركية ، وطلب العلم بنفسه
ولما رحل إلى المدينة ، أخذ بها عن جماعة من صدور العلماء كالصفي أحمد بن
محمد القشاشي ، والعارف أبي المواهب أحمد بن علي الشناوي ، وأخذ بدمشق عن
الحافظ النجم محمد بن محمد العامري الغزي ، وبمصر عن أبي العزائم سلطان بن
أحمد المزاحي ، وغيرهم وقد أجاز لمن أدرك عصره ، واشتهر ذكره وعلا قدره ،
وهرع إليه الطالبون من البلدان القاصية للأخذ والتلقي عنه ، ودرس بالمسجد
الشريف النبوي وكان جيلاً من جبال العلم ، بجزاً من بحور العرفان توفي يوم
الأربعاء بعد العصر ثامن عشر شهر ربيع الثاني سنة إحدى ومائة وألف بمنزله
ظاهر المدينة المنورة ودفن بالبقيع (رحمه الله - تعالى -) وألف مؤلفات نافعة
عديدة .

نسخة المخطوط

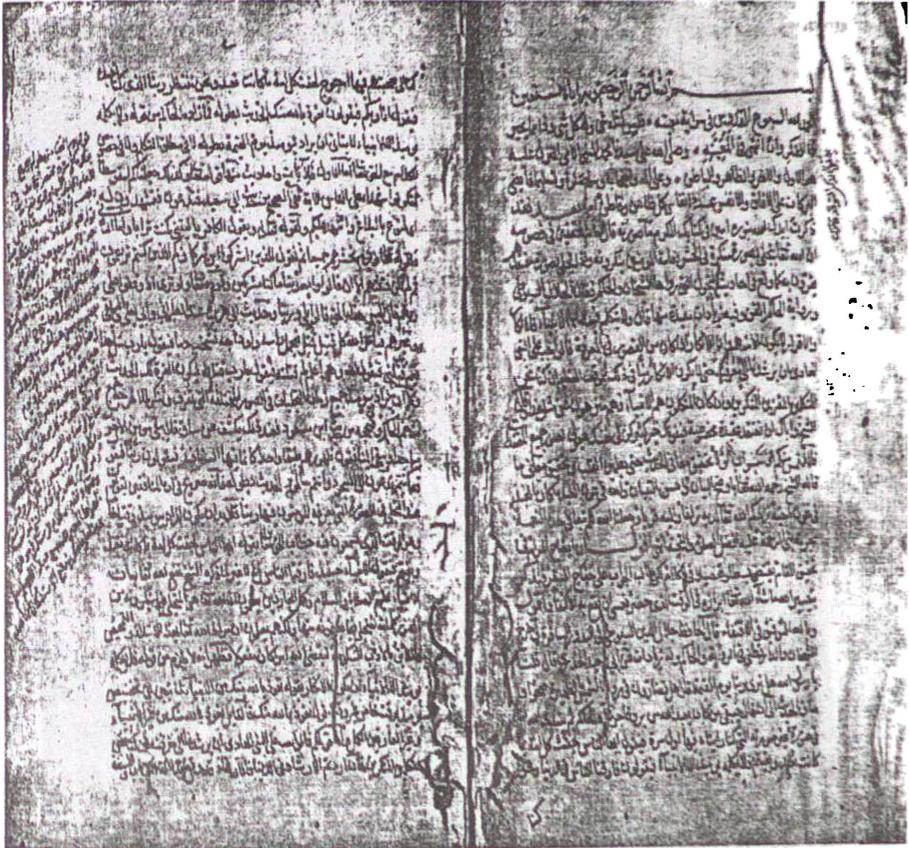
اعتمدتُ في تحقيقي لهذه الرسالة على نسخة مخطوطة موجودة على شبكة (الإنترنت) من المكتبة الأزهرية تحت رقم : (تصوف ٣٢٤٤ / ٤١٩٤١) و صفحة الغلاف عليها تقييدات ، وقد وقفنا على الآتي :

- الرسالة في أربع صفحات .
 - صفحة الغلاف مكتوب عليها العنوان ، وعليها تقييدات .
 - مكتوب عليه بخط جديد : كامل ومسطرته ٢٥ سطرأ . أي في الصفحة الواحدة . فقط
 - أما الصفحة الأخيرة كأنها مكتوبة بخط مختلف سميك بعض الشيء ، لكنه معتاد ، ومقروء .
 - يوجد خاتم المكتبة الأزهرية البيضاوي على صفحة الغلاف مطموس حبره
 - ونفس الخاتم البيضاوي على الصفحة الأخيرة .
 - على جانب صفحات المخطوط هوامش مكتوبة بخط دقيق ، وكذا على صفحة الغلاف .
 - عدد الكلمات من ١٥-١٧ كلمة بالصفحة الواحدة .
 - انظر المرفقات لصور المخطوط .
- وبالنسبة لمنهج التحقيق : فقد اتبعت نفس المنهج في الرسالة الأولى فليس هناك كبير فرق بين الرسالتين .

صور ونماذج لمخطوط رسالة
جلاء النظر
في بقاء التنزيه
مع التجلي في الصور



صفحة الغلاف من رسالة جلاء النظر



صورة الصفحة الأولى والثانية من مخطوط جلاء النظر

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه إياه نستعين

الحمد لله السُّبُوح القدوس في سراية معيته ، فليس كمثلته شيء ، وله كل شيء .
وذا مما يحير ذا الفكر الألمي المتوقد ، وإن انتهى في ألمعته . وصلى الله على سيدنا
محمد النبي الأمي المنزَّل عليه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ﴾ (الحديد: ٣)
والآخر والظاهر والباطن ، وعلى آله وأصحابه وسلم صلاة وتسليماً فائضاً
البركات على الآفاق والأنفس عدد أنفاس كل ظاعن وقاطن .

أما بعد

فقد ذكرت - أيدك الله بنوره ، آمين - في كتابك المكرم ما صورته :
قال إمام المحققين في فصوصه : (إن الله - تعالى - يتجلى بصورة منكورة في الحشر
، فعامّة المؤمنين ينكرونه ، وإذا تجلى بصرة معتقدهم يقرون به كما وقع في
أحاديث التحول التي رواها الشيخان والحاكم)^(١) .

فقال الجلال السيوطي : ورواية الحاكم أتقن ، وفيه زيادات مفيدة منها :
قال: ولا يتكلم فيه إلا الأنبياء . فالإنكار والإقرار لا يكون إلا منهم . وإن الإنكار
إذا كان من القصور في المعرفة . فالواجب على النبي الهادي أن يرشدنا إلى معرفته .
حتى لا يكون الإنكار منّا في ذلك الموقف العظيم ، إن كنا نحن المتكلمين المقرر
المنكرين ، وإن كان المتكلمون هم الأنبياء فهم منزهون عن مثل هذا .
وقال الشيخ : وإياك أن تعتقد عقيدة مخصوصة فيفوتك خير كثير . كن في نفسك
هولياً لصور جميع المعتقدات فالملتصم منكم أن تكتبوا لنا :

^(١) تقدم تخريج هذا الحديث الذي فيه تغير الصور ، وإنكار بعض الناس الصورة التي لا يعرفونها
ثم بأنهم في الصورة التي يعرفون ، فيقولون أنه هو . انظر هامش الرسالة السابقة .

أولاً : تحقيق معاني الحديث ، حتى يطمئن القلب .

ثانياً : وتحقيق معاني ما قاله الشيخ ، (رحمه الله تعالى) بأوضح البيان ، وأحسن التبيان . والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه . زادكم الله - تعالى - لديه زلفاً وإليه قرباً ، وجعلنا الله لكم تبعاً في هذه النعمة بجرمة نبي الرحمة عليه أفضل الصلاة والتحية . انتهى

أقول : إن إيضاح المرام في تحقيق المقام يقتضي بسطاً وتفصيلاً في الكلام لكن طالب الجواب على جناح السفر ، فنذكر بتيسير الله ما شاء الله - تعالى - إبرازه في الوقت الذي حضر فعسى أن يقع به الاكتفاء . فأقول وبالله التوفيق في الاقتفاء :
قال الحافظ جلال الدين السيوطي في البدور السافرة :

وأخرج الشيخان ، والدارقطني في الرؤية ، والحاكم ، وله زيادات عن أبي سعيد الخدري (رضي الله - تعالى - عنه) قال : (قلت يا رسول الله :

- هل نرى ربنا يوم القيامة؟

قال : هل تضارون في رؤية الشمس بالظهيرة صحواً ؟

وساق الحديث إلى أن قال : (فيبقى من كان يعبد الله من بَرٍّ وفاجرٍ)
وزاد الحاكم : (ثم يتبدى الله لنا في صورة غير صورته التي كُنَّا رأيناها فيها أول مرة فيقول : أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد ، وبقيتم . فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء فيقولون : فارقنا الناس في الدنيا ، ونحن كنا إلى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة ما كانت تعبد ، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبده .
فيقول : أنا ربكم ! فيقولون : نعوذ بالله منك .)^(١)

^(١) حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً في صحيح مسلم : ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول في صورته التي رآوه فيها أول مرة فقال : (أنا ربكم) فيقولون : أنت ربنا ؟ . والحديث طويل وهو { يقولون يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال (صلى الله عليه وسلم) : (هل تضارون في

القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ هل تمارون في رؤية الشمس ليس دونهما سحاب ؟
لأنكم ترونه كذلك ، يحشر الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئا فليبعه !
فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان
يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتيهم الله في صورة غير
صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا
ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ،
فيقولون : أنت ربنا ، فيتعونه ويضرب الصراط بين ظهراي جهنم ، فأكون أول من يجوز
من الرسل بأتمته ، ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، كلام الرسل يومئذ " اللهم ! سلم
سلم " وفي جهنم كلاب مثل شوك السعدان ، هل رأيتم شوك السعدان ؟ فإنما مثل شوك
السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم ، فمنهم من يوبق
بعمله ومنهم من يخرذل ثم ينجو ، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج
برحته من أراد من أهل النار أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرب بالله شيئا
ممن يقول : لا إله إلا الله ، فيخرجونهم ويعرفونهم بآثار السجود ، وحرم الله على النار أن
تأكل آثار السجود ، فيخرجون من النار قد امتحشوا ، فيصب عليهم ماء الحياة فينبشون
كما تنبت الحبة في حميل السيل ، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ويبقى رجل بين الجنة
والنار وهو آخر أهل النار خروجا وآخر أهل الجنة دخولا الجنة مقبلا بوجه قبل النار
فيقول : يا رب ! اصرف وجهي عن النار فقد قشيتني ورحمتني وحرقتني دكاؤها ، فيقول : هل
عسيت إن فعل ذلك بك أن تسأل غير ذلك ؟ فيقول : لا وعزتك ! فيعطي الله ما شاء من
عهد وميثاق فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل به على الجنة ورأى يهيجها سكت ما
شاء الله أن يسكت ثم قال : يا رب ! قدمني عند باب الجنة ، فيقول الله له : أليس قد
أعطيت العهد والميثاق أن لا تسأل غير الذي كنت سألت ؟ فيقول : يا رب ! لا أكون
أشقى خلقك ، فيقول : فما عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك
! لا أسألك غير ذلك ، فيعطي ربه ما شاء من عهد وميثاق فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا بلغ
بأبها فرأى زهرتها وما فيها من النضرة والسرور فيسكت ما شاء الله أن يسكت فيقول : يا
رب ! أدخلني الجنة ، فيقول الله : ويحك يا ابن آدم ! ما أغدرك ! أليس قد أعطيت العهد
والميثاق أن لا تسأل غير الذي أعطيت ؟ فيقول : يا رب ! لا تجعلني أشقى خلقك ،
فيضحك الله منه ثم يأذن له في دخول الجنة فيقول : تمن ، فيتمنى حتى إذا انقطعت أمنيته
قال الله تعالى : فزد من كذا وكذا أقبل يذكره ربه حتى إذا انتهت به الأمان قال الله عز
وجل : لك ذلك ومثله معه) (رواه أحمد بن حنبل في مسنده ، واتفق عليه الشيخان ، كلهم
عن أبي هريرة (رضي الله عنه) ، وكذلك رواه أبو داود - عن أبي سعيد ، لكنه قال : وعشرة-

الحديث بطوله. فما زاده الحاكم من قوله : ولا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء لا يتأتى أن يراد يومئذ يوم القيامة بطوله^(١) لا في مطلق التكلم ، ولا في خصوص الكلام مع الحق - تعالى - .

أما الأول : فلايات وأحاديث منها : قوله - تعالى - : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾^(٢) .

ففي الصحيح من حديث أبي سعيد: (قَدْ عَوَّنَ فَتَشْهَدُونَ لَهُ) أي: لنوح (عليه السلام) (بالبلاغ، وأشهد عليكم) ولقوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ (النبا/ ٤٠) .

-أمثاله). وأخرجه البخاري أيضا في صحيحه كتاب الصلاة : باب فضل السجود ١ / ٢٠٤ وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب معرفة طريق الرؤية رقم ٢٩٩ / ١٨٢ و ٤ / ٢٢٧٩ { وانظر : المتقي الهندي في كنز العمال : ٤٣٧/١٤ حديث الرؤية (رؤية الله تعالى ٣٩١٩٧

^(١) {قوله : " يوم القيامة بطوله " يصرح بذلك ما في شرح مختصر البخاري للإمام الجليل ابن أبي جرة نفع الله به ونصه : في الكلام على حديث التحلي في قوله عليه الصلاة والسلام : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل . يعني حين الجواز على الصراط لا في اليوم كله بدليل ما جاء في كلام الناس أنهم يطلبون الشفاعة ويمشون من رسول إلى رسول وما يحتاج الناس بعضهم مع بعض عند الحساب . ومن كلامهم في هذا الحديث مع مولانا جل جلاله حين يقول لهم : أنا ربكم . ويوم القيامة يوم واحد والأهوال فيه مواطن ، مواطن . فغير عن كل موطن باليوم وحده كما في لسان العرب من تسميتهم البعض بالكل ، والكل بالبعض . انتهى تحريره . وهو كما ترى نص فيما قاله الشيخ المؤلف . وتقدم أن كلام الرسل في مواطن الصراط المعبر عنه يومئذ : (اللهم سلم سلم) وتأمل ما ذكر يندفع الاستشكال من أصله . { ما بين المعقوفين من هامش المخطوط الورقة (٢ ب)

^(٢) وهذه هي الآية رقم (١٤٣) من سورة البقرة ومماها : { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعَ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ {البقرة ١٤٣}

أما الثاني : فلقوله - تعالى - : ﴿ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا
أَيْنَ شُرَكَائُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا
كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ (الأنعام/ ٢٢، ٢٣) .

وقوله - تعالى - : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذِ وَقَفُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ قَالَ آتَيْنَاهُم هَذَا بِالْحَقِّ قَالُوا
بَلَىٰ وَرَبِّنَا قَالَ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴾ (الأنعام/ ٣٠) .

وحديث أبي هريرة عند الطبراني ، وأبي يعلى ، والبيهقي ، وغيرهم :

(فيأمن الله كل قتيل قُتل فيحمل رأسه وأوداجه تشخب دما .

فيقول : يارب سل هذا فيم قتلني فيقول الله وهو أعلم : لم قتلته ؟

فيقول : يارب قتلته ليكون العزة لك).. الحديث

ولا أن يراد بيومئذ جميع زمان التحليات في الصور المختلفة التي تُعرف و تُشكر لما

أخرجه جمع منهم الحاكم وصححه من حديث ابن مسعود :

(فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خر ساجداً ، ويبقى المنافقون

ظهورهم طبقاً واحداً كأنما فيها السفايد فيقولون : ربنا .

فيقول قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون)^(١) الحديث بطوله فإنه صريح

(١) في (باب أمارات الساعة وقيامها) : عن أبي الزعراء قال ذكروا عند عبد الله يعني ابن مسعود
الدجال فقال يفترق الناس ثلاث فرق فرقة تبعه وفرقة تلتحق بأرض آباتها منابت الشيع وفرقة
تأخذ شط هذا الفرات فيقاتلهم ويقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بغربي الشام فيبعثون إليه طليعة
فهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون لا يرجع إليهم بشئ قال عبد الله ويزعمون أن
المسيح يتزل فيقتله قال ولم أسمعه يحدث عن أهل الكتاب حديثاً غير هذا ثم يخرج يسأجوج
وماجوج فيمرن في الأرض فيفسدون فيها ثم قرأ عبد الله (وهم من كل حذب ينسلون) ثم
يبعث الله عليهم دابة مثل هذه النفقة فتدخل في أسماعهم ومناخرهم فيموتون فتستن الأرض
منهم فيحار أهل الأرض إلى الله فيرسل الله ماءً فيطهر الأرض منهم ثم يبعث الله ريحاً فيها
زمهريرا باردة فلا تدع على وجه الأرض مؤمناً إلا كفت بتلك الرياح ثم تقوم الساعة على
شرار الناس ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فلا يبقى خلق من خلق الله-

-إلا مات إلا من شاء ربك ثم يكون بين المتفحطين ما شاء الله أن يكون فليس في الأرض شيء من بين آدم خلق إلا في الأرض منه شيء ثم يرسل الله ما ما من تحت العرش بمنى كمنى الرجال فتبت جسماتهم وخصمهم من ذلك الماء كما تبت الأرض من الري ثم قرأ عبد الله (الله الذي يرسل الرياح فتفر سحابا فسقناه إلى بلد ميت فأحيينا به الأرض بعد موتها كذلك النشور) ثم يقوم ملك بالصور بين السماء والأرض فينفخ فيه فتطلق كل نفس إلى جسدها فتدخل فيه فيقومون فيحيون حية رجل واحدة قياما لرب العالمين ثم يتمثل الله جل ذكره للخلق فيلقاهم فليس أحد من الخلق يعبد من دون الله شيئا إلا هو مرتفع له يتبعه فيلقى اليهود فيقول ما تعبدون فيقولون عزيزاً فيقول هل يسركم الماء قالوا نعم فإريهم جهنم بمهينة السراب ثم قرأ عبد الله (وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضاً) ثم يلقي النصراني فيقول ما تعبدون قالوا المسيح قال فهل يسركم الشراب قالوا نعم فإريهم جهنم كالشراب وكذلك لمن كان يعبد من دون الله شيئا ثم قرأ عبد الله (وقهوههم إنهم مسؤولون) حتى يمر المسلمون فيلقاهم فيقول من تعبدون من تعبدون فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيئا فينتهرهم مرة أو مرتين من تعبدون فيقولون سبحان الله إذا اعترف لنا عرفناه فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا آخر ساجدا ويقبى المنافقون ظهورهم طبقاً واحداً كأنما فيها السفايد . فيقولون ربما فيقول قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سائلون ثم يأمر بالصراف فيضرب على جهنم فيمر الناس بأعمالهم زمراً أوائلهم كملح البرق ثم كمر الريح ثم كمر الطير ثم كأسرع البهائم قال ثم كذلك حتى يجيء الرجل سعياً حتى يجيء الرجل مشياً حتى يجيء آخرهم رجل يتلقى على بطنه فيقول يا رب أبطأت بي فيقول أبطأ بك عملك ثم يأمر الله جل ذكره في الشفاعة فيكون أول شافع يوم القيامة جبريل ثم إبراهيم ثم موسى أو قال عيسى قال سلمة ثم يقوم نبيكم صلى الله عليه وسلم شافعاً لا يشفع أحد بعده فيما يشفع فيه وهو المقام المحمود الذي وعده الله عسى أن يعثلك ربك مقاماً محموداً وليس من نفس إلا وتنتظر إلى بيت في الجنة وبيت في النار فيقال لو عملتم وهو يوم الحسرة قال فيرى أهل النار البيت الذي في الجنة فيقال لو عملتم ويرى أهل الجنة البيت الذي في النار فيقال لولا أن من الله عليكم ثم يشفع الملائكة والنبون والشهداء والصالحون والمؤمنون فيشفعهم الله ثم يقول أنا أرحم الراحمين فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق برحمة الله حتى ما يترك فيها أحداً فيه خير ثم قرأ عبد الله (ما سلكتكم في سقر) وعقد بيده المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع الخافضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين) وعقد أربع ، قال سفيان بيده وعقد أربعاً وعقد أربع أصابع ووصفه أبو نعيم وقال عبد الله ترون في هؤلاء أحداً فيه خير فإذا أراد الله أن لا يخرج منها أحداً غير وجوههم وألوانهم فيجئ الرجل من المؤمنين فيشفع فيقال له من عرف أحداً فليخرجه فيجئ الرجل فينظر فلا يعرف أحداً فيقول الرجل للرجل يا فلان أنا فلان فيقول ما أعرفك فيقولون ربنا أخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون قال-

في أن المنافقين يقولون عند التحلي في الصورة التي يعرفه المؤمنون فيها "ربنا" فلا بد أن يكون المراد بيومئذٍ وقتاً خاصاً ، وهو الوقت الذي يسمعون فيه خطاب الحق - تعالى - بقوله : لحقت كل أمة بما كانت تعمل وبقيتم . فيقول الأنبياء حينئذ : فارقنا الناس إلخ لا غير لما ذكره الشيخ نفع الله - تعالى - به أن الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) وكُمّل العارفين يعلمون أن الله - تعالى - هو المتحلي فيما ينكرونه من الصور كما أنه المتحلي فيما يعرفونه منها ولكنهم يعلمون أن مراد الله - تعالى - بهذا الابتلاء والتمحيص فاللائق بالأدب السكون ليقضي الله أمراً كان مفعولاً . فظهر أنه لا يلزم من قوله فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء أن يكون الإنكار بقوله : نعوذ بالله منك من الأنبياء لما تبين من تخصيص يومئذ بوقت خاص غير وقت قول : نعوذ بالله منك . فالقائل : نعوذ بالله منك . من غير الأنبياء ، وغير العارفين الكمل .

وأما قولكم : فالواجب على النبي الهادي أن يرشدنا إلى معرفته ، إن كنا من المتكلمين المنكرين ، فإن أردتم الإرشاد في الدنيا ؛ فالإرشاد قد وقع لدلالة الكتاب والسنة ؛ لمن كُمّل إيمانه بالمتشابهات في غير ما موضع على أن الله - تعالى - الإطلاق الحقيقي ، وهو الذي لا يقابله تقييد . القابل لكل إطلاق وتقييد . ومقتضى هذا الإطلاق صحة التحلي ، في أي مظهر شاء ، متى شاء ، مع بقاء التنزيه بـ ﴿أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى/ ١١) تحقيقاً لمعنى الإطلاق الحقيقي ، فإن الله - تعالى - كما أنزل ﴿أَلَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (كذلك أنزل : ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ فِي ظُلَلٍ مِّنَ الْعَمَامِ﴾ (البقرة / ٢١٠)

-احسثوا فيها ولا تكلمون فإذا قال ذلك أطبقت عليهم فلا يخرج منهم أحد . رواه الطبراني وهو موقوف مخالف للحديث الصحيح وقول النبي صلى الله عليه وسلم أنا أول شافع . انظر : ابن حجر الهيتمي : مجمع الزوائد ١٠ / ٣٢٩

وأُنزل : ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/٤) ولا تناقض في القرآن .
وفي الصحيح : أن ربه بينه وبين القبله^(١) ، وأن الله في قبلة المصلي ، وغير ذلك
من المشاهات : ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴾ (النجم:٣).
وعند تحقيق الجمع بين المشاهات ، والتنزيه بليس كمثل شيء ، يظهر ما تبين
من صحة التحلي في أي مظهر شاء مع بقاء التنزيه . ولهذا فهم الشيخ نفع الله به
أن يعتقد المستعد للكمال اعتقاداً جزئياً ، وأمره أن يعتقد الإطلاق الحقيقي المصحح
للتحلي في أي مظهر شاء ، وهو معنى قوله : كن في نفسك هيولياً لصور جميع
المعتقدات ، ولكنه - تعالى - يقول : أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها^(٢)
فاختلف فيها الإفهام فيما أنزل لاختلاف الاستعدادات الأزلية ، فتفاوتت لذلك
درجات الإيمان والمعرفة ، (ويموت المرء على ما عاش عليه ويمحشر على ما مات
عليه)^(٣) فلا بد من مُعَيِّرٍ ، ومُنَكِّرٍ ، وسَاكِتٍ .

^(١) هذا الحديث ورد عند الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وفيه : حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا
محمد ثنا عبيد الله عن نافع عن بن عمر ثم أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) رأى نخامة في
قبلة المسجد فحثها ثم أقبل على الناس فقال : إذا كان أحدكم في الصلاة فلا يتنخم قبل
وجهه ، فإن الله تعالى قبل وجه أحدكم إذا كان في الصلاة . وانظر أحاديث كثيرة في هذا
المعنى في مسند أحمد بن حنبل وغيره من كتب السنن .

^(٢) وهي الآية رقم (١٧) من سورة الرعد ، ونصها : { أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ
بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حُلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُه
كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي
الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } الرعد ١٧

^(٣) في رواية مسلم : (مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكتيب الأحمر وهو يصلي في
قبره أي يدعو الله ويخني عليه ويذكره) قيل : المراد الصلاة الشرعية ، وعليه القرطبي . فقال
الحديث بظاهره يدل على أنه رآه رؤية حقيقية في اليقظة وأنه حي في قبره يصلي الصلاة التي
يصليها في الحياة وذلك ممكن ولا مانع من ذلك لأنه إلى الآن في الدنيا وهي دار تعبد فإن قيل
كيف يصلون بعد الموت وليس تلك حالة تكليف قلنا ذلك ليس بحكم التكليف بل بحكم

(وكل ميسر لما خلق له)^(١) ﴿ وَاللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴾
 (الشورى/١٣) . وإن أردتم الإرشاد في الآخرة فقد مضى الجواب أن مقتضى
 الحال ثمة السكوت ، وبالله التوفيق ذي الملك والملكوت . هذا ما تيسر إبرازه
 بحسب الوقت بإذن الله والحمد لله رب العالمين . انتهى .

الإكرام والتشريف لأنهم حبب إليهم في الدنيا الصلاة فلزموها ثم توفوا وهم على ذلك فتشرفوا
 بإبقاء ما كانوا يحبونه عليهم فتكون عبادتهم إلهامية كعبادة الملائكة لا تكليفية وبدل عليه خير
 يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ولا تنافع بين هذا وبين رؤيته إياه
 تلك الليلة في السماء لأن للأنبياء مراتع ومسارح يتصرفون فيما شاعوا ثم يرجعون أو لأن
 أرواح الأنبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الأعلى ولها إشراف على البدن وتعلق به يتمكسون
 من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلي في قومه ورآه في
 السماء فلا يلزم كون موسى عرج به من قبره ثم رد إليه بل ذلك مقام روحه واستقرارها وقبره
 مقام بدنه واستقراره . انظر المناوي : فيض القدير : ٥١٩/٥

(١) أورد ابن حجر الميمني في مجمع الزوائد بابا كاملا سماه : (باب : كل ميسر لما خلق له)
 وأورد فيه مجموعة من الأحاديث مخرجة نورد منها ما يلي : (عن أبي بكر الصديق قال: قلت
 لرسول الله (صلى الله عليه وسلم) : (نعمل على ما فرغ منه أم على أمر مؤتلف؟ قال على
 أمر قد فرغ منه . قال فقيم العمل يا رسول الله قال : (كل ميسر لما خلق له) . رواه أحمد
 والبخاري والطبراني وقال عن عطاء بن خالد حدثني طلحة بن عبد الله وعطاء وثقه ابن معين
 وجماعة وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات إلا أن في رجال أحمد رجلا مبهما لم يسم ، وعن عمر
 يعني ابن الخطاب أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت ما نعمل فيه أقد فرغ منه
 أو في أمر مبتدأ قال في أمر قد فرغ منه فقال عمر ألا نتكل فقال اعمل يا ابن الخطاب فكل
 ميسر لما خلق له . رواه الطبراني والبخاري وحسن حديثه والطبراني وفيه سليمان بن عتبة وثقه أبو
 حاتم وجماعة وضعفه ابن معين وغيره وبقية رجاله ثقات .

انظر : ابن حجر الميمني : مجمع الزوائد : ٧ / ١٩٤

نهاية الرسالة

قال شيخنا المؤلف نفعنا الله به تمّ تسويده ظهر الثلاثاء ١١ صفر سنة ١٠٨٤هـ
بمنزلي بظاهر المدينة المنورة -على ساكنها أفضل الصلاة والسلام-
عدد خلق الله بدوام الله العلام . انتهى .

وقد وقع الفراغ من نسخها يوم الجمعة السادس

في شهر ذي القعدة من سنة ١٠٨٨هـ

على يد أفقر العباد محمد سعيد بن حسين القرشي

الكوكبي في المسجد النبوي في المدينة المنورة -على خير ساكنيها

أفضل الصلاة والسلام عدد أنفاس خلق الله بدوام الوهاب العلام .

وغفر الله له ولوالديه ولمشايخه ولجميع

المسلمين والمسلمات

بمنه وفضله

أمين

(٣)

رسالة

في بيان

وحدة الوجود

تأليف

المحقق العارف الكامل

فضل الله الهندي

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

المؤلف

يقول المحيي في كتابه : " خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر " :

هو: محمد بن فضل الله البرهانوري نسبة لـ(برهانور) بلدة عظيمة بالهند .
الصوفي الهندي ، سلطان الصوفية في عصره . كان إماماً ، عالماً ، زاهداً ، عابداً ،
ورعاً ، اشتهر في الهند الشهرة العظيمة ، وبلغ في ذلك مبلغاً لم يبلغه أحد ، وذلك
أنه كان يحاسب نفسه كل يوم في آخر نهاره ، وكان من طريقته أن يكتب جميع ما
وقع منه وتصرف فيه ، وكان عظيم الخوف من الله - تعالى - يتوقع الموت في كل
وقت وبالجملة فإنه كان من أسياد الصوفية وحجتهم وبطانة خالصة العلماء بالقول
والفعل سالكاً محجتهم ، وكان من أكابر القائلين بالوحدة الوجودية ، وألّف فيها
رسالة سماها : (التحفة المرسلّة إلى النبي (صلى الله عليه وسلم).) وكان فراغه منها
في سنة تسع وتسعين وتسعمائة ، وشرحها شرحاً لطيفاً أتى فيه بالعجب العجاب
واعتذر فيه عما يقع من محققي الصوفية من الشطح الموهم خلاف الصواب اعتذاراً
يقبله من أراد الله - تعالى - ، له الزلفى وحسن المآب ، وممن تولى شرحها أيضاً
الأستاذ رأس المحققين إبراهيم بن حسن الكوراني نزيل المدينة المنورة على ساكنها
أفضل الصلاة وأتم السلام . ومن شيوخ صاحب الترجمة الشيخ وجيه الدين بن
القاضي نصر الله العلوي الأحمد أبادي الهندي إمام الصوفية في الهند ، وغيره من
أكابر شيوخهم وكانت وفاته ببلده برهانور في سنة تسع وعشرين وألف رحمه الله
- تعالى - ورضي عنه .

وعند البغدادي : البرهانوري : محمد بن فضل الله البرهانوري الهندي الصوفي
المتوفى سنة ١٠٢١هـ تسع وعشرين وألف وصنّف "التحفة المرسلّة في وحدة
الوجود" . وشرح التحفة المذكورة . هدية العارفين ٨٩/٢

وفي كشف الظنون: التحفة المرسلّة - في وحدة الوجود تأليف الشيخ محمد بن فضل الله البرهانوري الهندي الصوفي المتوفى سنة ١٠٢٩ تسع وعشرين وألف. كشف الظنون .

وقال الزركلي:(البرهانوري) (١٠٢٩ هـ = ١٦٢٠ م) محمد بن فضل الله البرهانوري الهندي: صوفي، من القائلين بالوحدة الوجودية. من أهل (برهانور) في الهند، مولدا ووفاة. له التحفة المرسلّة في وحدة الوجود ، فرغ منها سنة ٩٩٩ وشرحها ، واعتذر في شرحها عن بعض (شطحات) الصوفية. الأعلام ٣٣١/٦ وعند كحالة : هو محمد البرهانوري (١٠٢٩ هـ - ١٦٢٠ م) محمد بن فضل الله البرهانوري، الهندي صوفي، من القائلين بالوحدة الوجودية. ولد، وتوفي ببلده في برهانور بالهند. من تصانيفه: التحفة المرسلّة إلى النبي صلى الله عليه وسلم في وحدة الوجود وشرحها.

(ط) المحي: خلاصة الأثر ٤: ١١٠، ١١١، البغدادي: هدية العارفين ٢: ٢٧١، البغدادي: إيضاح المكنون ١: ٢٥٧، اسعد طلّس: الكشاف ٢٧٩، ٢٨٣، الزركلي: الأعلام ٧: ٢٢٣ ٦١٧ ، ، s , II: 814 , Brockelmann:

II

انظر : كحالة : معجم المؤلفين : ١١ / ١٣٠

نسخة المخطوط

توجد النسخة الأصلية لمخطوط هذه الرسالة وهي: (رسالة في بيان وحدة الوجود) للمحقق العارف بالله - تعالى - فضل الله الهندي ، في مكتبة جامعة القاهرة . تحت رقم (١٥٤٢٦) (تصوف) . حصلت منها على نسخة ورقية تصويراً ، وبيانها كالتالي: -- أولاً في صدر صفحة العنوان عليها تعليق باسم : محمد إبراهيم اللقاني الشهير بمحمودة

- تقع الرسالة في (٦ ورقات) منها صفحة واحدة للغلاف ، و صفحة واحدة أخرى لخاتمة الرسالة . أي أنها في عشر صفحات فقط لا غير .
- كتبت الرسالة كلها بخط معتاد سميك واضح .
- لا توجد عناوين جانبية ، ولا في الوسط .
- تصل عدد أسطر الصفحة الواحدة إلى ١٩ سطراً .
- يصل عدد الكلمات في السطر الواحد إلى ٩-١٠ كلمة
- لا توجد خاتمة لنهاية الرسالة كما هو متبع في سائر الرسائل وإنما اكتفى الناسخ بقوله : وكان الفراغ من كتابة هذه الرسالة في غرة رجب ١٣٠٧هـ
- وعليها في النهاية خاتم مكتبة الجامعة المصرية ورقم إدراج كالتالي: ٢٧٤/٤٤٠٥٧
- انظر المرفقات من المخطوط .

صور ونماذج من مخطوط
رسالة في بيان وحدة الوجود

١٥٤٦
تعلق محمد إبراهيم بن الشيخ السيد محمود

هذه رسالة في بيان وحدة

الوجود للمحقق العارف

الكامل فضل الله الهندي

وهي من جمل رسائل

التي الفتنة

هذا البيان

صورة الغلاف

لمخطوط رسالة بيان وحدة الوجود

بل لا يخفى تلاحظ الا المعنى فتمت من سطرته
 فاعداً وفقاً وما شام ومصحفاً مكرماً وكاننا شارباً وكان
 وطريقاً الموافقة نفي انيتك اولاً والاينده عبار من
 ان تسمى ~~بغير الحق~~ وباطنك غير الحق سبحانه وتعالى ولا
 نفي الا هذه الاينده وهو معنى لا اله ثم نسبت الحق سبحانه
 وتعالى في باطنك ثانياً وهو عين الا الله فان قلت
 اذا كان الوجود وسودا وغيره ليس بموجود فأي شيء
 نفي وأي شيء ثبتت قلت وهم الغيبية والاشنية فشاء
 الحق للخلق وهذا الوهم باطل قطيع ان نفي هذا الوهم
 او الاثم نسبت الحق سبحانه وتعالى في باطنك ثانياً ايها
 الطالب اذا غلب عليك الحال بفضل الله تعالى لا تغدر على
 نفي انيتك الوهم بل لم يبق فذاك الا اثبات انيتك الحق
 سبحانه وتعالى رزقتنا الله واياكم هذا المتام بجرمة

التي عليه الصلاة والسلام وكان

المرغ من كتابته هذه الكرام

في غرة رجب سنة

١٤٠٧

صورة الصفحة الأخيرة من مخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه .

فصل

اعلموا يا إخواني ، أسمعكم الله وإيانا ، أن الحق سبحانه و- تعالى - هو الوجود . وأن ذلك الوجود ليس له شكلٌ ولا حَدٌّ ؛ ومع هذا أظهره : أي تجلّى بالشكل والحد . ولم يغير عما كان عليه من عدم الشكل والحدُّ ؛ بل هو الآن كما عليه كان .

- وإن كان ذلك الوجود واحداً والألباس مختلفة ومتعددة .
- وإن ذلك الوجود حقيقة جميع الموجودات ، وباطنها .
- وإن جميع الكائنات حتى الذرة لا تخلو عن ذلك الوجود .
- وإن ذلك الوجود ليس بمعنى التحقق ، ولا الحصول ؛ لأنهما من المعاني المصدرية المفهومة . ليسا بموجودين في الخارج ؛ فلا يطلق الوجود بهذا المعنى على الحق الموجود في الخارج ، - تعالى - عن ذلك علواً كبيراً . بل عتينا بذلك الوجود الحقيقة المتصفة بهذه الصفات ، أعني وجودها بذاتها . ووجود سائر الموجودات بها ^(١)، وانتفاء غيرها في الخارج .
- وإن ذلك الوجود من حيث الكُنه، لا ينكشف لأحد ، ولا يدركه العقل ، ولا الوهم ، ولا الحواس ، ولا يتأثري في القياس . لأن كلهن محدثات ، والمحدث لا يدرك بالكُنه إلا المحدث ، تعالت ذاته وصفاته عن الحدوث علواً كبيراً . ومن أراد معرفة من هذا الوجه ، وسعى فيه فقد ضيّع وقته .

^(١) لأن سائر الموجودات في الحقيقة تأخذ وجودها من الوجود الأصلي الحق ، فهو وحده الذي يمد الموجودات من ذاته .

● وإن لذلك الوجود مراتب كثيرة :

- فالمرتبة الأولى : مرتبة اللاتعيين^(١) ، والإطلاق ، والذات البحت ، لا بمعنى أن قيد الإطلاق ومفهوم سلب التعيين اللاتعيين ثابتات في تلك المرتبة ، بل معنى أن ذلك الوجود في تلك المرتبة منزّه عن إضافة النعوت إليه ، والصفات . ومقدس عن كل قيد ، حتى عن قيد الإطلاق أيضا . وهذه المرتبة تسمى بالمرتبة الأحدية . وهي : كنه الحق - سبحانه وتعالى - ، وليس فوقها مرتبة أخرى . بل كل المراتب تحتها .
- والمرتبة الثانية : مرتبة التعيين الأول^(٢) : وهي عبارة عن علمه - تعالى - بذاته وصفاته ، وبجميع الموجودات على وجه الإجمال ، من غير تمييز بعضها عن بعض وهذه المرتبة تسمى مرتبة الوحدة ، والحقيقة المحمدية .

^(١) تكلم الإمام الجليلي عن المراتب وقال : إنها أربعون مرتبة ، المرتبة الأولى في هذا الوجود هي مرتبة الذات الإلهية المعبر عنها ببعض وجوهها ؛ بالغيب المطلق ، وبغيب الغيب لصرافة الذات المقدسة عن سائر النسب والتحليات . وقال العارف بالله تعالى الشيخ صلاح الدين التحاني : اعلم أن الذات الإلهية المقدسة هي ذات مطلقة ، لا تقبل التقييد ولا النسب ولا الأسماء ، ولا الصفات . وهي تُشهد ولا تُعلم فهي تشهد بالروح إذ لها الإطلاق ، وبعد ذلك مرتبتان مرتبة الإلهية ومرتبة الأسماء والصفات .

انظر : سماحة الإمام صلاح الدين التحاني : كتاب عين الحياة ص ٤ وما بعدها ، وانظر الإمام عبد الكريم الجليلي : مراتب الوجود ص ١٢

^(٢) (التعيين الأول) : يعنون به الوحدة التي انتشأت عنها الأحدية والواحدية ، وهي أول رتب الذات ، وأول اعتباراتها ، وهي القابلية الأولى لكون نسبة الظهور والبطون إليها على السواء . وهناك تفصيلات مهمة أخرى ، وكذلك بقية الكلام عن المراتب كلها . أنظرها في : القاشاني : لطائف الإعلام ، زهو معجم الاصطلاحات والإشارات الصوفية: ٣٢٦/١ بتحقيقنا .

- المرتبة الثالثة : مرتبة التعيين الثاني :وهي عبارة عن علمه - تعالى - بذاته وبصفاته وبجميع الموجودات على طريق التفصيل ، وامتياز بعضها عن بعض . وهذه المرتبة تسمى الواحدية . والحقيقة الإنسانية .
فهذه ثلاث مراتب : كلها قديمة أزلية والتقدم والتأخير عقلي لازماني .
 - المرتبة الرابعة: مرتبة الأرواح : وهي عبارة عن الأشياء الكفرية المجردة البسيطة التي ظهرت على ذواتها ، وعلى أمثالها .
 - المرتبة الخامسة: مرتبة عالم المثال: وهي عبارة عن الأشياء الكفرية المركبة اللطيفة ؛ التي لا تقبل التجزؤ ، والتبعيض ، والخرق ، والالتمام .
 - المرتبة السادسة: مرتبة عالم الأجسام : وهي عبارة عن الأشياء الكثيفة التي تقبل التجزؤ والتبعيض .
 - المرتبة السابعة: المرتبة الجامعة : لجميع المراتب المذكورة الجسمانية والنورانية والوحدة الواحدية ، وهي التحلي الأخير وهي الإنسان .
وهذه سبع مراتب: الأولى : وهي مرتبة اللاظهور . والستة الباقية منها هي مراتب الظهور الكلية . والأخيرة منها أعني: الإنسان إذا عرج وظهرت فيه جميع المراتب المذكورة مع انبساطها يقال له: الإنسان الكامل .
 - والعروج والانبساط على الوجه الأكمل كان في نبينا (عليه الصلاة والسلام) ولهذا كان خاتم النبيين ، وأن أسماء المرتبة الإلهية لا يجوز إطلاقها على مراتب الكون والخلق وكذلك لا يجوز إطلاق مراتب الكون والخلق على مرتبة الإلهية .
- ❁ وإن لذلك الوجود كمالين :
- أحدهما : كمال ذاتي .
 - وثانيهما : كمال أسمائي .

❁ أما الكمال الذاتي : فهو عبارة عن ظهوره - تعالى - إلى نفسه بنفسه في نفسه لنفسه بلا اعتبار الغير والغيرية والغنى المطلق ؛ لازم لهذا الكمال الذاتي . ومعنى الغنى المطلق مشاهدته في نفسه جميع الشؤون والاعتبارات الإلهية والكيانية مع أحكامها ولوازمها ومقتضياتها على وجه كل جملى لاندراج الكل في بطون الذات ووحده كاندراج النخلة في النواة وجميع الأعداد في الواحد العددي . وإنما سميت غنى مطلقاً ؛ لأنه - تعالى - بهذه المشاهدة مستغني عن ظهور العالم ، وما فيه . لأن مشاهدة جميع الموجودات حاصلة له - تعالى - عن اندراج الكل في بطونه ووحده . وهذه المشاهدة تكون شهوداً غيبياً علمياً ؛ كشهود المفصل في الجمل ، وشهود الكثير في الواحد ، والنخلة مع أغصانها وتوابعها في النواة الواحدة .

❁ وأما الكمال الأسمائي : من حيث التحقق والظهور موقوف على ظهور العالم ، وما فيه . لأن معناه السابق لا يحصل إلا بظهور العالم على وجه التفصيل .

● وإن ذلك الوجود ليس بحالٍ في شيء من الموجودات ، ولا متحد بها ؛ لأن الحلول والاتحاد لا بد لهما من وجودين حتى يحل أحدهما في الآخر ، ويتحد أحدهما بالآخر . والوجود واحد لا تعدد له أصلاً، وإنما التعدد في الصفات على ما يشهد به ذوق العارفين ووجدانهم .

● وإن العبودية ، والتكاليف ، والراحة ، والعذاب ، والآلام كلها راجعة إلى التعينات

● وإن ذلك الوجود باعتبار مرتبة الإطلاق منزّه عن هذه الأشياء كلها .
● وإن ذلك الوجود ، محيط بجميع الموجودات ؛ كإحاطة الملزوم باللوازم والموصوف بالصفات . لا كإحاطة الظرف بالمظروف ، والكل بالجزء . -
تعالى - عن ذلك علواً كبيراً .

• وإن ذلك الوجود ، كما أنه باعتبار محض إطلاقه سارٍ في جميع ذوات الموجودات بحيث يكون ذلك الوجود في تلك الذوات عين تلك الذوات ، كما كانت تلك الذوات ، قبل الظهور في ذلك الوجود عين ذلك الوجود كذلك الصفات الكاملة لذلك الوجود باعتبار كليتها ، وإطلاقها سارية في جميع صفات الموجودات بحيث تكون تلك الصفات الكاملة في ضمن صفات الموجودات عين صفات الموجودات . كما كانت صفات الموجودات قبل الظهور في تلك الصفات الكاملة عين تلك الصفات الكاملة .

• وإن العالم بجميع أجزائه أعراض ، والمعروض هو الوجوه .

• وإن للعالم ثلاثة مواطن :

أحدها : التعيين الأول : ويسمى فيه شؤوننا .

وثانيهما : التعيين الثاني : ويسمى فيه أعيانا خارجية .

الثالث : وأن الأعيان الثابتة ما شئت رائحة الوجود . وإنما الظاهر أحكامها ، وآثارها .

• وإن المدرك أولاً في كل شيء هو الوجود وبواسطته يدرك ذلك الشيء كالنور مثلاً بالنسبة إلى سائر الألوان والأشكال ، ولأجل دوام الظهور وشدته لا يعلم هذا الإدراك إلاً الخواص .

• وإن القرب قربان : قرب الفرائض ، وقرب النوافل .

• أمّا قرب النوافل : فهو زوال الصفات البشرية ، وظهور صفاته - تعالى

- عليه بأن يحمي ويميت بإذنه ، ويسمع ويصير من جميع جسده لا من الأذن والعين فقط ، وكذا يسمع المسموعات من بعيد ، ويصير المبصرات من بعيد ، وعلى هذا القياس وهذا معنى فناء الصفات في صفات الله - تعالى - ، وهو ثمرة النوافل .

● أما قرب الفرائض : فهو فناء العبد بالكلية عن شعور جميع الموجودات حتى عن نفسه أيضا بحيث لم يبق في نظره إلا وجود الحق سبحانه وتعالى هذا هو معنى فناء العبد في الله - تعالى - ، وهو ثمرة الفرائض^(١)

❁ وإذا القائلون بوحدة الوجود ^(٢) :

منهم : من يعلم أن الحق - سبحانه وتعالى - في الخلق .
ومنهم : من يشاهد الحق في الخلق شهوداً حالياً بالقلب ، وهذه المرتبة أعلى ،
وأولى من الأولى .

ومنهم : من يشاهد الحق في الخلق ، والخلق في الحق بحيث لا يكون أحدهما مانعاً
عن الآخر ، فهذه المرتبة الأخيرة أولى وأعلى من المرتبتين السابقتين وهي مقام
الأنبياء والأقطاب بمتابعتهم .

- ومن المحال أن تحصيل المرتبة الوسطى من تلك المراتب الثلاث لمن خالف
الشريعة ، والطريقة فضلاً عن المرتبة الأخيرة ؛ التي هي أعلى مما سواها من المرتبتين
- وإن جميع الموجودات من حيث الوجود عين الحق - سبحانه وتعالى -
ومن حيث اليقين غير الحق - سبحانه وتعالى - . والغيرية اعتبارية .

^(١) انظر إلى الحديث القدسي : أوردت رواية الإمام البخاري لشهرتها ، وصحتها : انظر:
الحديث الذي سيأتي له تخريج في الصفحات القادمة
^(٢) هناك أناس يؤمنون بهذه الأفكار من غير أن يعرفوا هل هذه وحدة الوجود أم لا ، وقد
يصل بهم الأمر أن يتعرضوا لمعان مخالفة للسنة ، إذا ما تعرضت الأقوال الصحيحة لكلام
الفلاسفة ، فإن الفلاسفة لهم آراء قد تتعارض مع السنة من قريه أو من بعيد . فالعرف دار
هكذا . مشكلة الكلام عن وحدة الوجود سببها الفلاسفة وليس الصوفية . لو ترك لهم الكلام
لحلوا جميع مشاكله . ولك أن تقرأ هذه الرسائل بقلب مفتوح ، وبدون مقدمات سابقة عن
فلان أو فلان . فهنا خير دليل لأن المعنى المقصود وراء كل العلوم هو وجه الله لا غير ، إذ أنه
لا خير في علم لا يعطي سعادة الأبد ، كما قيل . (المحقق)

وأما من حيث الحقيقة فالكل هو الحق سبحانه و- تعالى - . ومثاله: الحجاب ،
 والموج والثلج . فإن كلهن من حيث الحقيقة عين الماء ، ومن حيث اليقين
 غيره . وكذلك السراب في الحقيقة هواء ظهر بصورة الماء والدلائل الدالة على
 وحدة الوجود كثيرة :

*أما من القرآن : فقوله عز وجل :

- ﴿ وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُولَّوْا فَوَجَّهَ اللَّهُ ﴾ (البقرة/ ١١٥) .
 - ﴿ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ (ق/ ١٦) .
 - ﴿ وَتَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الواقعة/ ٨٥) .
 - ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ﴾ (الفتح/ ١٠) .
 - ﴿ هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (الحديد/ ٣) .
 - ﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ (الذاريات/ ٢١) .
 - ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ﴾ (البقرة/ ١٨٦) .
 - ﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ ﴾
 - ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴾ (النساء/ ١٦٢) .
- *وأما من أقواله (صلى الله عليه وسلم) :

- (أصدق كلمة قالتها العرب كلمة لييد :
- ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل^(١) .

(١) حديث: (أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لييد : ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطل .
 رواه الشيخان عن أبي هريرة ، وفي رواية عند أحمد ، والترمذي عن أبي هريرة : أشعر كلمة
 تكلمت بها العرب كلمة لييد وتمت البيت : وكل نعيم لا محالة زائل . وحسين ردد أحد
 الصحابة هذا البيت فقيل له : كذب والله في الشطر الثاني فإن نعيم الجنة لا يزول .
 انظر : العجلوني : كشف الخفاء : ١/ ١٤٥ الحديث رقم : (٣٧٨) .

- وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (إن أحدكم إذا قام إلى الصلاة فإنما يناجي ربه ، فإن ربه بينه وبين القبلة)^(١) .
- وقوله (صلى الله عليه وسلم) عن الله عز وجل : (ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها)^(٢) .
- وقوله (صلى الله عليه وسلم) : (إن الله - تعالى - يقول يا ابن آدم مرضت فلم تعدني وجعت فلم تطعمني)^(٣) .

^(١) قال الحافظ العراقي في تخريجه لأحاديث الإحياء : حديث : (المصلي يناجي ربه) متفق عليه : (من حديث أنس) وعند الحاكم : في المستدرک : (إن أحدكم إذا قام يصلي إنما يناجي ربه ، فلينظر كيف يناجي) رواه الحاكم عن أبي هريرة (الحديث رقم (١٩٦٧٦) وانظر أيضا ما تقدم من تخريج هذا الحديث في الرسالة السابقة فهو مهم .

^(٢) حديث : إن الله تعالى قال : من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه وإن استعاذني لأعيذنه وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته ، عن أبي هريرة (أخرجه البخاري كتاب الرقاق باب التواضع (٨ / ١٣١) ص) أورده صاحب كنز العمال ١٣٢٠/٧ الحديث رقم (٢١٣٢٧) والطبراني ، وأبو نعيم في الحلية عن أبي أمامة . انظر : كنز العمال : ٤٠٢/١ الحديث رقم (١١٥٥) .. وابن أبي الدنيا في كتاب الأولياء ، والحكيم ، وابن مردويه ، في الأسماء ، وابن عساکر . كلهم عن أنس (رضي الله تعالى عنه) كنز العمال ٤٠٤/١ الحديث ١١٦٠ ، والمنائوي في الأحاديث القدسية : ٦٣/١ الحديث رقم (١٤٠)

^(٣) حديث : (إن الله تعالى يقول يوم القيامة : يا ابن آدم مرضت فلم تعدني ؟ قال : يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين قال : أما علمت أن عبدي فلانا مرض فلم تعده أما علمت أنك لو عدته لوجدتني عنده يا ابن آدم استطعمتك فلم تطعمني ؟ قال : يا رب كيف أطعمك وأنت رب العالمين قال : أما علمت أنه استطعمك عبدي فلان فلم تطعمه أما علمت لو أنك أطعمته لوجدت ذلك عندي يا ابن آدم استسقيتك فلم تسقيني ؟ قال : يا رب كيف أسقيك وأنت رب العالمين قال : استسقاك عبدي فلان فلم تسقه أما إنك لو سقيته وجدت ذلك -

- وروي الترمذي^(١) في حديث طويل : (والذي نفس محمد بيده ، لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لبط على الله - تعالى - ، ثم قرأ : ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(٢) (الحديد: ٣) إلى غير ذلك من الأحاديث الصحيحة .

-عندي) م (أخرجه مسلم كتاب البر باب فضل عيادة المريض رقم ٢٥٢٩ . ص) - عن أبي هريرة انظر : كنز العمال ١٥/١٢٥٩ الحديث رقم (٤٣٢٧٧)
(١) ستجد ترجمة للإمام الترمذي داخل هذا المجلد

(٢) حديث : (لو أنكم دليتم بحبل إلى الأرض السفلى لبط على الله تعالى) الأرضون سبع في كل أرض نبي كنيبكم . رواه البيهقي في الأسماء والصفات بسند صحيح كما قال الحاكم عن ابن عباس في قوله تعالى { الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن } قال سبع أرضين في كل أرض نبي كنيبكم و آدم كآدمكم ونوح كنوح وإبراهيم كإبراهيم وعيسى كعيسى وفي لفظ كآدمكم وكنوحكم وكإبراهيمكم وكعيساكم . قال البيهقي في الشعب هو شاذ بالمرة . قال السيوطي هذا من البيهقي في غاية الحسن فإنه لا يلزم من صحة الإسناد صحة المتن لاحتمال صحة الإسناد مع أن في المتن شذوذا أو علة تمنع صحته . وقيل : هل آدم ومن بعده المذكورون فيما عدا الأرض الأولى من الأنس أو من غيرهم ؟ وهل هم متعبدون بمثل من تعبد في الأرض الأولى ؟ وهل هم مقارنون لهم في زمنهم ؟

قال ابن حجر الميمني في فتاويه : إذا تبين ضعف الحديث أغنى ذلك عن تأويله لأن مثل هذا المقام لا تقبل فيه الأحاديث الضعيفة . وقال : يمكن أن يؤول الحديث على أن المراد بهم النذر الذين كانوا يلففون الجن عن أنبياء البشر ولا يبعد أن يسمى باسم النبي الذي بلغ عنه . انتهى . فتدبر فإنه لو صح في نبينا لم يستقم في غيره . وقال ابن كثير بعد عزوه لابن جرير بلفظ " في كل أرض من الخلق مثل ما في هذه حتى آدم كآدمكم وإبراهيم كإبراهيمكم " هو محمول إن صح عن ابن عباس على أنه أخذه من الإسرائيليات وذلك وأمثاله إذا لم يصح سنده إلى معصوم فهو مردود على قائله انتهى

تنبيه : ورد في الحديث : أن بين كل أرض وأرض مسيرة خمسمائة عام كما بين كل سماء وسماء فقد أخرج الحافظ ابن رجب في كتاب التخويف من النار بسنده عن عبد الله ابن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الأرضين سبع : بين كل أرض إلى التي تليها مسيرة خمسمائة عام فالعليا منها على ظهر حوت قد التقى طرفاه في سماء والحوت على صخرة والصخرة بيد ملك والثانية مسجن الريح فلما أراد أن يهلك عادا أمر خازن الريح أن -

- يرسل عليهم ريحا فهلك عادا قال : يا رب أرسل عليهم من الريح قدر منخر الثور قال له الجبار تبارك وتعالى : إذا تكفأ الأرض ومن عليها ولكن أرسل عليهم بقدر خاتم فهي التي قال الله تعالى في كتابه : (مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرَّيْمِ) (الذاريات/٤٢) . والثالثة: فيها حجارة جهنم . والرابعة: فيها كبريت جهنم قالوا : يا رسول الله ، للنار كبريت ؟

قال نعم والذي نفسي بيده إن فيها لأودية من كبريت لو أرسلت فيها الجبال الرواسي لانماعت والخامسة: فيها حياة جهنم وإن أفواها كالأودية تلسع الكافر اللسعة فلا يبقى منه لحم على وضم والسادسة: فيها عقارب وإن أدنى عقرب منها كالبلغال الموكفة تضرب الكافر ضربة ضربتها حر جهنم والسابعة: سقر وفيها إبليس مصفد بالحديد يد أمامه ويد خلفه فإذا أراد الله أن يطلقه لما يشاء من عباده أطلقه. أخرجه الحاكم في آخر المستدرک وقال تفرد به أبو الشيخ والحديث صحيح لكن رفعه منكر ولعله موقوف انتهى.. وأقول لعل سمك كل أرض مسيرة خمسمائة عام كسمك السماوات كما ورد بذلك الحديث عن سيد السادات فتسدير. ومما يناسب إيراده هنا ما رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: بينا النبي صلى الله عليه وسلم جالس وأصحابه إذ أتى عليهم سحب

فقال : " هل تدرون ما هذا ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " هنا العنان هذه زوايا الأرض يسوقها الله تعالى إلى قوم لا يشكرونه ولا يدعونه"

ثم قال : " هل تدرون ما فوقكم ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " فإنها الرفيع سقف محفوظ وموج مكفوف"

ثم قال : " هل تدرون ما بينكم وبينها ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " بينكم وبينها خمسمائة عام"

ثم قال : " هل تدرون ما فوق ذلك ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " إن فوق ذلك سماءين بعد ما بينهما خمسمائة سنة"

ثم قال كذلك حتى عد سبع سماوات ما بين كل سماءين ما بين السماء والأرض

ثم قال : " هل تدرون ما فوق ذلك ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " إن فوق ذلك العرش وبينه وبين السماء بعد ما بين السماءين " -

*وأما أقوال العارفين الدالة على وحدة الوجود : ففكرة بحيث لا يتأني في العد والحصر ، ولذا لم أذكرها . وإن شئت فعليك بمطالعة نسخهم تجمّد - إن شاء الله - تعالى -- أيها الطالب؛ إن أردت الوصول إلى الله - تعالى - فالسزم متابعة النبي(صلى الله عليه وسلم) :

أولاً: قولاً وفعلاً ظاهراً وباطناً . ثم افعّل مراقبة وحدة الوجود .

ثانياً: التي هي عين معنى الكلمة الطيبة ، من غير اشتراط الضوء ، وإن وجد فهو أولى ولا تخصيص وقت ، ومن غير ملاحظة النفس دخولا وخروجاً في المراقبة ولا ملاحظة حروف الكلمة الطيبة ؛ بل لأنها تلاحظ إلا المعنى فقط في كل عالٍ قاعداً أو قائماً ، أو ماشياً ، ومضطجعاً ، متحركاً وساكناً ، شارباً واكلأ .

وطريق الموافقة : - أن تنفي إنيتك أولاً .

والإنيّة^(١) : عبارة عن أن تكون حقيقتك وباطنك غير الحق سبحانه و- تعالى -

- ثم قال : " هل تدرون ما تحتكم ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " إنما الأرض"

ثم قال : " هل تدرون ما تحت ذلك ؟"

قالوا : " الله ورسوله أعلم"

قال : " إن تحتها أرضاً أخرى بينهما مسيرة مئتي سنة"

ثم عد سبع أرضين ثم قال :

والذي نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بجبل إلى الأرض السفلى لهبط على الله ثم قرأ : {هُوَ
الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ } (الحديد/ ٣). وقال الترمذي : قراءته
صلى الله عليه وسلم الآية تدل أنه لهبط على علم الله وقدرته .. انظر : المحلوني : كشف

الخفاء ١٢٢/١ الحديث رقم (٣١٦)

^(١) (الإنيّة): هي إشارة إلى شمول ظهور الحق لبطونه . قال تعالى : (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) (طه/١٤) يقول الجيلي : (إن الهوية المشار إليها بلفظة "هو" هي عين الإنية المشار إليها بلفظة : "أنا" فكانت الهوية معقولة في الإنية . وهذا معنى قولنا أن ظاهر الحق عين باطنه -

ولا تنفي إلا هذه الإنية ؛ وهو معنى "لا إله" ثم تثبت الحق سبحانه و- تعالى -
في باطنك ثانيا وهو عين "إلا الله" .

فإن قلت : إذا كان الوجود واحداً ، و غيره ليس بوجود . فأى شيء تنفي ،
وأى شيء تثبت ؟

قلت : وهم الغيرية والأنية للخلق وللحق^(١) . وهذا الوهم باطل فعليك أن
تنفي هذا الوهم أولاً ثم تثبت الحق سبحانه و- تعالى - في باطنك .

-وباطنه عين ظاهره ، لآ أنه باطن من جهة وظاهر من جهة أخرى . ألا ترى لقوله سبحانه
وتعالى كيف أكد الجملة بأن فأتى بها مؤكدة ، لن كل كلام يتردد فيه ذهن السامع فإن
التأكيد مستحسن فيه ، ولما كان اعتبار الباطن والظهور بالوحدة يحصل فيه للعقل تردد وهو
استيفاءه كيف يكون الأمر باطنه ظاهره ، وظاهره باطنه . وما فائدة التقسيم بالظاهر والباطن
فيه ... فإن الإلهية في نفسها تقتضي شمول النقيضين وجمع الضدين بحكم الأحدية ، وعدم
التغير في نفس حصول المغايرة . انظر تفاصيل أكثر حول الإنية في كتاب الإنسان الكامل
للحلي : ٩٨/١ .

(١) بمعنى أنه إذا اتفقنا على " أن ما في الوجود إلا الله " وينبغي الاتفاق ، فلا بد أن لا ترى
إنيك ، أي : ذاتك . بل وتنفي وجودها ، وربما تصور بعض الناس أن الإنية هي الجسد ، هذا
فهم خاطئ . لأنه ما كان للحق سبحانه وتعالى ، أن يكون في مقابلة هذا الجسد ، بل انظر
مرة أخرى واعلم أن الحق هو صاحب النفخة لتكون أنت . فلماذا ترى نفسك غير . لا يريك
هذه الغيرية في الحقيقة إلا وهم أنك جسد ، وعقل ، وهلم جرا . لكن لو رأيت أن الوجود
كله قائم على هذه النفخة ما رأيت شيئاً في الوجود غيره . وإذا فرقنا بين النفخة لآدم (عليه
السلام) وغيره من الجمادات والحيوان والنبات فإن الجماد ، والنبات ، والحيوان فيه انفعال
الأسماء والصفات وآدم له نفخة الذات العليا ، والأسماء والصفات بالنسبة للذات نورها
وانفعالها ، بل وأدوات الذات في شأن الوجود كله . فما خرج الكل عن نوره . فالوجود نوره
في الحقيقة إلا أنها ألباس متغايرة (بَلْ هُمْ فِي نَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ) (ق/١٥) تجلي دائم
ومستمر سواء رأته أو لم تره . (المحقق) .

ثانيا : أيها الطالب إذا غلب عليك الحال بفضل الله - تعالى - لا تقدر على نفسي
إنتك الوهمية^(١)؛ بل لم يبق فيك إلا إثبات الحق سبحانه و- تعالى - .
رزقنا الله وإياكم هذا المقام بجرمة النبي (عليه الصلاة والسلام) .

(١) لست أنت القادر في الحقيقة على نفي هذه الإنية ، وإنما الحق سبحانه وتعالى وحده هو
الذي سينفيها لك ؛ إن توجهت أنت إليه بإخلاص النية له سبحانه وتعالى . وكما قال نبي الله
داود (عليه السلام) : يارب كيف أطلبك ؟
قال : يا داود ، أنت من أول قدم فارقتني .
قال : يارب كيف ذلك ؟
قال : لأنك جعلت الطلب منك لا مني .
انظر: العز بن عبد السلام : حل الرموز ومفاتيح الكنوز ص ٩ ، وانظر أيضا: مقدمة المحقق من
كتاب لطائف الإعلام (معجم المصطلحات والإشارات الصوفية) : بتحقيقنا : ١ / ١٩

نهاية الرسالة

وكان الفراغ من
كتابة هذه الرسالة
في غرة رجب ١٣٠٧هـ

(٤)

كتاب

لطائف الجود

في مسألة

وحدة الوجود

تأليف

الجامع بين الشريعة والحقيقة والطريقة

سيدنا ومولانا

السيد عبد الرحمن العيدروس الحسيني

(ت ١٩٢٢هـ -)

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

المؤلف

العيدروس: هو عبد الرحمن بن مصطفى بن شيخ بن مصطفى بن زين العابدين بن عبد الله ، الشافعي ، الحسيني ، اليميني ، الشهير كأسلافه بالعيدروس . الأستاذ العارف الكامل العالم العامل أحد الأولياء الراسخين ، والأصفياء العارفين ، العلامة الحبر المحقق التحرير صاحب الكرامات والمكاشفات ، مربّي المريدين ، ومرشد السالكين ، قطب العارفين أبو الفضل ، وجيه الدين ، ولد باليمن سنة خمس وثلاثين ومائة وألف ، وبها نشأ ، وقرأ ، وارتحل إلى مصر ، وتوطنها ، واستقبله أهلها . ثم قدم دمشق لسنة اثنين وثمانين ومائة وألف ، ونزل بدار المولا حسين أفندي المرادي ، الكاتبة بسويقة صاروجا فأكرمه وأحسن نزله هو وأخوه الوالد المرحوم ، وكانت أيامه بدمشق مواسم أفراح ولم يلبث بها إلا قليلاً ، وعاد إلى مصر . ثم في سنة إحدى وتسعين ومائة وألف ارتحل للديار الرومية فدخل قسطنطينية وصار له هناك اعتبار وإقبال ورتب له بعض العلائق بمصر وغيرها ، وعاد من طرف البحر فجرد من ساحل صيدا فاستقبله واليها الوزير أحمد باشا الجزائر إذ ذاك وعاد لمصر ، وله تآليف لطيفة منها المنظومة المسماة : بالعرف العاطر في معرفة الخواطر ، وغيرها من الجواهر . وشرحها . وكان من أفراد العالم علماء وعملاً وقالاً وجمالاً ومن شعره قوله :

طاب شربي لخمرك تلك الكؤوس ... فأدرها لنا حياة النفوس
هاقها هاقها فقد راق وقتي ... بين دوح به السرور جليسي

وله غير ذلك من النظم الباهر وبالجملة فقد كان نادرة عصره وفريد دهره ،
وكانت وفاته بمصر سنة اثنتين وتسعين ومائة وألف من الهجرة النبوية ، ودفن بها
قدس الله سره ^(١) .

مؤلفاته

ترك الشيخ الفاضل العارف بالله - تعالى - عبد الرحمن العيدروس عدداً من الكتب
الكثيرة جدا في علوم مختلفة أهم ما فيها آراؤه في التصوف ، وعلمه ، وعمله ،
وحاله ، ومقامه ، ومصطلحاته ، ورموزه إلى غير ذلك مما يتعلق بالسادة الصوفية
ودرسهم .

وهذه الكتب الكثيرة ، منها :

- ١ . إتحاف الخليل بمشرب الخليل الجميل .
- ٢ . إتحاف في علم الخليل .
- ٣ . إتحاف الناقد بشرح بيتي الصادق .
- ٤ . إتحاف ذوي الألفية في تحقيق معنى المعية .
- ٥ . إتحاف السادة الأشراف بنبذة من كلام سيدي عبد الله باحسين السقاف .
- ٦ . الإرشادات السننية في الطريقة النقشبندية .

^(١) انظر ترجمته في : (خ) جميل العظم: السر المصون ٤٨ ، ٤٩ ، فهرس المؤلفين بالظاهرية (ط)
المراي: سلك الدرر ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، الجبرتي: عجائب الآثار ٤ : ٣٤ ، الكتاني: فهرس الفهارس
٢ : ١٣٦ - ١٣٨ ، البغدادي: هدية العارفين ١ : ٥٥٤ ، ٥٥٥ ، جميل العظم: عقود الجوهر
٣٣٥ - ٣٤٠ ، فهرست الخديوية ٢ : ١١٨ ، ١٤٢ ، ٤ : ٣١١ ، ٣١٢ ، ٧ / ١ : ٨٨ ، ٣٦١ ،
فهرس الأزهرية ٦ : ٣٦٩ ، المكتبة البلدية: فهرس علم الوضع ٣ ، فهرس الأدب ٧ ، البغدادي:
إيضاح المكسور ١ : ١٧ ، ١٨ ، ١٨٢ ، ٢٠٧ ، ٢٣٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٣٢١ ،
٣٣٢ ، ٣٨٢ ، ٣٩١ ، ٤٠١ ، ٥٤٥ ، وأرقام أخرى كثيرة ٦٩١ ، فهرس دار الكتب المصرية
١٨٠ ، ٣ : ٥٩ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٤٧٩ ، ٤٧٨ ، وانظر : كحالة : معجم المؤلفين : ١٩٦/٥

٧. إرشاد ذوي اللوذعية على بيتي المعية.
٨. إرشاد العناية في الكتابة تحت بعض آية .
٩. الاستغاثة العيد روسية.
١٠. الإمدادات السنية في طريقة النقشبنديّة.
١١. بسط العبارة في إيضاح معنى الاستعارة .
١٢. البيان والتفهيم لتبع ملة إبراهيم(عليه السلام)
١٣. تحرير مسألة الكلام على ما ذهب إليه الأشعري الإمام .
١٤. الترقى إلى الغرف من كلام السلف والخلف .
١٥. ترويح البال وتهيج البال في ديوان شعره .
١٦. ترويح الهموس من فيض تشنيف الكؤوس.
١٧. تشنيف الأسماع ببعض أسرار السماع .
١٨. تشنيف السمع ببعض لطائف الوضع .
١٩. تشنيف الكؤوس من حميا ابن العيدروس .
٢٠. التعريف بتعدد شق صدره الشريف .
٢١. تعريف الثقات مباشرة شهود وحدة الأفعال والصفات والذات .
٢٢. تمشية القسلم ببعض أنواع الحكم .
٢٣. تنميق الأسفار في ديوان شعره .
٢٤. تنميق السفر ببعض ما جرى له بمصر .
٢٥. تنميق الطروس في أخبار الشيخ عبد الله العيدروس .
٢٦. الجواهر السجية على المنظومة الخزرجية .
٢٧. حاشية على إتحاف الذائق المذكور .
٢٨. حديقة الصفا في مناقب العيدروس عبد الله بن مصطفى .

٢٩. حزب الرغبة والرغبة .
٣٠. ذيل الرحلة له . ذيل المشرع الروي في مناقب بني علوي .
٣١. رحلة إلى الحجاز والهند والروم في عشرة كراريس .
٣٢. رشحة سرية من نفحة فخرية .
٣٣. رشف السلاف من شراب الأسلاف .
٣٤. رفع الإشكال في جواب السؤال .
٣٥. رفع الستارة عن جواب الرسالة .
٣٦. سلسلة الذهب المتصلة بخير العجم والعرب .
٣٧. شرح العوامل في النحو .
٣٨. شرح على القصيدة بالخرمة .
٣٩. عرف العاطر في معرفة النفس والخطاير .
٤٠. العرف الوردي في دلائل المهدي .
٤١. عقد الجواهر في فضل آل بيت النبي الطاهر .
٤٢. فتح الرحمن بشرح صلاة أبي الفتيان .
٤٣. فتح العليم في الفرق بين الموجب وأسلوب الحكيم .
٤٤. الفتح المبين على العيدروس فخر الدين .
٤٥. قطف الزهر من روض المقولات العشر .
٤٦. القول الأشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه .
٤٧. لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود .
٤٨. مرآة الشمس في سلسلة القطب العيدروسي .
٤٩. مرقعة الفقهاء .
٥٠. مرقعة الصوفية في... كراسة.

- ٥١ . نتيجة البشارة بمعرفة الاستعارة .
- ٥٢ . العروض في علم القافية والعروض .
- ٥٣ . المنهج العذب في الكلام على الروح والقلب .
- ٥٤ . نثر اللآلي الجوهريّة على المنظومة الدهرية .
- ٥٥ . نفائس الفصول المقتطفة من ثمّرات أهل الوصول .
- ٥٦ . النفحة الأملية في تحقيق معنى المعية .
- ٥٧ . النفحة الإنسية في بعض الأحاديث القدسية .
- ٥٨ . النفحة العلية في الطريقة القادرية .
- ٥٩ . النفحة القدسية بواسطة البضعة العيد روسية في تراجم أساتذته .
- ٦٠ . النفحة المدنية في الأذكار القلبية ، والروحية ، والسرية .
- ٦١ . نفحة الهداية في التعليق وغير ذلك .

نسخة المخطوط

لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود

اعتمدنا في تحقيقنا هذه الرسالة على مخطوط المكتبة الأزهرية ، وقد حصلنا على صورة ورقية عبر الإنترنت ، وهي تحت رقم (خصوصية ٨٢٣) (عمومية ٣٣٤٥٧) ملون على صفحة الغلاف الآتي :

- عدد الصفحات ٧ ورقات .
- عدد الأسطر ١٧ سطرا في الصفحة الواحدة .
- العناوين الداخلية بقلم أحمر مختلف .
- الرسالة كلها كتبت بالمداد الأسود عدا المبين عاليه .
- من ٨-١٠ كلمات في الصفحة الواحدة .
- يوجد خاتم المكتبة الأزهرية على صفحة الغلاف . وكذلك على الصفحة الأخيرة
- يوجد إهداء على صفحة الغلاف كالتالي :

{ هدية المحب إلى حضرة حبيينا وصديقنا إبراهيم أغا بلغه الله المتغنى

كذلك ينظر فيه محبنا سالك أفندي ، ونسأل الله - تعالى - سعادة

الدارين للجميع }

- والعنوان الرئيسي كتب سطر بالأحمر ثم بعده سطر آخر بالأسود حتى تم العنوان
- انظر الصفحات المرفقة من المخطوط .

صور ونماذج
لمخطوط رسالة
لطائف الجود

هذا اختيار لطائف المومنين في سبانه
 وحده الموجد للعلم العالم العلامة قطب الزمان
 وقلمه الوقت والوان الحار من النبوة
 والحقيقة والبرهان سبانه
 السيد عبد الرحمن العبد والابن
 محمد بن عبد الله بن قناه
 ونعمانه بالسنة
 والاسماء
 كذا ينظر
 سبانه
 وسأل الله تعالى
 شفاعته اليه
 اللهم
 في سنة
 في سنة
 في سنة

صرة غلاف المخطوط

٨

الصفات سمع في تجلي صفة الجمع له جميع الاشياء
 ناطقة من جاد ونبات وحيوات الاله بالحق تسمع
 لانفسه وكذلك يصر في تجلي صفة البصر له جميع
 البصائر ولا يحجبه شيء عن سبب الاله بالحق يصر
 وكذا جميع بن ابيه كما وروفي يصر ويجمع
 وفي يبطش الى اخيه وانما كانت فيهما مشقة
 وخذة الذات فمات بحسب الاله تفرغ الاسماء
 الذاتية عنده الماء كونه لو ذرناه فتصف
 به لغو الاله والاله فلا يدري العبد ما هو يشهد
 الحق بالحق بلا حجة مشهورة له يهد كمشهد
 ابيه انه لاله الاله وكلي بالله يشهد ان يشهد
 المشاهد بالشاهد في جميع المشاهد
 والسعاهد حقق انه لنا يدوق ذلك
 وسلك بنا في الحسن المثل كالمسلي
 انه على سبيلنا محمد الفاتح الخاتم
 وعليه واصحابه واتباعهم
 في جميع العالم
 آمين
 ام

26
 17



صورة الصفحة الأخيرة

رسالة لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله بداية ونهاية ، والحمد لله رواية ودراية ، وصلى وسلم على الأول والآخر ،
الباطن الظاهر ، وعلى آله وأصحابه الراغبين في بساين المظاهر .

أما بعد :

فهذه لطائف تتعلق بمسألة الوحدة ، القائلين بها أهل المعارف .

اللطيفة الأولى

قال أهل المعرفة ، نفع الله بهم : دلت البراهين العقلية النيرة على :

• وجود الوجود المطلق^(١) ، ووجوبه .

^(١) وهذه مسائل بعد الكلام فيها مشهورا ، حول المعاني التي تتعلق بالوجود الواجب ، وكذا وجوب لذاته ولغيره . إلى كثير من هذه التفاصيل تراها عند الفلاسفة ، وعلماء الكلام . التي يقول فيها ابن عربي : بحث أهل الطريق عن هذه المعاني ليحصلوا منها على أمر يتميزون به عن أهل النظر الذين وقفوا حيث بلغت بهم أفكارهم مع تحققهم صدق الأخبار ، فقالوا نعم أن ثم طورا آخر وراء طور إدراك العقل الذي يستقل به وهو للأنبيا وكبار الأولياء به يقبلون هذه الأمور الواردة عليهم في الجناب الإلهي فعملت هذه الطائفة في تحصيل ذلك بطريق الخسرات والأذكار المشروعة لصفاء القلوب وطهارتها من دنس الفكر إذ كان المفكر لا يفكر إلا في المحدثات لا في ذات الحق وما ينبغي أن يكون عليه في نفسه الذي هو مسمى الله ولم يجد صفة إثبات نفسية فأخذ ينظر في كل صفة يمكن أن يقبلها المحدث الممكن يسلبها عن الله لئلا يلزمه حكم تلك الصفة كما لزم الممكن الحادث مثل ما فعل بعض النظار من المتكلمين في أمور أثبتوها وطردها بزوال الموصوف بما أو تزول هي مع بقاء الممكن كصفات المعاني والأولى كصفات النفس ثم إن كل صفة منها ممكنة فإذا طردها شاهداً وغائباً فقد وصفوا واجب الوجود لنفسه بما هو ممكن لنفسه والواجب الوجود لنفسه لا يقبل ما يمكن أن يكون ويمكن أن لا يكون فإذا بطل الاتصاف به من حيث حقيقة ذلك الوصف لم يبق إلا الاشتراك في اللفظ إذ قد بطل الاشتراك في الحد والحقيقة فلا يجمع صفة الحق وصفة العبد حد واحد أصلاً فإذن بطل طرد ما قالوه وطرده شاهداً وغائباً فلم يكن قولنا في الله أنه عالم على حد ما نقول في -

- وأنه شَخِصٌ ؛ لأنه واجب الوجود .
- وهو موجود في الخارج بالاتفاق والضرورة ، وكل موجود في الخارج فهو شخص .
- وأنه واحد لا ثاني له ، إذ لو لم يتميز الثاني عن الأول بوجه من الوجوه فهو عين الأول لا ثانيه ، إذا الشيء لا يكون ثانياً لغيره ، إلا إذا وجد في أحدهما ما ليس في الآخر ، وحيث فرضنا أنه لا زيادة فلا اثنية ، وأن تميز الأول بأمر محقق للاثنية ، ولو بوجه اعتباري . لم يكن الثاني مطلقاً بالمعنى المذكور ، بل مقيداً بذلك إلا من المميز له عن المطلق ، والمقيد لا يكون ثانياً للمطلق بل وجهاً من وجوهه ، ثم ليس معنى الشخص الجسم المؤلف ، بل الشخص هو الموجود المتعين في الخارج ، وهو أعم من الجسم وغيره .

اللطيفة الثانية

قال أهل المعرفة ، نفع الله بهم : الوجود المطلق إذا أطلق على الحق - تعالى - فهو الوجود المجرد عن الأعيان والمظاهر ، وإذا أطلق على الوجود العام المفاض على حقائق الممكنات فهو الوجود المقترن بالحقائق ؛ المتعدد بحسبها ، المتعين بمقتضى أحكامها وآثارها ، التميز عن الوجود بالمعنى الأول بهذه النسب والاعتبارات . وهو المعبر عنه بالعماء^(١)

=الممكن الحادث أنه عالم من طريق حدّ العلم وحقيقته فإن نسبة العلم إلى الله تخالف نسبة العلم إلى الخلق الممكن ولو كان عين العلم القديم هو عين العلم المحدث لجمعهما حد واحد ذاتي . انظر : الفتوحات المكية: ٣٠٤/١

^(١) (العماء) : هو الحضرة العمالية ، وعرفت بأنها هي النفس الرحمانى ، والتعين الثاني ، وإنما هي الحضرة البرزخية الحائلة بكثرتها النسبية بين الوحدة والكثرة الحقيقيتين ، وهي محل تفصيل

في حديث أبي رزين^(١) الصحابي ، نفع الله به . فهذا العماء الذي فتح الله به صور ما سواه من العالم هو الوجود القابض المنبسط على حقائق الممكنات . ولهذا قال القونوي^(٢) نفع الله به : وتوحيد الوجود هنا عبارة عن انبساطه على الحقائق

=الحقائق التي في المرتبة الأولى شوونا مجملة في الوحدة فسميت بهذا الاعتبار بالعماء ، وهو الغيم الرقيق . وذلك لكون هذه الحضرة برزخا حائلا بين إضافة ما في هذه الحضرة من الحقائق إلى الحق ، وإلى الخلق ، كما يحول العماء الذي هو الغيم الرقيق بين الناظر ، وبين نور الشمس وهو المعروف في حديث أبي رزين العقيلي: أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ قال : كان في عماء (رواه الترمذي: ٢٧٠/٨ ، ٣١٠٨)

وقال : حديث حسن . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات الصرفية بتحقيقنا : ١٦١/٢
(١) (أبورزين العقيلي) أبو رزين العقيلي هو لقيط بن عامر بن المتفق ، وهو لقيط بن صيرة وقيل إنه غيره ، وليس بصحيح . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم . وعنه ابنه عاصم بن لقيط وابن أخيه وكيع بن علس وعبد الله بن حاجب بن عامر وعمرو بن أوس الثقفي .
قلت : تناقض في هذا المزي فجعلهما هنا واحدا وفي الأطراف اثنين وقد جعلهما ابن معين واحدا وقال ما يعرف لقيط غير أبي رزين وكذا حكاه الأثرم عن أحمد بن حنبل واليه نحس البخاري وتبعه ابن حبان وابن السكن وأما علي بن المديني وخليفة بن خياط وابن أبي خيثمة وابن سعد ومسلم والترمذي وابن قانع والبقوي وجماعة فجعلوها اثنين . قالوا : حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم عن عمرو بن أوس عن أبي رزين أنه أتى النبي ، صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله إن أبي شيخ كبير لا يستطيع الحج ولا العمرة ولا الظعن . فقال : حج عن أبيك واعتمر . قال محمد بن سعد : ولم يذكر أبو الوليد وحده : ولا الظعن ، وذكر عفان ويحيى بن عباد . انظر : ابن حجر : تهذيب التهذيب : ٤٠٩/٨ ، وابن سعد : الطبقات الكبرى : ٥١٨/٥ ، المزي : تهذيب الكمال : ٢٤٨/٢٤

(٢) (القونوي) : (٦٧٢ هـ - ١٢٧٣ م) محمد بن إسحاق بن محمد بن يوسف ابن علي القونوي ، الرومي (صدر الدين) صوفي مشارك في بعض العلوم . أخذ عن محيي الدين بن عربي ، وتوفي بقونية عن نيف وستين سنة . من تصانيفه الكثيرة : إعجاز البيان في كشف بعض أسرار أم القرآن ، الفكوك في مستندات حكم الفصوص لابن عربي ، النصوص في تحقيق الطور المخصوص ، مفتاح أفعال القلوب لمفاتيح علام الغيوب ، ونصوص مفاتيح العلوم الإلهية والخلايق والمعارف الربانية . وفي مفتاح السعادة : ٥٦١٣ ، (خ) ابن الملتن : طبقات الأولياء ٣٦ / ١ ، فهرس المؤلفين بالظاهرة ، ألسبكي : طبقات الشافعية ٥ : ١٩ ، الصفدي : السواني ٢ : ٢٠٠ ، طاش كيري : مفتاح السعادة ٢ : ٢١١ ، ٢١٢ ، ٤٥١ ، ٤٥٢ ، حاجي خليفة : كشف الظنون -

التميزة في علم الموجد أزلا فيوجد كثرتها ، يعني يظهر صور الممكنات فيه على مقتضى حقائقها الغير المجهولة المختلفة من اللطافة والكثافة ، والعلو والسفل ، والصغر والكبر ، والألوان والأشكال ، فالوجود المنبسط عليها وهو العماء السذي هو صورة النفس الرحماني موجود في الخارج والألم يوجد من الممكنات .

اللطيفة الثالثة

قال الشيخ الأكبر^(١) نفع الله به في الباب الثامن والأربعين من الفتوحات المكية :
" الحق خلق ، وما الخلق حق " . انتهى .

١٢٠ - ، ٤٥٥ ، ٥٣٧ ، ٨٨٩ ، ٩٠٠ ، ١٠٣٤ ، ١٠٣٨ ، ١٢٨٨ ، ١٤٩٠ ، ١٧٥٨ ، ١٧٦٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، البغدادي: إيضاح المكنون ١ : ٣٣٥ ، ٢ : ٤١ ، ٥٢٣ ، ٥٩٨ ، الزر كلي:
الأعلام ٦ : ٢٥٤ ، ٨٠٨ ، ٨٠٧ . وانظر: كحالة : معجم المؤلفين ٤٣/٩

(١) الشيخ الأكبر : (٥٦٠ - ٦٣٨ هـ) (١١٦٥ - ١٢٤٠ م) محمد بن علي بن محمد بن أحمد ابن عبد الله الطائي، الحائمي، المرسي، المعروف بابن عربي (حبي الدين، الشيخ الأكبر) حكيم، صوفي، متكلم، فقيه، مفسر أديب، شاعر، مشارك في علوم أخرى ولد في مرسية بالأندلس في رمضان، وانتقل إلى اشبيلية، وسمع من ابن بشكوال ورحل إلى مصر والحجاز وبغداد والموصل وبلاد الروم، وأنكر عليه أهل مصر آراءه، فعمل بعضهم على إراقة دمه، وحبس فسعى في خلاصه علي بن الفتح البجائي فنجا، واستقر بدمشق، وتوفي بها في ٢٢ ربيع الآخر، ودفن بسفح قاسيون. من تصانيفه الكثيرة: الفتوحات المكية في معرفة الأسرار المالكية والملكية، محاضرة الأبرار ومسامرة الأخيار في الأدبيات والنوادر والأخبار، ديوان شعر، مواقع النجوم ومطالع أهلة الأسرار والعلوم، وجامع الأحكام في معرفة الحلال والحرام. في الأعلام الزر كلي: له نحو أربعمائة كتاب ورسالة، وانظر فهرس المؤلفين بالظاهرة وهدية العارفين. النهي: سر النبلاء ١٣ : ٢٣١ ، الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر، الزبلي: كنوز الأولياء ٣٥ - ٣٨ ، السيوطي: تنبيه الغبي بثرثة ابن عربي ١٥ / ١ - ٢٠ / ١ ، عام ٤٥٨٦ ، ظاهرة، مسعود التفتازاني: كتاب في الرد على ابن عربي في فصوصه، إجازة ابن عربي للملك المظفر غازي بن الملك العادل بن أيوب ٢٩ / ١ - ٣٥ / ٢ ، عام ٥٩٢٤ ، ظاهرة، إجازة ابن عربي للملك المعظم ١٥ / ١ - ٢٠ / ١ ، عام ٤٦٧٩ ، ظاهرة، ابن عبد الرزاق المشقي: حنايق الأنعام في فضائل الشام ١٩٨ - ٢٠١ ، ترجمة الشيخ الأكبر وبعض مناقبه-

قال أهل المعرفة ، نفع الله بهم : وذلك لأن الإطلاق الحقيقي ذاتي للحق ، فلا تقيده الأكوان بظهور تعيناتها في تجليه المنبسط عليها ، والخلق مقيد . والقيد ذاتي له لأن الخلق عبارة عن تعين خاص في الوجود المنبسط اقتضته ماهيته الثابتة ، فلو ارتفع القيد لم يكن خلق . فلا يصح أن يقال: الخلق عين الحق ؛ لأن المقيد {هو} الذي يكون القيد ذاتيا له . بخلاف أن يقال الحق عين الخلق ؛ فإنه صحيح . لأن المطلق الحقيقي لا تقيده الأكوان فتحليه فيها لا ينافي التنزيه بليس كمثلته شيء^(١) .

اللطيفة الرابعة

قال أهل المعرفة ، نفع الله بهم: اعلم أن حقيقة الممكن مباينة لحقيقة الواجب . ذات الحق - تعالى - هو الوجود المحض ، والممكن معدوم ثابت في نفس الأمر الذي هو علم الله - تعالى - وأن الوجود المقترن بالماهيات ليس غير الواجب الذي هو الوجود المحض المجرد عن الماهيات بل هو من تجليه النور العمائي ، فهو لا هو ، ولا غيره كما أنه هو من حيث الإشراق وأنه غيره من حيث الاقتران ، والاشترك

- عام ٥٠٨٩ ، ظاهرية ، إجازات ابن عربي للملك الظاهر ، عام ٥٢٤٠ ، ظاهرية ، مكتوب ابن عربي إلى الإمام الرازي ١٦٨ - ١٧٤ / ١ ، عام ٥٢٥٨ ، ظاهرية ، فهرس المؤلفين بالظاهرية ، العدوي: الزيارات ٩ / ١ ، ١٠ / ١ (ط) الذيل على الروضتين ١٧٠ ، المقرئ: نفع الطيب ٧ : ٩٠ - ١٦١ ، الصفدي: الوافي ٤ : ١٧٣ - ١٧٨ ، ابن كثير: البداية ١٣ : ١٥٦ ، ابن شاکر الكتبي: فوات الوفيات ٢ : ٢٤١ - ٢٤٣ ، ابن حجر: لسان الميزان ٥ : ٣١١ - ٣١٥ ، ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة ٦ : ٣٣٩ ، ٣٤٠ ، اليافعي: مرآة الجنان ٤ : ١٠٠ ، ١٠١ ، الذهبي: ميزان الاعتدال ٣ : ١٠٨ ، ١٠٩ ، السيوطي: طبقات المفسرين ٣٨ ، ابن العماد: شذرات الذهب ٥ : ١٩٠ - ٢٠٢ ، حاجي خليفة: كشف الظنون ١٤ ، ٥٨ ، ٨٢ ، ١٠٧ ، ١٦٨

(١) انظر الآية رقم (١١) من سورة الشورى ونصها : { فَأَطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرُّكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ } .

والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وغير ذلك . وبذلك تعلم أن الشيخ محي الدين وأتباعه نفع الله بالجميع لم يقولوا بالتحسيم لما تبين لك أن الحق - تعالى - هو الوجود المحض الموجد بذاته القائم بذاته المتعين لا بمقتضى استعداده بل بذاته وكل جسم فهو صورة في الوجود المنبسط على الحقائق ، الصير عنه بالعمائي ، متعينة بمقتضى استعداد ماهيته المعلومة فلا شيء من الوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته بالصورة المتعينة في الوجود المنبسط بمقتضى الماهية المعلومة فلا شيء من الجسم بالوجود المجرد عن الماهية المتعين بذاته بجسم ، وهو المطلوب .

ومما ذكرنا نتعلم أن الشيخ محي الدين - نفع الله به - إنما أراد بالمطلق المطلق بالإطلاق الحقيقي ، الذي لا يقابله تقييد القائل بكل إطلاق وتقييد ؛ فإطلاقه عدم تقييده بغيره ، في عين الظهور في القيود ، لا عدم ظهوره في القيود ، ولا عدم ظهوره إلا في القيود . فله التفرد عن الظهور في الأشياء بمقتضى : (كان الله ولم يكن شيء غيره)^(١) وله التجلي فيما شاء من المظاهر بمقتضى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ ﴾ (الحديد: ٤) لكنه لا يتقيد بذلك فإنه من وراء ذلك بمقتضى : ﴿ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴾ (البروج: ٢٠).

اللطيفة الخامسة

قال الشيخ الأكبر قلس الله سره :

إنما الكون خيالٌ * وهو حقٌ في الحقيقة

كل من يفهم هذا * حاز أسرار الطريقة

قال أهل المعرفة ، نفع الله بهم : أي إنما الكائنات خيال . أي : موجودات متبدلة من حال إلى حال ، ومن صورة إلى صورة . فإن هذا هو معنى الخيال عنده

^(١) تقدم تخريج هذا الحديث . انظر السائل السابقة .

بتصريحه ، لا ما يتوهم منه أنه أمر مخيل لا وجود له في الخارج . وقد صرح الشيخ بأن الحق - تعالى - إذا ظهر في هذا الوجود الخيالي ما يظهر فيه إلا بحسب حقيقته لا بذاته . فلهذا يتحول في صور التحليات لعباده ولا محذور في ذلك لأن التحلي في الأكوان من كمال الحق المطلق وحديثه (صلى الله عليه وسلم) في التحول أصدق شاهد على ذلك ، وهو عين الدليل على أن التحلي في المقيدات لا ينافي التنزيه ؛ فصح أن هذا التحلي لا يقيد إطلاق الحق - تعالى - ، لأن الإطلاق الحقيقي ذاتي له وما بالذات لا يزول .

اللطيفة السادسة

قال أهل المعرفة ، نفع الله بهم: اعلم أنه أول واجب على طالب هذا العلم الشريف أن يجزم بأنه لا منافاة بين توحيد الوجود ، وبين الشريعة ، والتكليف بالأمر والنهي . وإيضاح ذلك :

- أن المعبود بالحق لكل مخلوق هو الله الذي لا إله إلا هو .
- الموجود لذاته المنزه عما لا يليق به من شوائب النقص وسماته .
- الغنى بالذات عما سواه .
- المفتقر إليه كل ما عداه .
- الذي بيده ملكوت كل شيء .
- وهو القيوم لكل شيء .
- وكل من هو كذلك فهو المستحق أن يعبده كل مخلوق على الإطلاق . وليس كذلك إلا الله فلا إله إلا الله الحي القيوم الغني الخلاق .
- فكل ما سواه فهو عبد له ، ذليل ، خاضع ، وإن انقسم من حيث الأمر التكليفي إلى منحرف ، وطاقع .

اللطيفة السابعة

قال أهل المعرفة نفع الله بهم : اعلم أن الثابت الأزلي برزخ بين الوجود المحض الذي هو الواجب لذاته والعدم المحض الذي هو المحال لذاته . فإن الواجب والمحال لما استحال أن يكون شيء منهما معروضاً للإمكان بالضرورة وجب أن يكون معروض الإمكان غير العدم المحض ، كما أنه غير الوجود المحض فيكون برزخاً بينهما إذ لو كان المعدوم الممكن نفيّاً صرفاً ولا شيئاً محضاً ، كما قالوا كان محالاً لا ممكناً . واللازم باطل بالضرورة فكذا الملزوم . وبالله التوفيق الحي القيوم .

اللطيفة الثامنة

قال أهل المعرفة نفع الله بهم : والصوفية لا يخالفون علماء الظاهر في عقائد الإسلام إلا في ارتباط الحق - تعالى - بالعالم .
فعلماء الظاهر : يقولون بالتباين الحقيقي بين الحق - تعالى - والعالم .
والصوفية : يقولون بارتباط ذات الحق - تعالى - بالعالم بغير تباين حقيقي ، ولا اتحاد ، ولا انقسام ، ولا تجزي ، ولا تبعيض . لأن الوجود واحد عندهم .
وأما في إثبات مرتبة الحق -تعالى- وأحكامها، ومرتبة العالم وأحكامها ، فلا يخالفونهم لأنهم يثبتون أحكام الواجب للواجب ، وأحكام الممكن للممكن ، ولا يطلقون أحكام كل واحد على الغير . وهذا الصراط المستقيم الذي وقع في قوله -تعالى- : ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ (الفاتحة:6) إلى آخره .

- لكن علماء الظاهر : بنوا على أصلهم لا يطلقون طوراً من أطوار الحق تعالى على الممكن بل يحسبونه كفراً ، لأن العالم لا اتحاد له عندهم مع الحق تعالى بوجه ما - والصوفية بنوا على أصلهم يجوزون إطلاق طور من أطوار الحق على الممكن بل يعتقدون أن هذا جزء وركن من أركان الإيمان لأن الحق - تعالى - عندهم ثابت

بلا انفصال عن الممكن ، وبلا اتصال عنه . لأن الوجود واحد عندهم ، ومن حيث المراتب مفاضل عنه .

ولالإيمان الكامل :

ركنان : الاتصال ، والانفصال .

وأمران : عبودية ، وربوبية .

والجدع بينهما : إيمان تام ، وكامل . لأن فيه ثبوت الحق والعبد بلا تباين واتحاد وكل من بالوجدان والذوق يجد المرتبتين بالسوية بلا تباين واتحاد ، ويجد حقيقة الوجود مع جميع الإلهيات ، ومع جميع القيود الخلقية يسمونه كاملاً ، ومكملاً .

- وكل من باستيلاء الوجود أو باستيلاء الحق - تعالى - يحو مرتبة الخلق يسمونه مغلوب الحال ، ومرفوع القلم ، والمعذور .

- وكل من تستره رؤية الخلق عن الحق يسمونه محجوباً .

- وكل من يرفع مرتبة الخلق عن نظره بمجرد علم الوحدة ، أو بتوهم حظوظ ذللت العلم يسمونه ملحداً وزنديقاً .

- وكل من يعتقد ، ويعلم علم المعرفة والوحدة ، الذي ذكرت ويراقبه يسمونه عالماً ربانياً . والرجاء في الله - تعالى - أنه بسبب هذا العلم ، والعقيدة ، والمراقبة يصل إلى درجة الكمال في هذه الدنيا أو في الآخرة .

- وكل من يعلم ذلك العلم ، ولم يراقبه . فلا يخلو من شيء من هذا النصيب ولا يحرم منه بالكلية إن شاء الله - تعالى - .

وقوله : **والصوفية بنوا على أصلهم** : يجوزون إطلاق طور الاتحاد بوجه ما على العالم بل يعدونه جزءاً وركناً من الإيمان لأن الحق عندهم ثابت لا منفرداً عن العالم وأجنبياً ولا متحداً به .

اللطيفة التاسعة

علم وحدة الأفعال ، ووحدة الصفات ، ووحدة الذات ، من غير مباشرة ذلك . ذوقاً ، وكشفاً ، وشهوداً ، تيسر لغير الخاصة . وأما الخواص فلهم مباشرة ذلك كشفاً .

قال الشيخ الأكبر نفع الله به :

- من شهد الخلق لا فعل لهم فقد فان^(١) .
- ومن شهدهم لا حياة لهم فقد جان .
- ومن شهدهم عين العدم فقد وصل انتهى .

❁ وإذا كان السالك في مباشرة وحدة الأفعال : قدر على طي الأرض ، واختراق الهوى ، والمشي على الماء ، والإشباع بالقليل مكان الكثير ، والإرواء بالماء القليل ونحو ذلك .

❁ وإذا كان في مباشرة وحدة الصفات : سمع في تجلي صفة السمع له جميع الأشياء ناطقة من جماد ونبات وحيوان ، لأنه بالحق يسمع لا بنفسه ، وكذلك يبصر في تجلي صفة البصر له جميع المبصرات ، ولا يحجبه شيء عن شيء . لأنه بالحق يبصر وكذا جميع بواقيه . كما ورد : (فهي يبصر ، وبني يسمع ، وبني يطش) إلى آخره

(١) بمعنى : فقد فنا من الفناء . أي فني بالله عن رؤية غيره . والذي يفني بالله يرى كل شيء كذلك . فلا يرى الخلق أصلاً إلا بالله . وهذا ما عناه الصوفية .
أمَّا الكلمة الثانية التي تسير مع السجع فهي كلمة (جان) بمعنى جنا .
والجناية هنا أنه لا يرى أن النور الإلهي هو الحياة الحقيقية لهم . و يرى أيضاً أن الخلق لا أفعال لهم . (المحقق)

❁ وإن كان في مباشرة وحدة الذات : كان بحسبها ، لأنه تعود الأسماء الذاتية عنده ؛ كالماء لونه لون إنائه ، فيتصف به لقبول الألوان كلها . فلا يدري العبد ما هو لشهود الحق بالحق بلا نسبة شهود له ، بل كشهود الله أنه لا إله إلا هو . وكفى بالله شهيداً فيتصل الشاهد بالشاهد في جميع المشاهد والشواهد . حقق الله لنا بدوق ذلك ، وسلك بنا في أحسن المسالك .

وصلني الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم
وعلى آله وأصحابه
وأتباعه في جميع العوالم آمين آمين .

(٥)

كتاب

نفائس العرفان

للشيخ محمد وفا الشاذلي

(رحمه الله).

(ت ٧٦٥هـ -)

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

المؤلف

هو : محمد وفا الشاذلي المتوفى سنة (٧٦٥ هـ - ١٣٦٤ م) وهو : مُحمّد (الملقب بوفاء) ابن محمد (النجم) بن محمد السكندري ، أبو الفضل أو أبو الفتح، المعروف بالسيد محمد وفا الشاذلي : رأس (الوفائية) ووالدهم ، بمصر . مغربي الأصل .مالكي المذهب . ولد ونشأ بالإسكندرية، وسلك طريق الشيخ أبي الحسن الشاذلي، ونبغ في النظم ، فأنشأ قصائد على طريقة ابن الفارض وغيره ورحل إلى (أحميم) فتزوج واشتهر بها ، وصار له مريدون وأتباع. وانتقل إلى القاهرة، فسكن (الروضة) على شاطئ النيل . وكثر أصحابه، وأقبل عليه أعيان الدولة . وتوفي بها في ١١ ربيع الأول ، ودفن بالقرافة. كان واعظاً ، ولكلامه تأثير في القلوب . ويقال : كان أمياً .

وقد سبق - أثناء تحقيقنا لكتابه : الأزل ، أن تكلمنا حول أميته ، وسبب تسميته بوفاء ، وكذلك حول كثير من كراماته .

وتحدثت المصادر عن عباراته المستغلفة ، وخاصة ديوان الشعر عنده ، حتى أن ولده الشيخ علي وفا وهو قطب مبرز قال إنه يعجز في بعض الأحيان عن فهم كلام والده ، وهذا يدل على أن الشيخ كان في مقام عالٍ جدا . بالرغم من الكلام على أميته ، وإن كنا نرى أن المقصود بالأمية هنا هو اعتماد علوم المقام على نور الحق لا على الفكر والنظر . وبالتالي فالأمية هنا شرف لا عيب فيها .

مؤلفاته

ترك الشيخ محمد وفا الشاذلي عدداً من المؤلفات المهمة جداً في التصوف الإسلامي بما تتميز به من دقة ، وصدق ، وقد تلتقي مع المؤلف حول فكرة أو موضوع ، وكنت قد تكلمت عن هذه المؤلفات أثناء تحقيقي لكتاب الأزل له فقلت إنها - أي المؤلفات - يغلب عليها المسحة العقلانية التي استقاها من تناوله لمقولات علماء الكلام والفلاسفة... إلخ . والآن أستطيع أن أنصف الرجل ، وأراجع عن كل ما قلته لأنه لا يناسب المقام الصوفي العالي الذي ارتقاه ، وأني ربما وقعت تحت تأثير قراءتي لبعض الكتب ، أو بعض الأفكار . وقد تبين لي بعد دخولي الطريق ، بحمد الله - تعالى - ، أن الأمر عند ساداتنا لم يكن كذلك . وإنما هو محض نور من الله - تعالى - يجد الولي فيه أنه يستطيع الحديث في كل شيء ، إلا أن عليهم جبلاً من الأدب مع الله - تعالى - لا يدخلون أمراً إلا إذا كان مراد الله فيه .
أما عن مؤلفاته فهي :

- ١- كتاب الأزل . وقد حققناه ، ونشر بباريس سنة ١٩٩٢ م .
- ٢- كتاب الصور من عين الخير .
- ٣- كتاب العروش .
- ٤- كتاب المعاريج .
- ٥- كتاب الواردات .
- ٦- كتاب فصول الحقائق .
- ٧- كتاب تأصيل الأزمان وتفصيل الأكوان .
- ٨- كتاب ترجمان الأشواق وروضة العشاق .

- ٩- كتاب شعائر العرفان في ألواح الكتمان . وتقوم الآن الباحثة (نور عبد الفتاح بتحقيق هذا النص مع دراسة عن أهم آراء الشيخ محمد وفا في التصوف . للحصول بها على درجة الماجستير من كلية دار العلوم جامعة القاهرة .
- ١٠- كتاب نفائس العرفان من أنفاس الرحمن . وهو الكتاب الذي بين يديك .
- ١١- كتاب مفتاح السور من عين الخير .
- ١٢- كتاب المقامات السنوية المخصوص بها السادة الصوفية .
- ١٣- بحجة الإرشاد في الفقه .
- ١٤- حزب السادات في جميع العبادات .
- ١٥- ديوان شعر . وهو من أهم دواوين الشعر العربي ، وبأيدينا نسخة مخطوطة نأمل أن نقوم بتحقيقه .

مصادر ترجمته

- تحدثت مصادر كثيرة عن الشيخ محمد وفا ، وابنه علي محمد ، وذكرت المصادر أن له أتباعاً كثيرين ، وشدها ما كان يقال عن كراماته . ومن هذه المصادر التي تحدثت عنه ، هذه الكتب ، فمنها :
- شذرات الذهب ٦ : ٢٠٦
 - وخطط مبارك ٥ : ١٤١
 - (مناهل الصفا باتصال نسب السادات الوفائية بالمصطفى) لعلي أبي جابر الإيتائي، يقال: أصلهم من صفاقس، بإفريقية، .
 - ديباجة (شرح الفتح) للتاج الوسمي ، وفيه أن كنية صاحب الترجمة أبو الفضل وفا، وفي بعض الجوامع أنه (أبو التداي)
 - والدرر الكامنة ٤ : ٢٧٩ وهو فيه: (محمد بن وفاء).

- وجامع كرامات الأولياء ١ : ١٤٢ وهو فيه: (محمد بن محمد وفا) ووفاته سنة ٧٦٠ هـ .
- والمجموعة النبهانية ٣ : ٣٣١ و ٣٣
- ودار الكتب ١ : ٣٧٢
- والكتبخانة ٢ : ٦٥ و ١١٢ و ١١٧ و ١٤١ ثم ٤ : ٢٣٧ و ١٤٨ : ٢ .
- وللشيخ عبد الوهاب الشعراني (كتاب) في مناقبه لم نعرف اسمه لأنه تكلم عن الكتاب ولم يذكر اسمه .
- الزركلي : الأعلام ٧ : ٢٦٧ .
- حسن الكوهن : جامع الكرامات ١٠٤ ،
- حاجي خليفة : كشف الظنون ، ٦١٩ ، ١٠٤٧ ، ١٣٨٩ ،
- البغدادي : إيضاح المكنون ١ : ٢١٩ ، ٤٠١ ، ٤٨٧ ، ٤٩ : ٢ ، ٣١٣ ، ٦٦٢ ،
- فهرست الخديوية ٤ : ٢٣٧ ،
- سيد : فهرس المخطوطات المصورة ١ : ٤٥٤ ،
- البغدادي : هدية العارفين ٢ : ١٦١
- معجم المؤلفين : ١١ / ٢٧٩ .
- والدرر الكامنة ٤ : ٢٤٦ .
- جمهرة الأولياء وأعلام التصوف للمنوفي ٢ / ٢٥٤
- بيت السادات الوفاية ، محمد توفيق البكري : ٤٣
- (طبقات الشاذلية) المسمى : جامع الكرامات العلية في طبقات السادة الشاذلية : ١٠٤ .

- الضوء اللامع في ترجمة من هم في القرن التاسع للسخاوي ، وذلك أثناء
ترجمة ولده علي وفا : ٤٦/٢١/٦
- معجم أسماء العرب : موسوعة السلطان قابوس : ١٨٧٣/٢
- الطبقات الكبرى للشعراني : ١٩/٢
- كتاب الأزل للمؤلف بتحقيقنا : ٢٠
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، لابن تغري بردي ١٣٠/١٠
- كما أن هناك مخطوطات ترجمت للمؤلف منها :
- مزيل نقاب الخفا عن كنى ساداتنا بني الوفا ، للزيدي ، تحت رقم :
(٢٠١٧ تاريخ) . انظر الورقة ٣١ ب
- المنح الإلهية من مناقب السادة الوفائية لأبي اللطائف (١١٥١ تاريخ) وغير
ذلك من المصادر الكثيرة جداً .

بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من الله سبق من قبل أن فتق ورتق . ضمنه عهداً على من صدقه وصدق ، وميثاقاً على من حقق وتحقق : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ)^(١) (وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ)^(٢)

واعلموا أن لكل أجل كتاب ، يا أولي الألباب ، ولكل سؤال جواب ، ولكل عمل حساب .

وبعد

فيا جامع الأحباب ، ويا خلاصة جوهر الخطاب ، المفيد من فوائده لب الفؤاد في عين الصواب ، من فضل فيض حضرة العزيز الوهاب ، ويا مخبر خير كل خير عين خبره في عين خبره بالعجب العجاب .

قال : هذه حضرة حظيرة حظائر قدسك الجامع ، ونور أنوار آلائك الجائل اللامع ، ومطلع مطالع طلعة إطلاع بيانك الطالع ، وعبد عبودية عبودة موضوعك المتواضع ، وبصر تبصرات بصيرة بصرك الخاشع ، وسمع استماع سمعك السامع الذي اخترناه لك قبل سبق السوابق ، وألحقنا بك قبل لحق اللواحق . قد أتيناك بك ومحققنا عنك آثار البقية ، ونزعنا من صدرك عن الغلول ، وبشرنا به بمباشر أرواح

(١) جاءت الآيتان على أنهما آية واحدة .

فأما الجزء الأول فهو الآية رقم (١) من سورة المائدة

والجزء الثاني هو الآية رقم (٩١) من سورة النحل

(٢) هذه الافتتاحية جزء من افتتاحية كتاب : (فصول الحقائق) للمؤلف ، وهو من أهم كتبه بالرغم من صغر عدد صفحاته .

الجبروت ، ومحونا عنه أحكام البشرية ، ورفعناه إذ رفعنا عنه بتخليق أخلاق الحسق
حجاب الخلاق الخلفية ، وجعلناه موضوعاً لمحمولك ، ولوحاً حافظاً لأقلام مقولك
وكرسياً واسعاً إلى مفترقات مجموعك .

وقد جربنا قدرتك في أملاك أفلاكه الدائرة ، واطلعنا في آفاق سمواته مصابيح
كواكب أنواره الظاهرة ، وبسطنا بساط بسيطة قرّة لأعينك الناظرة ، فهو أحسنُ
إليك من بنانك ففي جلاله مرآة قلبه انجلي تجلي جمالك وجلالك ، وعلى أعلى
معالي هم اهتمامه بإهلامك . هذا بصرك الناظر ، وإنسان عين وجودك الحاضر .
وقال : العالم يستدل على إثبات وجود غيره . والعارف يكشف عن شهود شاهد
عينه .

وقال : العالم من تعلق علمه بما يغير موصوفه ، والعارف من تعرف إليه بمعروفه ،
والمتحقق من كان معروفه عين عارفه .

وقال : أكرم الكرماء من أتاك على تقربه بما لا يقدر عليه غيره ، فيتقرب إليك
بنفسه .

وقال : سبيل السلامة ، وصراط الاستقامة القيام في كل حال بالله ، والسماع في
كل نطق من الله ، والأخذ في كل نطق من الله ، والأخذ في كل عطاء بيد الله .

وقال : من تحقق بوحدانية الله - تعالى - حفظ ، وساد باسمه الذي لا يضر مع
اسمه شيء في الأرض ولا في السماء ، وهو السميع العليم ، ومن استعاذ بالله حق
استعاذته قلب له عين الشيطان الرجيم بإكسيرية بسم الله الرحمن الرحيم .

قال : وإذا بدا كل الوجود بأسره قلنس الكليم وحضره .

وقال : المتكلم العارف من استدل بمعرفة نفسه على معرفة الله - تعالى - ، ثم
استدل بالله سبحانه و- تعالى - على معرفة نفسه ، وبمعرفة نفسه على معرفة كل

شيء : (سُنُّرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَّسِنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوْلَمَ
يَكْفُرُ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ)^(١)

وقال :

- العالم : يتحقق بالحق من وجه الخلق .

- والعارف : يتحقق بالخلق من وجه الحق .

وقال : من ليس له استثناء ليس له مولى ، ومن ليس له مولى فالشيطان أولى به .

وقال : أسهل الطرق إلى الله - تعالى - أن ترد العلم في كل شيء إلى الله - تعالى

- ، وتسمع في كل خير من الله - تعالى - ، ومن رضي بالله - تعالى - رضيه

الله - تعالى - .

وقال :

• صاحبك : من استصحبك بأحواله .

• وشيخك : من نفعتك أقواله وأفعاله .

• وخليك : من خاللتك خلاله .

• وحبيبك : من استهلكت ذاته .

وقال : ربك :

• من سرت فيك حقيقته .

• وتجلت بك صورته .

• وانجلت لك صنعته .

وقال : إذا صحت العبودية بصدق المحبة ، أفادت العبد صورة معبوده .

(١) الآية رقم (٥٣) من سورة فصلت

وقال :

- خَالِقُكَ : من خَلَقَكَ بأخلاقه .
- وَرَبُّكَ : من استوى عليك بصفات أفعاله .
- وَإِهْلُكَ: من بطن فيك بصفات ذاته .
- وَرِحْمَاتُكَ: من وسمك بسمات أسمائه .
- واحِدُكَ : هو الذي لا يفارقك مع عدم المغايرة .

وقال :

- العبد مرآة معبوده .
- والشاهد حضرة مشهوده .
- والواحد من قام وجود موجوده بعين وجوده .

وقال :

- الجاهل من جهل نفسه .
- والفاقد من غاب عن مشاهدة شيء من معلوماته .

وقال :

- كل مشتاق مؤمن .
- وكل مشاهد محسن .
- الأول علم اليقين ، والثاني عين اليقين ، وحق اليقين ليس معه شوق ، ولا شهوة . وإنما هو تحقيق الوجود بالوجود .

وقال :

- من سمع شاهد غائب عن غائب فهو متوهم .
- ومن أبصر عينا استدل بها على غيب فهو محجوب .
- ومن سمع ورداً فهو عارف متمكن .

وقال :

- دليلك من ذلك بك عليك .
- والمريد : من تحقق بمراذه في عين أستاذه .
- وقال : السالك من الله بالله لله .

وقال :

- من تصور مطلوبه في الخارج ، وَهَمَّ حصوله عنده .
- ومن تحقق من داخله استراح من عناء السفر ، فإن الحاصل لا ينبغي .
- وقال : الوهم هو معرفة الشيء على غير ما هو عليه .
- وقال : المعبود من توهم أن أستاذه يخبر عن غيره .تكلم بسواه .
- وقال : من لم يجد شيخه لم يجد قلبه ، ومن لم يجد قلبه فقد ربه .

وقال :

- المتكلم : من تكلم بلسان قلبه .
- والناطق : من نطق بلسان مريده بعد تجريده .
- وقال : المريد الصادق بسره ، ناطق بربه . والأستاذ يخبر عن عالم الجسم فيخبر الصادق عما شاهده من الحقائق .
- وقال : المريد الصادق عرش لاستواء رحمان أستاذه .
- وقال : شيخك من فرغك منك ، وملاك منه .
- وقال : أستاذك من أفرغ من إكسيريته على نحاس عوالمك :
(صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً) .
- وقال : قلب العبد المريد بيت أستاذه ، وجسمه قبره الذي يدفن فيه .
- وقال : لولا حجاب الجسم لظهر مكنون الغيب .

- وقال : الجسم حجاب من لا بصيرة له ، لأن الأجسام تحجب بالأجسام والبصيرة روحانية لا تحجب بكثافة الجسم .
- وقال : لم يبق بين بقاء بشرية العارف ، وبين تروحن الأرواح الإلهية ، وبين فنائها بالكلية في الله - تعالى - إلا حجاب الوقت .
- وقال :
- العالم : يحجبه كل شيء عن الله .
- والعارف : من عرف الله سبحانه و- تعالى - في كل شيء ، وبكل شيء فلا يحجبه شيء .
- وقال سيدي من بعض مناجاته : إلهي أنت القائم بذاتك المتجلي بصفاتك ، الظاهر بأفعالك ، الباطن بما لا يعلمه إلا أنت . إلى آخر الورد ، وهو ورد الشيخ قلنس سره العزيز .
- وقال أيضا : الأعراف سور بين الجنة والنار، لا من هذه لأنها مؤوية للخلق والأعراف : مظاهر تجليات الملك الحق .
- وقال :
- البقاء المطلق نتيجة الفناء المحقق .
- وحقيقة الفناء عدم الوجود ، ورفع حكم الغير ، وسلب قوة التمييز .
- وقال : الوحدة لا تقبل الكثرة ، والكثرة وجوه تجليات الواحد ، الذي لا يحكم عليه العدد . ولا يفتقر في قبول تجلياته إلى الغير .
- وقال :
- الصلاة من العبد شرط الحضور .

● المراقبة تقييد صورة روحانية نورانية لترقية البشرية عن عالم الفرق إلى عالم حضرة الجمع . فإذا حضرت ذلك الحضور وتلاشت في ذلك النور خلج عليه خلعة ربانية ، رحمانية ، فردانية ، ذاتية .

وهي صلاة الله سبحانه و- تعالى - على عبده المخصوص ، فإذا أنذر بجمالها ، وتقلد بجلالها ، وتوجه بتاج كمالها ، وبرز في ملكوت القدس الأقدس كرامة لهذا النور الأنفس أعلن لسان الذكر الحكيم بالكلام القديم .

(فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) (الحجر: ٢٩)

فإذا كان يوم انكشاف الساق ، وظهر يوم التلاق ، واندرجت الصلاة في الصلاة ، واضمحلت الصفات في الصفات ، وتجلت حقائق أم القرآن تلا لسان الأحديسة :

(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ) (الرعد: من الآية ١٥)

وقال : أيام الله مظاهر شمس تجليات الربانية ، ومشارك أنوار معارفه الإلهية فإن اليوم عبارة عن طلوع الشمس إلى غروبها . والمراد به النور بدلا من ظلمة الليل ، فيه تبصر الأبصار ، وتهدى إلى المنافع وما يكون من المصالح ، وبنو آدم هم مظاهر العقول النورانية والإدراكات العرفانية ، بما تهدي الأفكار إلى حضرة الوقار الإلهي وتبصر البصائر تجللي جمال البهاء الرباني .

ولما كانت الأيام سبعا ضرب مثلا من السبع المثاني هم مظاهر تجليات الذات ، وهي : الحياة ، والعلم ، والقدرة ، والإرادة ، والسمع ، والبصر ، والكلام . ثم القرآن العظيم وهو تجللي اسم الذات مسمى له الأسماء وموصوف الصفات ، ثم نزلت الثمانية الحملة العرشية ، وأبدت فتزلت إلى السبع الأمرية والسماوية .

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾ (فصلت: من الآية ١٢) .

ثم اثبت فنزلت في آدم : ﴿الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَىٰ الْكَافِرِينَ عَسِيرًا﴾ (الفرقان: ٢٦)

وإليه تنتهي الزيادة في حضائر القدس الناطق القدسية ، وهو المرئى بالأنظار في المشاهد المرضية ، والحجب الأقدسية .

وإنما يتحلى لكل أمة في إمامها ، ولكل فرقة في غلامها ، وهم السبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، الذين وجوههم كالبدور والأقمار ، وكشموس النهار وكما قال لهم (صلى الله عليه وسلم) حين سألوه :

(هل تضامون في رؤية القمر ليلة التَّمَّ ؟ تضامون في رؤية وقت الظهيرة قالوا : لا يا رسول الله . قال : هكذا ترونه)^(١) ..

(وَمَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ) (الشورى: الآية ٥١)

وهم السبعون ألفاً لوجه انتظامهم في السبع فمائة الإقدام الإيماني . ومع كل واحد من السبعين عشرة آلاف ، وهي فمائة العدد ، وهم من انتظم معهم في القرآن الكريم ، وهذا اليوم هو اليوم المقدر بخمسين ألف سنة ، والمتحلي فيه برؤيته العظيمة ، ويقوم الحكم بتخصيص الكلمة ، ذو المعارج في بسم الله الرحمن الرحيم قد حللناه وأقمناه في مقام القيومية ؛ فاستقام على صراط الاستقامة استوى على سواء سبيل التعديل والعدالة في توقيع ولايته بعد بسم الله الرحمن الرحيم (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: من الآية ١١) .

فمنه القطب ، والإمام ، والغوث ، والفرد ، والخليفة ، والمحقق^(٢) . ومن دونهم يعدون جملة أعدادهم ، ويمدون بسرائر أمدادهم فيادجة الهو ، والجلالة ، وبالألاء أملاك الإله (فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَا خُدُوا بِأَخْسَنِيهَا)^(٣) (الأعراف: من الآية ١٤٥) . والله ولي التوفيق

^(١) تقدم تخريج هذا الحديث بالرسالة الأولى .

^(٢) ستأتي ترجمة لمعان هذه المصطلحات إن شاء الله ، في آخر هذه الرسالة .

^(٣) في نسخة الأصل : (خذها بقوة)

قد شكيتَ إليه الخوف الوهمي ،

فقال : أتخاف والله - تعالى - معك !؟

قلت : مالي عادة بالنوم على قارعة الطريق .

فقال لي : نعم . ثم واحمد الله الذي حملك على ظهر اللطف ، وأدخلك على سعة الرحمة ، وأجلسك على بساط الأنس .

وقال : لم تزل هي تظهر دوراً بعد دور ، وكوراً بعد كور ، فيمن يعلم ولا يعلم وفيمن ينطق ولم يتكلم كما جرت السنة من تقاسيم النور من إبراهيم الخليل إلى إسحاق وإسماعيل ثم تفرعت في الإسرائيلية إلى النبوية ، والولاية الخضرية ، وبقية السريرة الإسماعيلية تظهر في البهم ، وتندرج في الأعماق الحتم العمى حتى اطلع الله - تعالى - بشمسها من مطلعها ، وجلّي طلعتها عن حمارها وبرقعها .
والله ولي التوفيق والتحقيق .

وقال : كل من يصدق عليه الوجود يصدق عليه العدم ، وليس النظام القدم بمنخرم ومن علم ما جهل جهل ، ومدد الواحد من جميع جهاته ولا ينحصر ، ولا ينحسم لسانه القادر ناطق بجوامع الكلم ، الأول بسوابقه ، الآخر بلواحقه ، الظاهر بجلاله ، الباطن بجماله .

وقال : الكلام بوحده لا يقال عنها بلسان الكثرة الموصوفة وذاته لا يشار إليها بعارة العلوم المحيطة ، فهي لا مجهولة ولا معروفة ، ومراتب تجليات لا تنكر ، مع أنها في كثرة لا تتناهى ، وقيومية حياته لا تجهل مع أنه لا يعرفها سواه خط مستقيم لا يميل ولا ينحرف ، ومدة مداد نقطتها لا تستغیر ولا تختلف ، ودورات أدواره تسير ولا تقف ، وتستمر ولا تعرف . فسبحان من لا تدرکه الأبصار مع أنه مرئي بها في الدار الآخرة كرؤيته ضياء الشمس للنهار . (وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ) (الرعد: الآية ٨) .

وقال : إذا رأيت الواحد من جميع جهاته جاءك بصورة غيرك ، فاستر أحديتك بمرتبة من مراتب الفرق ، وإياك أن يراك بعين من عيون سواه . واحذر فيه عيوناً محرقة ، فإن ذلك لواقع ماله من دافع .

وقال : إذا رأيت الله - سبحانه وتعالى - ، ورأيت معه غيره فاستره عنه بحجاب الغيرة وإياك ورؤية البرية فإنه الناظر إليك في كل صورة وعين ، والمطلع عليك من كل وجه من الحق ، إذا أتى بالفرق في الخلق .

وقال : الكائن في العماء ما خرج عنه إلا في حق البصير ، والكائن في عماء الخلق هو الحق ، والبصير بنور الله - تعالى - هو الذي عرف الله بالله ، فهو في حقه بالصمدانية التي لا ظهر لها ، ولا بطن ، ولا قرب ، ولا بعد . فأعوذ بالله من ظلمات وعماوة الأغيار .

وقال : خف الله - تعالى - إذا أبصرته فوق حجاب العز ، في بساط الحكم ، وجرد سيوف البعاد من قراب الحق ، وبرز عرش العظمة ، فإن شئت السلامة فتدع بدروع الطاعة والموافقة ، وانظر إلى الواحد بعين المعرفة ، لا يحل في شيء سواه فإن الأشياء موجودة معه في المجاز معدومة بالحقيقة .

وقال : كتب الله على نفسه أن لا يدخل قلبا فيه سواه ، ولا يظهر لعين رأت غيره في مرآة .

وقال : من نسي الله نسيه الله . ونسيان الله لعبده هو أن يتجلى لعبده أبداً من وجه الغير في حجاب الغابر .

ونسيان العبد لربه هو عمى بصيرته عن رؤية عين من عيون الله
وقال :

- معصية القلب : رؤية الغير مطلقا ، لأنه هو الكنز الخفي .
- ومعصية العقل : معارضة الحق بالحجج الداحضة .

● **ومعصية النفس : خرق حجاب الحكمة .**

وقال : إذا جاءك الواحد في صورة انتعلم وقال لك : عرفني من أنت فدلّه عليك من الوجه الذي جاءك به وعنه . فإن أفرك على ذلك ، وأقرّ لك به فدنه عليك من الوجه الذي أنت به عنده به . فإن ثبت بذلك فاستعن به علمه ، وقل أنت المعروف الذي لا يجمله فتكون أنت المتعرف لك بك ، حتى يكون سببا لسنب عارضه البقية عن حضرة بقاء وحدانيتك .

وقال الأحّد الفرد : أنا الأول بالرحمن ، والآخِر بالإنسان ، والظاهر بالخلق ، والباطن بالحق ؛ فمن عرفني كذلك حشرت آخره في أولي ، وأعدت ظاهره في باطني ، حتى يصير أزليا ، لا آخر لأوله ، وصمدا نيا لا ظاهر لباطنه .
وقال :

- النفوس : محجوبة بعالم الأجسام ، وتدبير الخيلات والأوهام .
-والعقول : هي الأرواح المتوجهة إلى المعارف الإلهية المصطلمة بأنوار التجليات الربانية ، وهي القلوب الرحمانية المؤثرة بالتخصيص لا بالتنصيص (بتاء مثناة ، ونون ، وص مهمله ، وباء مثناة تحت) لأنها لا يخلصها الكتب ، ولا يعدها النظر الصحيح .

وقال : لا يرى وجه الحق من قيده الجهة ، ولا يفارق الجهة إلا من نفذ من أقطار السموات والأرض ، ولا ينفذ من حكمت عليه بقية جثمانية ، لأن جسم الإنسان هو سجنه وسنته ، فإذا فارقه فارق السجن والسنة .

قال : كلُّ جسم وجسماني في حصر الجهة والمسافة ، وكل روح وروحاني في إطلاق الجهة ، والتجريد ، والمفارقة ، وكل إلهي ورباني في وسع عظمته وحدانيته (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) (الشورى: من الآية ١١) .

وقال : الأجسام جواهر مؤتلفة متغايرة ، لا شئ أجل منها ، تتركب في الكل بالكل ، والتحليل بعقدتها ، والمتعلق من الجواهر المفارقة ، قاصر على أحكامها مقيّد من وجه تديرها ، وإن انحصرت أنواعه في أشخاصه ، فإن فارقها بالعرفان الإلهي ، والتخلق الرباني ، فارق الكون و الإمكان ، ووجبت له شروط المملكة وقدر على إخراج ما في قوته للفعل . ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: من الآية ٢٨٢) ، ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (المائدة: من الآية ١٢٠).

وقال : المرتبة^(١) بريئة من الأجسام ، وأحكام الأجسام ، ونتائج الأجسام ، لأنها متغيرة لا تقتضي الدوام ، وكل متغير حادث فمن فارق الأجسام فارق الحدوث ، ومن فارق الحدوث استحق نقيضه ، ومن استولت على فطرته النفوس المحجوبة بالأجسام أوهنت قوى استعدادها عن قبول مفهوم هذا الكلام . (وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) (النور: من الآية ٤٠) .

وقال : ليس على الله حكم ولا خروج شئ عن حكمه ، فمن فني في الله استحال وقوع الحكم عليه ، ومن كان بنفسه وجب وقوع الحكم عليه . فالأحرار في الله متفاوتون كل حر بحسب ما فني فيه ، وبقي من نفسه .

وقال : الولاية لها ظاهر وباطن :

ظاهرها : توفيق العبد لأن يتولى الله - تعالى - بامتالك أمره ونهيه واتباع مرضاته والنبوة فوق ذلك بما خصص الله - تعالى - به الأنبياء ، والرسالة أعلى من ذلك كله .

(١) (المرتبة) : أي أن حكم المرتبة لا ينبغي أن ينظر إلى صاحبه على انه لابد أن تحقق مراتب العقائد له فمن كان في مرتبة الرزاقية مثلا لا ينبغي لحد أن ينظر لعبادة صاحب هذه المرتبة . وإنما كل حقائق المراتب لله وحده المنوطة بالعبودية الخالصة له سبحانه

وقال : الإنسان^(١) هو بيت الله - تعالى - المعمور بذكره ، وبأرواح حظائر قدسه وضع أساسه على سوابق أزليته ، وقواعده على دعائم لواحق أبديته ، وشيد بنيانه في حظائر جيروتيته ، ووضع فيه من الإلوهية ، وأودع فيه من خصائص ملكوته ، وجمع فيه مفترقات المخترعات الموضوعات ، وحقائق الأسماء والصفات جعله نسخة إحاطته ، وتأثير قدرته. ولذلك خلق آدم على صورته^(٢) فإن غمره بأنوار تجلياته ، وأسرار أسمائه وصفاته سجد له الساجدون ، وسبح له المُسَبِّحون . والسر

(١) المعنى هو: قلب الإنسان ، وعلى وجه الدقة قلب العارف هو : قلب العبد الخصوصي : بيتُ الله ، وموضعُ نظره ، ومعدنُ علومه ، وحضرةُ أسراره ، ومهبطُ ملائكته ، وخزانةُ أنواره وكنبته المقصودة ، وعرفاته المشهودة ، رئيس الجسم ومليكه . وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون ، مع السلامة من الآفات، وزوال الموانع . بصلاحه صلاح الجسد ، وبفساده فساده ليس لعضو ولا جارحه حركة ، ولا ظهور ، ولا كمنون ، ولا حكم ، ولا تأثير إلا عن أمره . وهو محل القبض والبسط ، والرجاء والخوف ، والشكر والصبر ، هو محل الإيمان والتوحيد ، ومحل التزوية والتجريد . وهو الموصوف بالسكر والصحو ، والإنبات والمحو ، والإسراء والنزول . هو ذو الجلال والجمال ، والأنس والهيبة ، والتجلي والمخفى .

هو صاحب الهمة والمكر ، والحرية والوجود ، وعين التحكيم والانزعاج ، والعلة والاصطلام ، والتداني والترقي ، والتدلي والتلقي ، والأدب والسر ، والسنة ، والوصل والفصل ، والغيرة والحيرة . هو حامل المعاني ، ومدبر المعاني . كما أنه صاحب الجهل والغفلة ، والظن والشك ، والكبر والكفر ، والنفاق والرياء ، والعجب والحسد ، والشوب والمهلح ، ومحل الأوصاف المذمومة كلها . إذا لم ينظر الله إليه ولا أدناه منه ، حرمه التوفيق والهداية ، وخيبتة في الأزل العناية . هو رسول الحق إلى الجسم ، فهماً صادقاً وإمّا دجالاً ، إمّا مُضِلٌّ وإمّا هادٍ .

فإن كان كريماً أكرم ، وإن كان لثيماً أسلم . فإن كان رسول خير ، وإمام هدى حرك أجناده بالطاعة ، وتوجهت سُفراؤه إلى أمراءه العشرة ، من عالم الغيب التي هي حضرتة ، وعالم الشهادة التي هي بادبته . يكتب الاستقامة على السنة والجماعة ، لكل أمير بما يليق به من

التكليف تفتضيه حقيقته . انظر : مواقع النجوم لابن عربي بتحقيقنا (المقدمة)

(٢) لحديث الرسول (ﷺ) : (إن الله خلق آدم على صورته) انظره داخل الكتاب

في السكان لا في المنزل. وإن خلا من أنوار تجليات الحق تحكمت فيه أنواع
أجناس الخلق ، وكل يطلبه أن يكون فيه ديار ، أو كون ، دار قرار وتمكن ومستقر
ومن عز حكم ، ومن غلب ألقى إليه السلم . (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكِ الْمُلْكِ تُؤْتِي
الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ) (آل

عمران: ٢٦) فمضى استدرجه الرحمن عن الإنسان صار عبد الأكوان :

(وَمَنْ يَفْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقِيضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ) (الزخرف: ٣٦)

وقال :

- أوجد الله سبحانه و- تعالى - قلب الإنسان بالتوحيد والجمع .
- وأوجد الإدراك البشري للفرق والتمييز . فإذا استولى الإدراك البشري
على القلب فرقه عن مقام جمعه ، ونقله الله - تعالى - إلى مقام الحس بعد
الموت ، وغمره في بحر الفرق ووحشته . وإن غلب حكم القلب على
الإدراك البشري ، رقاها الله - تعالى - إليه بعد الموت ، وجمعه في حضرة :

(مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ) ^(١) (الضحى: ٣)

(ومن جعل المهموم هما واحداً جمع الله-تعالى-همه، وجعل غناه في قلبه ، ومن
تفرقت عليه المهموم لا ييالي الله-تعالى-بأي واد من أودية جهنم يلقيه ليهلك) ^(٢)

^(١) في سورة الضحى أسرار كثيرة من أدمن قراءتها جعلت همومه هما واحداً هو الله .

^(٢) حديث : (من جعل المهموم هما واحداً ..) أورد ابن ماجه الحديث في السنن بروايتين
الأولى وهي : (٢٥٣) حدثنا علي بن محمد والحسين بن عبد الرحمن قالوا حدثنا عبد الله بن
نعم عن معاوية النصرى عن مُثَلِّب عن الضحاك عن الأسود بن يزيد عن عبد الله بن مسعود
قال لو أن أهل العلم صانوا العلم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم ولكنهم بذلوه لأهل
الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا عليهم سمعت نبيكم (صلى الله عليه وسلم) يقول : (من
جعل المهموم هما واحدا هم آخرته كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به المهموم في أحوال
الدنيا لم ييال الله في أي أوديتها هلك)

وقال : اجلس مع الله تعالى على بساط التوحيد ، وتأدب بأداب العبيد ، وانظر إليه بعين التفريد ، وخطابه بلسانه ، فإن أمرك بالرجوع لعالم الفرق ، وكلفك هداية الخلق فقل : (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِيْ مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِيْ مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِيْ مِنْ لَدُنْكَ سُلْطٰنًا نَّصِيْرًا) (الإسراء: ٨٠)

وقال :

القطب^(١) : معلوم بالغيب مجهول بالعين ، معروف عند الحق بالحق ، مجهول ومنكر عند الخلق ، يؤتى بكل صورة بحققها في صورة جمعها وفرقها ، حتى إذا

(١) القطب في اصطلاح القوم: أكمل الناس ، متمكن في مقام الفردانية تدور عليه أحوال الخلق. وهو: إماماً قطب بالنسبة إلى ما في عالم الشهادة من المخلوقات، يستخلف بدلاً عنه عند موته من أقرب الأبدال منه . فحينئذ يقوم مقامه بدل هو أكمل الأبدال وقد يتقل واحد من الأوتاد الأربعة إلى الإمامين ، ثم يكون القطب . وإماماً قطب بالنسبة إلى جميع المخلوقات في عالمي الغيب والشهادة ولا يستخلف بدلاً من الأبدال، ولا يقوم مقامه أحد من الخلائق . وهو قطب الأقطاب المتعاقبة في عالم الشهادة . لا يسبقه قطب ، ولا يخلفه آخر . وهو السروح المصطفى (ﷺ) المخاطب بقول : (لولاك لما خلقت الأفلاك) .

روى عن عمر بن الخطاب ؓ أنه قال : قال رسول الله (ﷺ) :

(لما اقترف آدم خطيئته، قال: يارب أسألك بحق محمد إلاً غفرت لي . فقال الله تعالى: يا آدم وكيف عرفت محمدًا، ولم أخلقه؟ . قال: يارب لأنك لما خلقتني بيدك، ونفخت في من روحي، رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً: (لا إله إلا الله محمد رسول الله) فعلمت أنك لم تضيف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك . فقال الله تعالى: صدقت يا آدم، إنه لأحب الخلق إلى، ادعني بحقه فقد غفرت لك، ولولا محمد ما خلقتك) صدق رسول الله (ﷺ) . أخرجه الحاكم في المستدرک وصححه، والحافظ السيوطي في الخصائص وصححه، والبيهقي في دلائل النبوة، والطبراني في الأوسط وصححه ، والقسطلاني والزرقان في المواهب اللدنية وشرحها، والسبكي في شفاء السقام باب التوسل به في حياته (ﷺ) وبعد وفاته . وانظر: الجوهري: كرامات الأولياء . هامش ص ٥٠ . وعن ابن عباس ؓ فيما قال: إن النبي (ﷺ) قال: (أناني جبريل فقال: إن الله تعالى يقول: (لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس . وقال ابن عباس ؓ أيضاً: (أوحى الله إلى عيسى ؑ: آمن بمحمد، ومُرِّ-

جاءهم في غير الصورة التي يعرفونه فيها^(١) ، ويعبدون الله من وجهها ، قالوا :
نعوذ بالله منك^(٢) وجهدوا على نكرهم. فإذا تحول لهم في الصورة التي يعرفونه فيها
آمنوا به ، وأقروا له . وقال :

القطب^(٣) : اسم بدل من اسم الله ، وهو المهيمن على جميع الأسماء كذلك
القطب اسم مهيمن على أسماء التزول ، كما أن لله - تعالى - ٩٩ اسم كذلك

-أمتك أن يؤمنوا به . فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة، ولا النار، ولقد خلقت العرش على
الماء فاضطرب فكبت عليه (لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن) أخرجه الحاكم وصححه ،
وأقره السبكي في شفاء السقام والبلقيين في فتاويه . ومثله لا يقال له رأيا فحكمه الرفع . انظر:
الشيخ محمود خطاب السبكي: المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية ص ٥ ، ٦ وانظر :
كتاب " حبة المحبة " بتحقيقنا ص ٥٤

^(١) قد تقدم تخريج هذا الحديث في الرسالة الأولى . والتخريج له هنا ، ولم يكن معقوداً بعد
نشر الرسائلين معا .

^(٢) حديث أبي سعيد الخدري مرفوعاً في صحيح مسلم : ثم يرفعون رؤوسهم ، وقد تحول في
صورته التي رآه فيها أول مرة فقال : (أنا ربكم) فيقولون : أنت ربنا ؟ . والحديث طويل
وهو { يقولون يا رسول الله هل نرى ربنا ؟ قال (صلى الله عليه وسلم) : (هل تمارون في
القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ هل تمارون في رؤية الشمس ليس دونهما سحاب ؟ فإنكم
ترونها كذلك ، يحشر الله الناس يوم القيامة فيقول : من كان يعبد شيئاً فليتبعه ! فيتبع من كان
يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت
الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون
فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ! هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا
عرفناه ، فيأتهم الله في صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : أنت ربنا ، فيتبعونه
ويضرب الصراط بين ظهراي جهنم .

^(٣) ومن جهة أخرى في بعض كتب العارف بالله تعالى سيدي يحيى الدين بن عربي قال: اعلم
أهم يتوسعون في إطلاق لفظ القطب . فيسمون كل من دار عليه مقام من المقامات قطباً ،
وانفرد به في زمانه على أبناء جنسه . وقد يُسمى رجل البلد: قطب ذلك البلد، وشيخ
الجماعة: قطب تلك الجماعة . ولكن الأقطاب المصطلح على أن يكون لهم هذا الاسم مطلقاً
من غير إضافة لا يكون إلا واحداً، وهو الفوت أيضاً. وهو سيد الجماعة في زمانه . ومنهم من-

القطب له ٩٩ اسماً ، كل اسم يحتوي على اسم من أسماء الله - تعالى - فهو عين عينه ، وظاهر باطنه ، ووجه ذاته ، ومجلى تجلّي أسمائه وصفاته . فمن عرفه عرف حضرة الله - تعالى - ، فمن ينكر عليه فلا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

وقال : الإحاطات تنقسم إلى أربعة أقسام :

- حقيقة ، وحق ، وهم ، وخيال .
- فالعقول الإلهية في نظام سلك الحقيقة .
- والنفوس الجبروتية منتظمة في سلك الحق .
- والعقول الملكوتية الخليفة منتظمة في سلك الخيال .

وقال : ينقسم العالم إلى قسمين :
عالم الأرواح ، وعالم الأجسام .

«يكون ظاهر الحكم، يُحَوِّزُ الخلافة الظاهرة كما حاز الخلافة الباطنة؛ كأبي بكر، وعُمَر، وعثمان، وعليّ . ومنهم من يحوز الخلافة الباطنة فقط؛ كأكثر الأقطاب . وفي " الفتاوى الحديثة " لابن حجر: " رجال الغيب سُمُوا بذلك لعدم معرفة أكثر الناس لهم، رأسهم القطب الغوث الفرد الجامع . جعله الله دائراً في الآفاق الأربعة أركان الدنيا؛ كدورانها الفلك في أفق السماء، وقد ستر الله تعالى أحواله عن الخاصة والعامة غيرةً عليه، غير أنه يُرى عالمًا كجاهل، وأبله كَفَطْن، وتاركاً كآخذ، قريباً بعيداً، سهلاً عسراً، آمناً حَذراً . ومكانته من الأولياء كالنقطة في الدائرة التي هي مركزها . به يقع صلاح العالم وفي " المعدن العبدني في فضائل أويس القرن " للمنلا على القاري . قال: وأما قطب الأبدال في زمانه عليه السلام: " فالذي في ظني أنه أويس القرن " . انتهى . وفي " شرح منظومة الخصائص النبوية " لشيخ مشايخنا الشهاب أحمد المنيني قال: " وذهب " التونسي " من الصوفية إلى أن من تقطّب بعده عليه السلام ابنته " فاطمة " ولم أر له في ذلك سلفاً، وأما من تقطّب بعد عصر الصحابة عليهم السلام، فعمربن عبد العزيز . وإذا مات القطب خَلَفَهُ أحد الإمامين، لأنهما بمنزلة الوزيرين أحدهما: مقصور على مشاهدة عالم الملكوت . والآخر: على عالم الملك . والإمام الذي نظره في عالم الملكوت أعلى مقاماً من الآخر " انتهى . انظر: ابن عابدين : (إجابة الغوث) ص ٣٠

ثم تنقسم إلى أربعة فروع : إلى أرواح نبوية ، وأرواح ملكية ، وأرواح جانية ، وأرواح آدمية .

- فالعقل الأول أبو الأرواح النبوية .

- كما أن آدم أبو الأرواح البشرية .

- كذلك جبريل أبو الأرواح الملكية .

- كما أن إبليس أبو الأرواح الجانية .

وقال : الخواطر هي الأرواح المجردة عن الأجسام .

وكل خاطر له حكم ، وعلم ، ونعت ، ومقصد .

ومنها : الإلهيات .

ومنها : الربانيات .

ومنها : النبويات .

ومنها : الملكيات .

ومنها : الجانيات : .

ومنها : الشيطانيات .

ولكل منها ورود مختلف . قد ترد نفسانية ، وقد ترد جانية . ومن هذا يطلع على

البرازخ الكونية والملكوتية والجبروتية : (وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي

السَّبِيلَ) (الأحزاب : من الآية ٤) .

وقال : الحضرات الإلهية ثلاثة :

- حضرة الأفعال : وهي شهود الأرواح الروحانيات النورانية بالحروف الظلمانية .

- وحضرة الذات : وهي شهود جمع الجمع ، ورفع حكم الغيب في العطاء والمنع .

- وحضرة الصفات : وهي مجلى تجلى هويته بانتائيرات الأسمائية .

وقال : الأحدية^(١) : نعت للذات الإلهية المطلعة ، وهي التي لا تقبل التنويه مطلقا بشيء من الوجود . (كان الله ولا شيء معه ، وهو الآن كما كان عليه كان)^(٢)

(١) (الأحدية) : (هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلا ، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلا ، ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية . تقتضي الذات الغنى عن العالمين ، لأنها من هذه الحيشية لا نسبة بينها وبين شئ أصلا . ومن هذا الوجه المسمى بالأحدية يقتضي أن لا تدرك الذات ولا يحاط بها بوجه من الوجوه ، لسقوط الاعتبارات عنها بالكلية . وهذا هو الاعتبار الذي تسمى به الذات أحدا . ومتعلقه بطون الذات وأزليتها . ثم إن هناك أحدية ذاتية ، وأحدية صفاتية ، وأحدية أسماء ، وأحدية فعلية ، وأحدية جمع . وأحدية الجمع : هي مرتبة الأحدية المراد بها أول تعيينات الذات ، وأول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات فقط كما هو المشار إليه بقوله (صلى الله عليه وسلم) : (كان الله ولا شئ معه) . إذ ليس ثم إلا ذات واحدة مندرج فيها نسب واحديتها . لأن الأمر في أحدية الجمع وحداني . فهذه النسب ، وإن ظهرت بصور الأوصاف في المرتبة الثانية التي هي حضرة تفصيل المعلومات وتميزها إنما يجمعها وصفان هما : الوحدة ، والكثرة .

انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ١ / ١٦٩ - ١٧١

(٢) حديث : (كان الله ولا شيء معه ...) رواه ابن حبان والحاكم وابن أبي شيبة عن بريدة وفي رواية : ولا شيء غيره وفي رواية ولم يكن شيء قبله . قال القاري ثابت ولكن الزيادة وهي قوله وهو الآن على ما عليه كان من كلام الصوفية . قال ويشبه أن يكون من مفتريات الوجودية القائلين بالعينية . قال وقد نص ابن تيمية كالحافظ المسقلاني على وضعها أي هذه الزيادة : " وهو الآن على ما عليه كان " وإن صححت فتأويلها أنه تعالى ما تغير بحسب ذات الكمال وصفات الجلال عما كان عليه بعد خلق الموجودات انتهى ملخصا . لكن قال النجم ذكر ابن العربي في الفتوحات أنها مدرجة في الخير ولفظه عن بريدة قال دخل قوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا جئنا نسلم على رسول الله ونتفق في الدين ونسأله عن بدء هذا الأمر فقال رسول الله كان الله ولا شيء غيره وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء ثم خلق سبع سموات . قال ثم أتاني آت " هذه ناقتك قد ذهبت " فخرجت والسراب يتقطع دولها فلوددت أني كنت تركتها . ورواه أحمد والبخاري والترمذي وغيرهم عن عمران بن حصين قال : قال يا رسول الله أخبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان ؟ قال كان الله قبل كل شيء وكان عرشه على الماء وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء وخلق السموات والأرض فنأدى مناد " ذهبت ناقتك يا ابن الحصين " فانطلقت فإذا هي تقطع دولها السراب فو الله لوددت أني كنت تركتها . انتهى انظر : كشف الخفاء ١٠٠٦/٢ الحديث رقم (٢٠١١)

والوحدانية^(١) : أصل الكثرة ، والتجلي ، ومنشأ الوجود مطلقا .

والفردانية^(٢) : هي تميز الواحد الأول الصمد ، هو الذي لا من شيء ، ولا في شيء ، ولا عن شيء ، ولا إلى شيء ، ولا على شيء . ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ، اللَّهُ الصَّمَدُ ، لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص: ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) وقال : لكل من تحقق بدائرة من دوائر العلي ، وما تحقق بدائرة الاسم الجامع المحيط كان هو القطب الفرد الجامع للخصوص بالميزان الإلهي ، والوارث المحمدي ، والتجلي الرحماني ، والامتواء الرباني .

(١) (الوحدانية) : يعني بما اتحاد الذات بالأسماء والصفات ، ويسمى توحد الذات بأسمائها . بمعنى أن تحقق أعيان مفاتيح الغيب . إنما هي المعاني الباطنة لأصول الأسماء والصفات . تتحد في الباطن السابع ، على سبيل أن ثمة لفظا واحدا كل الذات به لسان ، حدث به نفسه في نفسه مشتتلا ذلك اللفظ الواحد . بل الحرف الواحد منه على مجموع الكلمات المتعينة من عين الوجود مفيضا ، أو مفاضاً . وكذا سمع واحد مشتتلا على مجموع الأسماء من الأزل إلى الأبد متعينا من الوجود ، مفيضا ومفاضاً . وكل الذات سامعة نداء نفسها وحديثها في نفسها . وهكذا فإن ثمة لحظا واحدا مشتتلا على جميع اللحظات الحاصلة من الأزل إلى الأبد . وكل الذات عين لاحظة به .. إلخ انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ٢ /

٣٨٧

(٢) (الفردانية) : إن أنبياء الأولياء مقامهم من الحضرات الإلهية الفردانية والاسم الإلهي الذي تعبدهم الفرد وهم المسلمون الأفراد فهذا هو مقام نبوة الولاية لا نبوة الشرائع وأما مقام الرسل الذين هم أنبياء فهم الذين لهم خصائص على ما تعبدوا به أتباعهم كسيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) فيما قيل له : (خالصة لك من دون المؤمنين) في النكاح بالهبة . فمن الرسل من لهم خصائص على أمتهم . ومنهم من لا يختصه الله بشيء دون أمته ، وكذلك الأولياء فيهم أنبياء . أي : خصوا بعلم لا يحصل إلا لنبي من العلم الإلهي ويكون حكمهم من الله فيما أخبرهم به حكم الملائكة . ولهذا قال في نبي الشرائع ما لم تحط به خيراً أي ما هو ذوقك يسا موسى مع كونه كليم الله فحرق السفينة وقتل الغلام حكماً وأقام الجدار مكارم خلقت عن حكم أمر الهي كتحسب البلاد على يدي جبريل ومن كان من الملائكة . ولهذا كان الأفراد من البشر بمنزلة المهيمين من الملائكة وأنبياءهم منهم بمنزلة الرسل من الأنبياء . انظر : الفتوحات المكية إجابة السؤال التاسع على أسئلة الحكيم الترمذي .

وقال :

القطب : هو المعجوز عنه بالإدراك البشري .

والفرد : بالإطلاع في مراتب القطب ، على شهود من لا تدركه الأبصار .

والغوث^(١) : هو قابل تنزلات الإفاضة القطبانية . والغوث الجامع : بالإمداد

الخلق والأمر من حضرة الحق والسر .

والخليفة^(٢) : بدل الغوث من مقام الفرق .

(١) (الغوث) : كل ما قيل في مصطلح الغوث ينطبق على القطب إلا أن الفرق أن الغوث هو واحد الزمان بعينه لكن بشرط أن يعطى الوقت للحوء إلى عنائه . وإلا فهو القطب ولا يسمى غوثاً . انظر: القاشاني: (لطائف الإعلام: معجم المصطلحات والإشارات الصوفية) ١٨٠/٢ . وانظر هامش كرامات الأولياء بتحقيقنا .

(٢) (الخليفة) : إن الله تولى آدم بثلاث : منها : توليته في خلقه بيده . ومنها : بما علمه من الأسماء التي ما تولى بها ملامكته . ومنها الخلافة وهي قوله ﴿ إَلْسِي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾ (البقرة: من الآية ٣٠) فان كان قوله خليفة لقوله : ﴿ وَوَلِي الْأَرْضِ إِلَهٌ ﴾ (الزخرف: من الآية ٨٤) فهو نائب الحق في أرضه ، وعليه يقع الكلام . وإن أراد بالخلافة أنه يخلف من كان فيها لما فقد فما نحن بصدد ذلك ، وكان المقصود النيابة عن الحق بقوله خليفة ، لقولهم : ﴿ مَنْ يُفْسِدْ فِيهَا وَيَسْفِكِ الدِّمَاءَ ﴾ (البقرة: من الآية ٣٠) فيها وهذه إلا يقع إلا بمن له حكم ، ولا حكم إلا لمن له مرتبة التقدم ، وإنفاذ الأوامر . فإنه يريد الخلافة التي هي بمعنى النيابة عن الله في خلقه فأقامه بالاسم الظاهر ، وأعطاه علم الأسماء من حيث ما هي عليه من الخواص التي يكون عنها الانفعالات فيتصرف بها في العالم تصرفها لكل اسم خاصة من الفعل في الكون وخلافته فيها ، وهكذا هو كل خليفة فيها . ولهذا قال : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ﴾ (فاطر: من الآية ٣٩) أي يخلف بعضنا بعضاً .

في تلك المرتبة مع وجود التفاضل بين الخلفاء فيها وذلك لاختلاف الأزمان واختلاف الأحوال فيعطى هذا الحال والزمان من الأمر مالا يعطيه الزمان والحال الذي كان قبله والذي يكون بعده . ولهذا اختلفت آيات الأنبياء باختلاف الأعصار فأية كل خليفة ورسول من نسبة ما هو الظاهر والغالب على ذلك الزمان وأحوال علمائه أي شيء كان من طب أو سحر أو فصاحة وما شاكل هذا وهو قوله : ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ (الأنعام: من الآية ١٦٥) يقول للخلفاء ﴿ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَفَقُّورٌ رَحِيمٌ ﴾ (الأنعام:-

والإمام^(١) : بدل الفرد من مقام الجمع .

- من الآية ١٦٥) وهاتان الصفتان لا تكونان إلا لمن بيده الحكم والأمر والنهي فهذا النسق يقوي أنه أراد خلافة السلطنة والملك وهي التولية الإلهية وأعظم تأثيراتها الفعل بالهمة من حيث إن النفس ناطقة لا من حيث الحرف والصوت المعتاد في الكلام اللفظي . فان الهمة من غير نطق النفس بالنطق الذي يليق بها وان لم يشبه نطق اللسان لا يكون عنها انفعال بوجه من الوجوه عند جماعة أصحابنا وأوقعهم في هذا الإشكال حكم النيابة عن الله الذي إذا أراد شيئاً وهو المعبر فينا بالهمة أن يقول له كن فيكون وهو المعبر عنه فينا بالنطق أو الكلام بحسب ما يليق بالمنسوب إليه ذلك فما اكتفى سبحانه في حق نفسه بالإرادة حتى قرن معها القول وحينئذ وجد التكوين ولا يمكن أن يكون النائب عنه وهو الخليفة بأبلغ في التكوين ممن استخلفه . فلهذا لم يقتصروا على الهمة دون نطق النفس . وأما نحن فنقول بهذا في موطنه وهو صحيح غير أن الذات غاب عنهم ما تستحقه لكون المرتبة لا تعقل دوها فكان كون المرتبة إنما هو عن الذات بلا شك لان الذات تطلبها طلباً ذاتياً لا طلباً يتوقف على همة وقول بل عين همتها وقولها هو عين ذاتها فكون الألوهة لها هو ما يكون عن ذات الخليفة من حيث إنما ذات خليفة فهي الذات الخلافية لا ذات الخلق التي هي نشأة جسمه وروحه ومع هذا فلا بد من النسب الثلاث لوجود التكوين عقلاً في موازين العلوم وشرعاً . فأما في العقل فأصحاب الموازين يعرفون ذلك . وأما في الشرع فانه قوله إنما قولنا فهذا الضمير الذي هو النون من قولنا عين وجود ذاته تعالى وكتابة عنه فهذا أمر واحد . وقوله إذا أردناه أمر ثان وقوله إن نقول له كن أمر ثالث فذات مرادة قائمة بكون عنها التكوين بلا شك فالإقتدار الإلهي على التكوين لم يقم إلا من اعتبار ثلاثة أمور شرعاً وكذلك هو الإنتاج في العلوم بترتيب المقدمات وان كانت كل مقدمة مركبة من محمول وموضوع فلا بد أن يكون أحد الأربعة يتكرر فيكون في المعنى ثلاثة وفي التركيب أربعة فوقع التكوين عن الفردية وهي الثلاثة لقوة نسبة الفردية إلى الأحادية فيثبوت الواحد ظهرت الأكوان فلو لم يكن الكون عينه لما صح له ظهور فالوجود المنسوب إلى كل مخلوق هو وجود الحق إذ لا وجود للممكن لكن أعيان الممكنات قوايل لظهور هذا الوجود

انظر : الترمذي : ختم الأولياء إجابة السؤال ٤١

^(١) (الإمام) : قال القاشاني : الإمام النبي : هو محل الإحصاء لقوله تعالى : ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْتَاهُ لِي إِيمَانٍ مَّبِينٍ﴾ (يس: من الآية ١٢) فهذا الإمام تارة يراد به كتاب الله تعالى ، وتارة يراد به الإنسان الكامل . وإمام العارفين : يعنون به من حصل في أعلى مقامات التمكين وإمام المتقين يعنون به : مَنْ عَصَمَهُ اللهُ تَعَالَى عَنِ الْمَخَالَفَةِ فِيمَا أَمَرَ وَنَهَى ، وَعَنِ الْمَنَازَعَةِ فِيمَا قُدِّرَ وَقَضِيَ ، بحيث لا يظهر منه من الأفعال إلا ما يوافق أمر مولاه ، ولا يبطن من الخواطر -

والمحقق^(١) : هو رابط الجميع في عين جمع الجمع .
(وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ) (السجود: ٢٠ ،
٢١ ، ٢٢)

=إلا ما قدر سكونه ، وأمضاه . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات الصوفية بتحقيقنا
٢٣٨/١

^(١) (التحقيق) : هو عند الطائفة عبارة عن رؤية الحق تعالى في أسمائه ، فإن لم ير الله كذلك فهو : إما محجوب برؤية الكون عن العين وبرؤية الخلق عن الحق ، أو مستهلك في العين عن الكون . وفي الحق عن الخلق ، وهذا الشخص يفوته من الحق بقدر ما جهل من الخلق ، إذ لا يمكن أن تعلم أنه تعالى خالق ورازق حال فنائك عن رؤية المخلوق ، والمرزوق فمن لم يشاهد الاسم الخالق والرازق عند رؤية كل مخلوق ومرزوق ، فهو محجوب عن العين بالكون فلا يرى الله ، ومن لم ير الله فقد فاتته المعرفة الحقيقية لكونه لا يشهد خالقا ورازقا ونافعا وضارا وغير ذلك من الأسماء التي لا تعرف إلا بشواهدا التي هي أعيان الكائنات الدالة على مكوها .
فلهذا كان التحقيق هو رؤية الحق تعالى بما يجب له من الأسماء الحسنى ، والصفات العلا قائما بنفسه مقيماً لكل ما سواه ، وان الوجود بكمالاته إنما هو له تعالى بالحقيقة والأصالة ، ولكل ما سواه بالمجاز ، والتبعية . بل تسمية غيره غيراً ، وسوى ، مجاز أيضاً . إذ ليس معه غير ، بل كل ما يُسمى غيراً ، وإنما هو فعله . والفعل لا قيام له إلا بفاعله ، فليس هو بنفسه يُقال فيه غيراً ، وسوى . فكان مرجع التحقيق أن ليس في الوجود سوى عين واحدة قائمة بذاتها مقيمة لتعييناتها ، التي لا يتعين الحق بما لاستحالة الانحصار عليه ، او التقييد . فهو تعالى الظاهر في كل مفهوم ، الباطن عن كل فهم ، إلا عن فهم من قال : إن العالم صورته وهو هويته . فلها صار صاحب التحقيق لا يثبت العالم ، ولا ينفيه . أي لا يثبت العالم إثبات أهل الحجاب ، ولا ينفيه نفي المستهلكين . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية ، بتحقيقنا :
٣١٥/١

هُـَاية الرسالة

وصلى الله على سيدنا محمد ،
وسيد الكائنات علوها وسفلها
وعلى آله وصحبه
ولكل المسلمين
والحمد لله
رب العالمين
حمداً كثيراً
مدراراً .

(٦)

رسالة

عقائد الصوفية

للشيخ محمد بن بهاء الدين

قدس سره العزيز أمين

تحقيق وتقديم

سعيد عبد الفتاح

المؤلف

هو الشيخ الإمام العلامة المحقق الصوفي ، المُعَمَّر ، المنوَّر ، محي الدين الحنفي :
محمد بن بهاء الدين بن لطف الله . المتوفى (نحو ٩٥٢ سنة هـ = ١٥٤٥ م) . أحد
الموالي الرومية الشهير ببهاء الدين زاده ، قرأ على المولى الفاضل مصلح الدين
القسطلاني ، ثم على معلم السلطان أبي يزيد خان المولى المعروف بابن المعترف ، ثم
مال إلى التصوف ، فخدم الشيخ العارف بالله - تعالى - محي الدين الأسكليبي ،
وبقي عنده حتى أجازته بالإرشاد ، وجلس مدة في وطنه " بالي كسرى " ، ثم جاء
إلى القسطنطينية ، وجلس في زاوية شيخه المذكور بعد وفاة المولى عبد الرحيم بن
المؤيد ، ورُبي كثيراً من المريدين ، وكان عالماً فاضلاً في العلوم الشرعية ، والفرعية
ماهراً في العلوم العقلية ، عارفاً بالتفسير والحديث ، والعربية ، زاهداً ، ورعاً
ملازماً لحدود الشريعة ، مراعيّاً لآداب الطريقة ، جامعاً بين علوم الشرع ،
ومعارف أهل الحقيقة . ولما مرض مفيئ التخت السلطاني علاء الدين الجمالي ،
وطال مرضه ، وعجز عن الكتابة قيل له : اختر من العلماء من يكون مقامك !
فاختار المولى المذكور ؛ لوثوقه بفقهه ، وورعه ، وتقواه . وكان يأمر بالمعروف
وينهى عن المنكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، ووقع منه كلام في حق إبراهيم
باشا الوزير بسبب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فحنق عليه الوزير ، فخافوا
على الشيخ منه ، وأشاروا إليه أن يسكت عنه فقال : غاية ما يقدر عليه القتل وهو
شهادة ، والحبس وهو عُزلة وخلوة ، والنفي وهو حجر ، وله تأليف حسنة بديعة ،
جمع فيه بين طريق الكلام وطريق التصوف ، وله في التصوف رسائل كثيرة .
ومن مكاشفاته المشهورة : ما حكاه صاحب " الشقائق النعمانية " عن نفسه أنه
لما كان مدرساً في إحدى الثماني رأى في المنام في ثلث الليل الأخير أن النبي (صلى

الله عليه وسلم) أهدي إليه تاجاً من المدينة المنورة، فلما صلى الصبح دخل عليه رجل من قبل صاحب الترجمة ، لم يكن دخل عليه قبل ذلك . فقال له الشيخ: إن الواقعة التي رأيتها معبرة بأنك ستصير قاضياً ، ثم اجتمع به صاحب الشقائق بعد مدة فذكر له الواقعة ، وتعبيره إياها مما تقدم فقال له : نعم هو كذلك . فقال له : إنما أطلب القضاء .

فقال له : لا تطلب ، ولكن إذا أعطيت بلا طلب ، فلا تزده .

قال صاحب الشقائق : وكان هذا أحد أسبابه لقبول منصب القضاء ، وحين صاحب الترجمة في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة ، فدخل بلاد الشام ، ولما رجع في السنة القابلة مات ببلده قيسرية ، ودفن بها عند قبر الشيخ إبراهيم القيصري ، وهو شيخ شيخه اختلف في تاريخ وفاته فقد قال صاحب كشف الظنون إنه توفي سنة ٩٥٣هـ أثناء الكلام على شرحه للأسماء الحسنى . أما أثناء الكلام على شرحه للفقهاء قال إنه توفي سنة ٩٥٦هـ . أما التاريخ الذي أثبتناه ، وهو سنة ٩٥٢هـ — فقد أثبتته الزركلي ، في : الأعلام ، وعمر رضا كحالة في : معجم المؤلفين . ويبدو أنهما اعتمدا على الشقائق النعمانية لمعاصرتة وقربه من صاحب الترجمة ، وكذلك ما أثبتته صاحب كتاب الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة .

مؤلفاته

ترك الشيخ محمد بماء الدين عدداً من المؤلفات الهامة في علوم كثيرة أهمها الفقه والتصوف ، وهذه المؤلفات هي :

- ١- تفسير القرآن .
- ٢- شرح الفقه الأكبر لأبي حنيفة النعمان . جمع فيه بين طريق الكلام وطريق التصوف .
- ٣- شرح الأسماء الحسنى .
- ٤- رسائل صوفية كثيرة . ومنها هذه الرسالة التي أولها أنه قال في شرحه للأسماء الحسنى . اقرأ أول الرسالة لترى .

مصادر ترجمته

- ١- الغزوي : الكواكب السائرة ٢ : ٢٩ ، ٣٠
- ٢- ابن العماد : شذرات الذهب ٨ : ٢٩٣ ، ٢٩٤
- ٣- طاش كبري : الشقائق النعمانية ٢ : ٣٠ - ٣٣
- ٤- حاجي خليفة : كشف الظنون ١٠٣٤ ، ١٢٨٧
- ٥- كحالة : معجم المؤلفين : ١٢٠/٩ ، ١٢١
- ٦- الزركلي : الأعلام : ٦/٦٠
- ٧- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة ١/٢١٦

نسخة المخطوط

اعتمدت في تحقيقي هذا الكتاب على صورة ورقية لنسخة مخطوطة باسم (عقائد الصوفية) من المكتبة الأزهرية للتراث تحت رقم (١٢٨٢/١٨٢) (تصوف/٣٣٥٧١٨) ، وحصلت على هذه الصورة عبر الوسيلة الجديدة الإنترنت - فله الفضل والمنة أن يُرد الفضل إليه في كل عمل . وهذه النسخة التي اعتمدت عليها تقع في (٢٦ ورقة) باستثناء الورقة الأولى والأخير فإنهما صفحتان كتبنا على شكل هرم مقلوب أما باقي الأوراق فهي على صفحتين .

❖ أي أن هذا الكتاب يقع في حوالي خمسين صفحة .

❖ صفحة العنوان كتب عليها اسم الكتاب وبأسفله اسم المؤلف فقط كما هو مبين بالصفحات المرفقة للمخطوط .

❖ أيضا الصفحة الأخيرة انظر أيضا صفحات المخطوط المرفقة .

❖ الصفحة بما ثلاثة عشر سطرًا .

❖ العناوين الداخلية ، وهي قليلة ، كتبت بالحبر الأحمر . تميزا عن باقي الكتاب .

❖ السطر الواحد به من ٧ - ٩ كلمات .

❖ الكتاب مكتوب بخط نسخي جميل مشكول لكنني لم أعتد على تشكيله لأن بعض هذا التشكيل كان مجرد حلية للنخط فقط . انظر الصفحات المخطوطة المرفقة على الصفحة الأولى خاتم المكتبة الأزهرية البيضاوي .

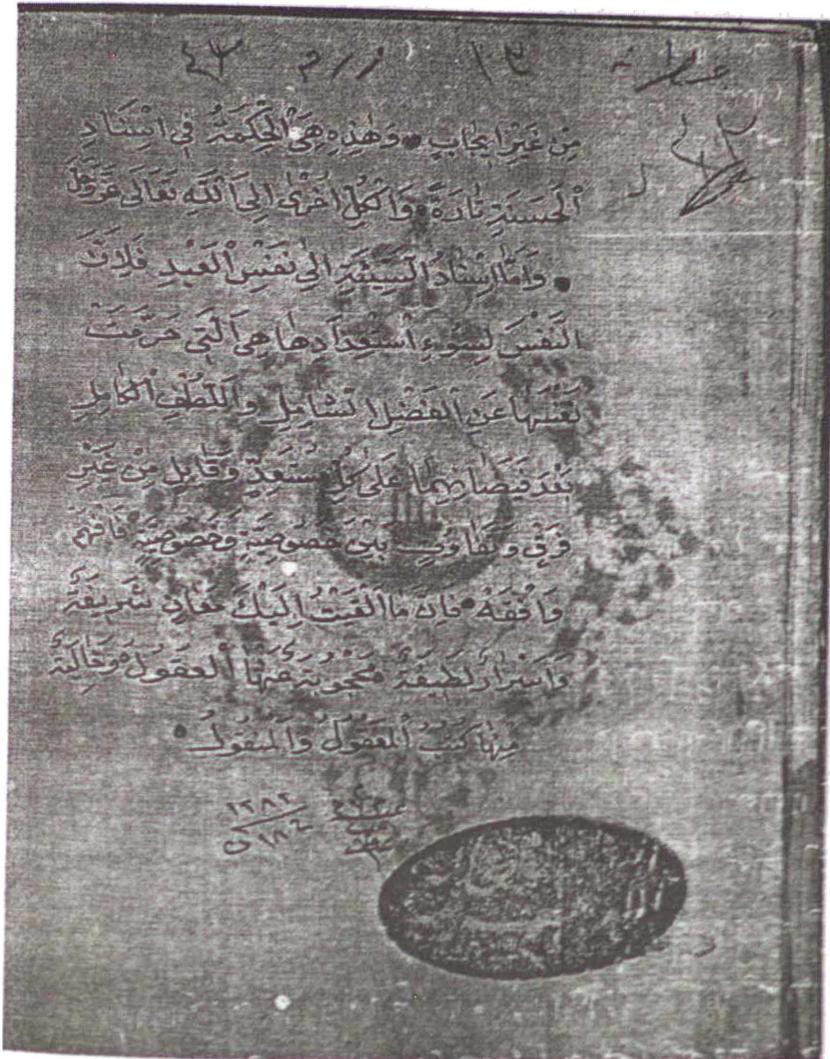
ملحوظات : يوجد اختلاف وتصحيح في الترقيم

إشارات أخرى تدل على أن هذا الكتاب كان ضمن مجموع ، ولم يبد لنا ما هو هذا المجموع .

منهج التحقيق

استخدمت أسلوب التحقيق العلمي المتبع في الرسائل الموجودة داخل هذا المجلد كما في غيره ، وقد قمت بنسخ الكتاب وضبطه لغويا ، ونصيا ثم قمت بتخريج آياته ، وأحاديثه ، وكذا أعلامه . وبالرغم مما يميز به هذا الكتاب من خط جميل إلا أنني راعيت الفقرات الخاصة في العمل ، وضبطت النص كما يحب مؤلفه ذلك بالرغم من اعتمادي على نسخة واحدة ، ولكن لأهمية هذه النصوص رجعنا إلى مراجع عديدة أثناء الكلام على بعض المصطلحات الصوفية ، وترجمة أعلامه . وراعينا أن يكون النص واضحا بهذه الهوامش كما في الرسائل السابقة ، وأرفقنا نماذج من المخطوط كوثيقة مهمة ندلل بها على صدق عملنا في هذا النص وغيره . وصحة التحقيق ، ومدى أهميته .

صور ونماذج
من مخطوط كتاب
عقائد الصوفية



صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد ، وآله ، وصحبه
أجمعين ، وبعد :

قال الشيخ محمد بن بهاء الدين - قدس المولى سرهما ، وأفاض علينا برهما - في
شرحه للأسماء الحسنى : ولا عليك أيها المؤمن الموحد ، والطالب المسترشد أن
تعتقد قبل أن تشاهد ، وتذوق ما ذهب إليه الصوفية في الوجود . فإن مرادنا من
توجيه كلامهم إزالة الاستبعاد الراسخ^(١) في قلوب الناس عما قالوه ، وإزاحة
اعتقاد الامتناع فيما ذهبوا إليه ، لا إيجاب الاعتقاد على مذهبهم . والحكم بأن
الأمر في نفس الأمر على ما حكموا به . بل إنما علينا ، وعليك أن تعتقد أن ربنا
واحد لا شريك له وهو رب السموات والأرض وما فيهن رب العرش وما حوله ،
واجب الوجود ، وفائض الجود ، ومتصف بجميع الكمالات ، مُنَزَّهٌ عن الحلول
والإتحاد . فإن غاية ما لزم من قولهم أن تكون نسبة الأشياء إلى الوجود نسبة
الجزئيات إلى الكلي . وهذه النسبة غير نسبة الحلول والإتحاد ، فإنهما بين المتغايرين
المتباينين . والكلي مع جزئياته لا تغاير بينهما إلا في العقل والتصور لا في الوجود
والتحقق . وعلينا أن نصدق الشرع والشارع في كل ما أتى به من الوعد والوعيد
والتواب والعقاب ، والحشر الجسماني ، وسائر الأمور الأخروية التي نطقست بها

^(١) والاستبعاد الراسخ قد يصل بصاحبه إلى حد الإنكار وبسهولة ، وذلك لأن هناك كثير من
الناس ينطبق عليهم قول القائل : الناس أعداء لما جهلوا .
فتكون نتيجة الاستبعاد الإنكار . والإنكار يجرم صاحبه بالتأكيد النيل من هذا الخير الذي
يُنكره ، وبالتالي يدخل في العداوة . وعداوة أهل الله تعالى تدخل صاحبها النار ، ولا شك
فيصبح الأمر غاية في الخطورة . (المحقق)

الكتب الإلهية والسنة النبوية . وأن نعتقد أيّ قولٍ من أيّ قائل كان يخالف الشرع أو ينفي شيئا من هذه صريحا أو التزاما فهو كذب وباطل . وما حققنا مذهب الصوفية إلاّ بناء على زعم أنه لا يخالف ولا ينفي شيئا من ذلك ، وإن خالف أو نفي شيئا من ذلك فنعتقد أن الحق هو الشرع ، وما نطق به . والباطل هو ما خالفه أو نفي شيئا من منطوقاته . وجاشا من علماء الصوفية الذين جمعوا بين العلم والعمل الظاهر والباطن ، وهذبوا أخلاقهم بأنواع الرياضات ، ونوروا قلوبهم بأنوار المشاهدات والمكاشفات ، وتحققوا بحقائق المعارف ، وأعلوا همهم عن الالتفات إلى الزخارف أن يُكذّبوا الشرع . ولابد لكل مؤمن أن يحسن الظن بأمثال هؤلاء الكُمل ما لم يتيقن بمخالفة قولهم الشرع ، فكيف إذا ولقوهم وجه الصحة^(١) . فالطريق الأسلم للمؤمن الوقوف عند نهي النبي (صلى الله - تعالى - عليه وسلم) عن التوغل في البحث عن الذات والصفات^(٢) إلى أن يحصل له ذوق وجدان غيبي ، ويقف عنده . انتهى كلامه



د

^(١) فكيف وكلامهم هو الصحيح ، وهؤلاء هم سدنة الشرع ولحمته ، وهم الذين يؤخذ من لسانهم الحق والصدق ، فقد ورثوا سيدنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ا في قوله (ﷺ) : (العلماء ورثة الأنبياء) فإنه لم يورث درهما ودينارا ، وإنما ورث العلم ، وهذا العلم هو العلم الباطني الذي يحفظ أصول الشريعة . (المحقق)

^(٢) لأن الكلام عن الذات والصفات المعتمد على الظن والتخمين يضر صاحبه أكثر مما يفيد ، وهو يتصور انه يتعلم العلم النافع . فالعلم النافع القائم على المعرفة الحقيقية ، فمسموح لمن لا يعرف الأمور الغيبية أن يتحدث عن ظواهر الأمور ، ولا ينكر على أهل الله تعالى معرفة الباطن كلامهم في علوم بواطنها . فقد منحهم الله سبحانه وتعالى هذه العلوم ، من غير قراءة وظن وتخمين . (المحقق)

بيان عقائد الصوفية

قال الشيخ صدر الدين محمد بن إسحاق القونوي^(١) قدس سره :
اعلم أن الحق سبحانه هو الوجود المحض لا اختلاف فيه ، وأنه واحد ووحدة
حقيقية لا يُتَعَقَّلُ في مقابلة كثرة ، ولا يتوقف تحققها في نفسها ، ولا تصورها في
العلم الصحيح المحقق على تصور ضد لها . بل هي لنفسها ثابتة مُثَبَّتة لا مُثَبَّتة .
وقولنا : " وحدة " . للتنزيه والتفهم ، لا للدلالة على مفهوم الوحدة ، على
نحو ما هو متصور في الأذهان المحجوبة^(٢) . وإذا عرفت هذا فنقول :
إنه - سبحانه و تعالى - من حيث اعتبار وحدته المتبني عليها ، وتجريده عن المظاهر ،
وعن الأوصاف المنضافة إليه من حيث المظاهر ، وظهوره منها لا يدرك ولا يُحاطُ
به ، ولا يُعرف ، ولا يُنعت ، ولا يُوصَف ، وكل ما يدرك في الأعيان ، ويُشهد
في الأكوان بأي وجه أدركه الإنسان ، وفي أي حضرة حصل الشهود ماعدا
الإدراك المتعلق بالمعاني المجردة ، والحقائق في حضرة غيبها بطريق الكشف .
ولذلك قلت في الأعيان^(٣) : أي ما أدرك في مظهر كان ما كان ؛ فإنما ذلك ألوان
وأضواء ، وسطوح مختلفة الكيفية والكمية ، أو أمثلتها تظهر في عالم المثال المتصل

(١) (صدر الدين القونوي) : له ترجمة داخل هذا الكتاب أنظرها .
(٢) والأذهان المحجوبة هي الأذهان التي تعتمد اعتماداً كلياً على العقل وحده . وهذا العقل
منزل قليلة أنواره لا تدرك المسائل الغيبية العليا مثل الإيمان ، والملائكة ، وغير ذلك لقول
الرسول (ﷺ) : (الإيمان : عقد بالقلب ، وإقرار باللسان ، وعمل بالأركان) رواه ابن ماجه
عن علي بن أبي طالب يرفعه . فلا بد من عمل القلب في الإيمان . لأن عمل القلب ذرة منه تزن
مناقيل الجبال من أعمال الأبدان . فالقلب يرى الملكوت ، والعقل لا يرى غلا ظاهر الأمر .
(٣) المقصود بالأعيان هنا هي الأعيان الثابتة ، و(العين الثابتة) : هي حقيقة المعلوم الثابت في
المرتبة الثانية المسماة بحضرة العلم التي تنقسم إلى قسمين هما : حضرة العلم الأزلي ، وحضرة -

بنشأة الإنسان ، أو المنفصل عنه من وجهٍ على ما هو في الخارج ، أو مفرداته في الخارج وكثرة الجميع محسوسة . والأحدية^(١) فيها معقولة أو محسوسة ، وكل ذلك أحكام الوجود . أو قل : صور نسب علمه ، أو صفات لازمة من حيث اقتترانه بكل عين موجود ، لمرئ ظهوره فيها ، وبها ، ولها ، وبحسبها ، كيف شئت وأطلقت ، ليس هو الوجود . فإن الوجود واحد لا يدرك بسواه من حيث ما يغيره . وما مرَّ أن الواحد من كونه واحداً لا يُدرك بالكثير ، من حيث هو كثير وبالعكس ، ولم يصح الإدراك بالإنسان من كونه واحداً وحدة حقيقية كوحدة الوجود ، بل إنما يصح ذلك من كونه حقيقة متصفة بالوجود ، والحياة وقيام العلم به ، وثبوت المناسبة بينه وبين ما يروم إدراكه ، وارتفاع الموانع العائقة عن الإدراك فما أدرك إلا من حيث أحديته فتعذر إدراكه من حيث هو ما لا كثرة فيه أصلاً لما مرَّ . ثم نرجع فنقول :

الوجود في حق الحق ، عز وجل ، عين ذاته . وفيما سواه أمر زائد على حقيقته وحقيقة كل موجود عبارة عن نسبة تعينه في علم ربه أزلاً ، وسُمِّي في اصطلاح المحققين من أهل الله عين ثابتة ، وباصطلاح غيرهم ماهية^(٢) . والمعلوم المعلوم والشئ الثابت ، ونحو ذلك . والحق - سبحانه وتعالى - من حيث وحدة وجوده لم

- العلم الذاتي . وهما حضرات تعلق علمه تعالى بالأشياء على سبيل التفصيل - وسُميت هذه المعلومات أعياناً ثابتة لثبوتها في المرتبة الثانية . انظر ما قيل في أول رسالة داخل هذا الكتاب .

^(١) (الأحدية) : هي اعتبار الذات من حيث لا نسبة بينها وبين شئ أصلاً ، ولا شئ إلى الذات نسبة أصلاً ، ولهذا الاعتبار المسمى بالأحدية . تقتضي الذات الغنى عن العالمين . انظر تفاصيل الأحدية في الرسالة الأولى ، من هذا الكتاب .

^(٢) (الماهية) : هي الحقيقة ، وهي أيضاً العين الثابتة . سُميت ماهية لما سأل عنها بما هو زائد فيها هاء السكت ، وشُدِّدت باؤها لتصير علماً لتلك الهوية ، وجميع الماهيات أمور نسبية معدومة لأنفسها لا وجود لها . انظر ما قيل عن الماهية في الرسالة الأولى من هذا الكتاب .

يصدر عنه إلاً واحد لاستحالة إظهار الواحد ، وإيجاده من حيث كونه واحداً ما هو أكثر من واحد ، لكون ذلك الواحد عندنا هو الوجود . مشترك بين القلم الأعلى^(١) الذي هو أول موجود ، المسمى أيضاً بالعقل الأول وبين سائر الموجودات . ليس كما يذكره أهل النظر من الفلاسفة ، فإنه ما ثم عند المحققين إلاً الحق . والعالم ليس بشئ زائد على حقائق معلومة لله أولاً ، كما أشرنا إليه من قبل متصفة بالوجود ثانياً . والحقائق من حيث معلوماته وتعين صورها في علم الحق الذاتي الأزلي ، يستحيل أن تكون بمجوعة ؛ لاستحالة قيام الحوادث بذاته سبحانه واستحالة أن يكون الحق ظرفاً لسواه أو مظروفاً ، ولمفاسد أخر لا تخفى على المستبصرين . فثبت أنها ما ذكرنا غير مجوعة ، وليس ثم وجودان كما ذكرنا ، بل الوجود واحد وأنه مشترك بين سائرهما ومستفاد من الحق . ثم إن هذا الوجود العارض للممكنات المخلوقة ليس بمغاير في الحقيقة للوجود الباطن المجرد عن الأعيان والمظاهر ، إلاً بنسب واعتبارات ؛ كالظهور ، والتعين ، والتعدد الحاصل بالاقتران ، وقبول حكم الاشتراك ؛ ونحو ذلك من النعوت التي تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر . وتنوع مظاهر الوجود^(٢) باعتبار اقترانه ، وحضرة تجليه ،

(١) (القلم الأعلى) : في اصطلاح أهل الله تعالى هو أيضاً العقل الأول ، وسُمي بالقلم الأعلى من جهة كونه واسطة بين الحق تعالى في إيصال العلوم ، والمعارف إلى جميع الخلق المشار إلى ذلك في قول تعالى في الحديث القدسي : (أول ما خلق الله القلم) رواه أحمد والترمذي وصححه عن عبادة بن الصامت مرفوعاً بزيادة : (فقال له : أكتب قال رب وما أكتب ؟ قال أكتب مقادير كل شئ) ، قال ابن حجر في الفتاوى الحديثية : صح .

انظر : القاشاني : معجم المصطلحات الصوفية ٢٣٥/٢

(٢) (الوجود) : هو وجدان الشئ نفسه في نفسه ، أو غيره في نفسه ، أو في غيره في محل ومرتبة ، ونحوهما فيكون على مراتب : (الوجود في التعيين الأول) ، والمرتبة الأولى : هو وجدان الذات نفسها في نفسها باندرج اعتبار الواحدية فيها وجدانها بجملا مندرجا فيه تفصيل محكوم عليه بنفي الكثرة والمغايرة ، والغريبة ، والتميز .

ومنزل تَعَيَّنَهُ^(١) ، وتدلُّهُ^(٢) العماء الذي ذكره النبي (صلى الله - تعالى - عليه وسلم)^(٣) مقام التنزل الرباني^(٤) ،

(الوجود في التعيين الثاني) المرتبة الثانية : عبارة عن وجدان الذات عينها من حيث ظهورها وظهور صورتها المسماة بظاهر اسم الرحمن ، وظهور صور تعييناتها المسماة بأسماء الإلهية مع وحدة عينها ، وصحة إضافة الكثرة النسبية إليها . فله وحدة حقيقية وكثرة نسبية .
(الوجود الظاهر ، في المراتب الكونية) : هو ظهوره في مرتبة الأرواح ، والمثال ، والحس المسمى كل تعيين منها من الوجود خلقاً ، وغيراً لا محالة . بمعنى إدراك الوجود في تلك المراتب صورة كل تعيين منه نفسها ، ومثلها موجوداً روحانياً أو مثالياً أو حسياً .
(الوجود الظاهري) : وهو تجلي الحق باسمه الظاهر في أعيان المظاهر .
(الوجود الباطني) : هو وجود كل باطن حقيقة ممكنة .
(الوجود العام) : هو اسم الوجود باعتبار اتساعه على الممكنات ، وبمنا الاعتبار يسمى صورة جمعية الحقائق .
وهناك صور أخرى لمظاهر الوجود ، انظرها في : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ٢/٣٨٢

(١) (منزل التعيين) : التعيين هو زيادة التعلق بالعين المرادة ، وهو قابلية الظهور فيها .
(٢) (التدلي) : هو نزول الحق إليهم ، ونزولهم لمن هو دونهم بسكينة . إذ لا يكون التدلي إلا من أعلى . انظر ابن عربي : الفتوحات المكية ، الإجابة على أسئلة الحكيم الترمذي . السؤال الثالث والخمسون ومائة .

(٣) العماء الذي ذكره سيدنا النبي (صلى الله تعالى عليه وسلم) هو إجابته (صلى الله عليه وسلم) على أبي رزين العقيلي حين سأله : (أين كان ربنا قبل أن يخلق الخلق ؟ فقال (صلى الله عليه وسلم) : كان في عماء ما تحته هواء ، ولا فوقه هواء .) والحديث رواه أحمد بن حنبل ، وابن جرير والطبراني وغيرهم . انظر الكلام عن العماء في الرسالة الأولى من هذا الكتاب

(٤) ومقام التنزل الرباني ، المعروف والمشهور فيما أثر عن سيدنا رسول الله تعالى (صلى الله عليه وسلم) وهو حديث : (ينزل ربنا تبارك وتعالى ، كل ليلة إلى سماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فاستجب له ، ومن يسألني فأعطيه ؟ ومن يستغفرني فأغفر له) انظر : التقى الهندي : كسر العمال : ١٠٥/٢ وقال : (متفق عليه بين البخاري ومسلم ، عن أبي هريرة .) وانظر : صحيح مسلم : باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل ، والإجابة فيه ويرقم / ٧٥٨ .

ومنبع الوجود الذاتي الرحماني من غيب الهوية^(١)، وحجاب عز الإنية^(٢). وفي هذا العماء يتعين النكاح الأول الغيبي الأزلي^(٣) الفاتح حضرات^(٤) الأسماء الإلهية؛ بالتوجهات الذاتية الأزلية. فلوجود - إن فهمت - اعتباران :

أحدهما : من كونه وجودا فحسب ، وهو الحق . وأنه من هذا الوجه كما سبقت الإشارة إليه ، لا كثرة فيه ، ولا تركيب ، ولا صفة ، ولا نعت ، ولا اسم ، ولا رسم ، ولا نسبة ، ولا حُكْم ؛ بل وجود فحسب .

(١) (غيب الهوية) : الغيب هو كل ما ستره الحق سبحانه وتعالى أما غيب الهوية : فهو عبارة عن إطلاق الحق باعتبار اللاتين ، فهو الغيب المطلق . انظر : معجم المصطلحات الصوفية :

١٨١/٢

(٢) (الإنية) : هي إشارة إلى شمول ظهور الحق لبطونه . قال تعالى : (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا) (طه/١٤) يقول الجليلي : (إن الهوية المشار إليها بلفظة "هو" هي عين الإنية المشار إليها بلفظة : "أنا" فكانت الهوية معقولة في الإنية . وهذا معنى تولنا أن ظاهر الحق عين باطنه ، وباطنه عين ظاهره ، لا أنه باطن من جهة ، وظاهر من جهة أخرى . وعز الإنية هو حماها المنيع الذي لم يستطيعه أحد . انظر شرح هذا المصطلح في الرسالة الأولى من هذا الكتاب .

(٣) (النكاح) هنا يعني به التوجه الإلهي الحبي المشار إليه بقوله تعالى في الحديث القدسي :

(كنت كترًا مخفياً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف ...) فهو الوصلة الحاصلة بين الغيب والظهور . لأنه تعالى احبر عن كسريته ، وخفائه في الحديث السابق . ولابن عربي كتاب في هذا الموضوع سماه : (النكاح الساري في جميع النراري) لا يزال مخطوطاً . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ٣٦٢/٢

(٤) (الحضرات) : هي حضرات لا يعلم عددها إلا الله في السماء والأرض وما بينهما وما تحت الثرى إلى حد الاستواء كل هذه الحضرات للحق إليها نظر خاص رفعها بذلك على غيرها فلها عند من يعرفها من عرفة الحق ما حرمة وبروا كرام تسمى هذه الحضرات مقامات التنزيه إذا دخلتها الروحانيات العلى اكتسب من أحوال التنزيه الإلهي ما لا يعلم قدره إلا الله وحصل لهم من الخضوع والخشوع والذلة والافتقار ما لم يكن لهم قبل دخولهم ومن هذه الحضرات وفي هذه المقامات يحصل لهم رؤية وجه الحق في كل شئ على التمام والكمال لكن من الرجال من يشاهدها ومن الرجال من يعطيهم هذه الحال ولا يعرفها ولا يدري في أي رتبة حصلت له على قدر ما سبق به علم الله فيه فمنهم ومنهم . انظر ابن عربي : الفتوحات المكية : المنزل الثالث والسبعون ومائتان : في معرفة منزل الهلاك للهوى والنفس ...)

وقولنا : وجود . فهو للتفهيم لا أن ذلك اسم حقيقي له ، بل اسمه عين صفته وصفته عين ذاته ، وكماله نفس وجوده الذاتي ، الثابت له من نفسه لا من سواه وحياته وقدرته عين علمه ، وعلمه بالأشياء أزلاً عين علمه بنفسه ؛ بمعنى أنه علم نفسه بنفسه ، وعَلِمَ الأشياء بنفس علمه بنفسه ، تتحد في المختلفات ، وتنبعث منه المتكررات ، دون أن تحويه أو يحويها ، أو تبديه عن بطون^(١) متقدم ، أو هو من نفسه يفرزها فيديها . له وحدة^(٢) هي نفس كل كثرة ، وبساطة هي عين كل تركيب ، آخراً وأول مرة كل ما يتناقض في حق غيره فهو له على أكمل الوجوه ثابت ، وكل ما نطق عنه لا به ، ونفى عنه كل أمر مشتبّه في مدركه فهو أبكم ساكت ، وجاهل مباهت ، حتى يرى به بكل ضد في نفس ضده ، بل عينه مع تميزه بين حقيقته وبينه .

وحدّته نفسُ كثرته ، وبساطته عين تركيبه ، وظهوره نفس بطونه ، و آخريته عين أوليته . لا ينحصر في المفهوم من الوحدة أو الوجود ولا ينضبط لشاهد ولا في مشهود ، له أن يكون كما قال ، وظهر كما يريد دون الحصر في الإطلاق والتقييد له المعنى المحيط بكل حرف ، والكمال المستوعب بكل وصف ، كل ما خفي عن المحجوبين حسنه مما توهم فيه شين ونقص، فإنه متى كشف عن ساقه بحيث يدرك صحة انضيافه إليه أُلْفِيَ فيه صورة الكمال، ورُئِيَ أنه منصة لتجلي الجمال أو الجلال

^(١) (البطون) : تشير به الطائفة إلى حق بلا خلق ، وتشير للظهور إلى خلق بحق وذلك في قولهم : " إن بطن الخلق فهو حق ، أو ظهر الحق فهو خلق " أي: أن الخلق كما أنه قبل ظهوره من عدمه ليس له وجود ، إنما الوجود لله تعالى ، وكذا الأمر بعد ظهوره . لأن الظاهر إنما هو وجود الحق بأحكام الممكنات . أمّا البطون السبعة فهي تعين المراتب للقوى والمدارك الظاهرة بصورة الإنسان باعتبار رتبها الباطنة . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات

والإشارات الصرفية : ٢٨٦ / ١

^(٢) وهي وحدة الوجود التي مدار هذا الكتاب عليها .

سائر الأسماء والصفات عنده متكررة في عين وحدة هي عينه . لا يتنزه عما هو ثابت له ، ولا يحتجب عما أبداه ليكملة ، وحجابه ، وعزته ، وغناه ، وقده ، وعبارة عن امتياز حقيقته عن كل شيء يضادها ، وعن عدم تعلقه بشيء ، وعدم احتياجه في ثبوت وجوده له وبقائه إلى شيء ، لا تحقق لشيء بنفسه ولا بشيء إلا به فإنَّيته^(١) لا تدركه من هذه الحيشة العقول والأفكار ، ولا تحويه الجهات والأقطار ولا تحيط بمشاهدته ومعرفته البصائر والأبصار ، مُنْزَعة عن القيود الصورية والمعنوية ، مُقَدَّسٌ عن قبول كل تقدير متعلق بكمية أو كيفية ، متعالٍ عن الإحاطة الحدسية ، والفهمية ، والظنية ، والعلمية ، مُحتَجِبٌ بكمال عزته عن جميع برئته؛ الكامل منهم والناقص ، المُقْبِلُ في زَعْمِهِ والناقص ، جميع تنزيهات العقول من حيث أفكارها ، ومن حيث بصائرنا أحكام سلبية لا تفيد معرفة حقيقية ، وهى مع ذلك دون ما يقتضيه جلاله ، ويستحقه قدسه وكماله ، منشأ تعلق علمه بالعالم من عين علمه بنفسه ، وظهور هذا التعلق بظهور نسب علمه التي هي معلوماته وأنه عالمٌ بما لا يتناهى من حيث إحاطة علمه ، وكونه مصدراً لكل شيء فيعلم ذاته ولازم ذاته ، ولازم اللازم جمعاً وفرادى ، إجمالاً وتفصيلاً ، وهكذا إلى ما لا يتناهى ، وما عينه أو علم تعين مرتبته عند شرط أو سبب ، فإنه يعلمه بشرطه وسببه ولازمه ، إن سبق علمه بذلك وتعينه ، وإلا فيعلمه بنفسه سبحانه ، وكيف شاء غير أنه لا يتحدد له علم ، ولا يتعين في حقه أمر ينحصر فيه ، ولا حكم كماله بنفسه ووجوده بالفعل لا بالقوة ، وبالوجوب لا بالإمكان ، منزه عن التغيير المعلوم والحدثان ، لا تحويه المحدثات لتبديه أو تصونه ، ولا يكونها لحاجة إلى سواه ولا تكونه ، وترتبط الأشياء به من حيث ما تعين منه ، ولا يرتبط بها من

(١) تقدم الكلام عن الإنية في هذه الرسالة ، وكذا في الرسالة الأولى من هذا الكتاب .

حيث امتيازها بتعددتها عنه ، فيتوقف وجودها لها عليه ولا يتوقف عليها ، مُستغنى بحقيقته عن كل شيء ، يفتقر إليه في وجوده كل شيء ، ليس بينه وبين الأشياء نسبة إلا العناية ، كما قيل : ولا حجاب إلا الجهل والتلبس ، لغاية قربه ودنوه ، وفرط عزه وعلوه ، وعنايته في الحقيقة إفاضة نوره الوجودي على من انطبع في مرآة عينه التي هي نسب معلومته ، واستعد لقبول حكم إيجاده ومظهرته ، سبحانه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: من الآية ١١) من الوجه الأول ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (بقية الآية) من الوجه الثاني^(١) ومتى أدرك ، أو شوهد ، أو خاطب ، أو خوطب ، فمن وراء حجاب عزته ، في مرتبة نفسه المذكورة بنسبة ظاهرته ، وحُكْم تجليته في منزل تَدَلِّيهِ ؛ من حيث اقتران وجوده العام بالممكنات وشروق نوره على أعيان الموجودات ليس غير ذلك .

^(١) فالوجه الأول المقصود به الإطلاق . والوجه الثاني التقييد . فـ { ليس كمثل شيء } أي : ليس مثله شيء في شأن من الشؤون ، التي من جملتها هذا التدبير البديع . قيل : إن كلمة التشبيه كررت لتأكيد نفي التماثل ؛ لأن زيادة الحرف بمزلة إعادة الجملة . قال ابن عطية : الكاف مؤكدة للتشبيه ، فنفي التشبيه أوكد ما يكون ، وذلك أنك تقول : زيد كعمرو ، وزيد مثل عمر ، فإذا أردت المبالغة التامة قلت : زيد كمثل عمرو ، وجرت الآية في هذا الموضع على عرف كلام العرب ، وعلى هذا المعنى شواهد كثيرة . ه .

قال النسفي : وقيل : المثل زائد ، والتقدير : ليس كهو شيء ، كقوله تعالى : { فَإِنَّ آَمْتُوا بِمِثْلِ مَا آَمَنْتُمْ بِهِ } [البقرة : ١٣٧] ، وهذا لأن المراد نفي المثلية ، وإذا لم يجعل الكاف أو المثل زيادة كان إثبات المثل . ه . والجواب ما تقدم لابن عطية .

وقيل : الآية جرت على طريق الكناية ، كقولهم : مثلك لا يبخل ، وغيرك لا يجود ، أي : أنت لا تبخل ؛ لأنه إذا نفي البخل عن من هو مثله كان نفيه عنه أولى .

ثم قال تعالى : { وهو السميع البصير } ؛ سميع لجميع السموعات بلا آذان ، بصير بجميع البصرات بلا أعفان . وذكرهما لتلا يتوهم أنه لا صفة له ، كما لا مثل له ، وقدم تزويه عن المماثلة على وصفه بالسمع والبصر ليعلمنا أن سمعه وبصره ليس كسمعنا وبصرنا .

انظر : ابن عجيبة الحسيني : البحر المديد : ٥ / ٤٢٠ تفسير الآية (١١) من سورة الشورى

وهو سبحانه من هذا الوجه إذا لُمِحَ تعين وجوده مقيداً بالصفات اللازمة لكل متعين من الأعيان الممكنة ، التي هي في الحقيقة نسب علمه جمعاً وفرادى ، وما يتبع تلك الصفات من الأمور المسماة شئونا وخواص وعوارض ، والآثار التابعة لأحكام الاسم الدهر^(١) ، المسماة أوقاتاً . والمراتب والمواطن فإن ذلك التعين والشخص يسمى خلقاً وسوى ، وينضاف إليه إذ ذاك كل وصف ، ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ، ويتقيد في كل مقام بكل رسم ، ويدرك بكل مشعرٍ من بصر ، وسمع ، وعقل ، وفهم ، وغير ذلك من القوى والمدارك .

فلا ذكر واعلم وذلك لسريانه في كل شئ بنوره الذاتي المقدس عن التجزؤ والانقسام والحلول ، في الأرواح والأجسام . فافهم .

ولكن كل ذلك متى أحب ، وكيف شاء ، وفي كل وقت وحال ، القابل لهذين الحكيمين ، الكلين ، المذكورين ، المتضادين بذاته لا بأمر زائد . والجامع بين كل أمرين ، مختلفين من غائب وحاضر ، وصادر ووارد ، إذا شاء في كل صورة ، وإن لم يشأ لا ينضاف إليه صورة . لا يقدر تعينه بالصور ، وتشخصه واتصافه بصفاتها

(١) اسمه الدهر معروف لقول الرسول (صلى الله عليه وسلم) : (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر) . رواه مسلم عن أبي هريرة ، ورواه البخاري ومسلم عنه بلفظ يقول الله تعالى : (يسب بنو آدم الدهر ، وأنا الدهر بيدي الليل والنهار) . وفي رواية : (أقلب ليله ونهاره ، وإذا شئت قبضتهما) وعند مسلم ، وأبي داود ، والحاكم عنه قال الله تعالى : (يؤذيني ابن آدم يقول : يا خيبة الدهر ، فلا يقل أحدكم : يا خيبة الدهر فإن أنا الدهر أقلب ليله ونهاره) وفي رواية عند الحاكم يقول الله : (استقرضت عبدي فلم يقرضني ، وشميتي عبدي وهو لا يدري يقول : وادهره وأنا الدهر) وأخرجه البيهقي بلفظ : (لا تسبوا الدهر قال الله تعالى : (أنا الدهر الأيام والليالي أجددها وأبليها وآتي بملوك بعد ملوك) ، ورواه الشيخان وأحمد عنه بلفظ : (يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار) . انظر : العجلوني : كشف الخفاء : ٣٥٥/٢ الحديث رقم (٣٠٢٠)

في كمال وجوده وعزته وقدمه ، ولا ينالي في ظهوره في الأشياء وإظهار تعينه وتعيده بما وبأحكامها من حيث هي علوه وإطلاقه عن كل القيود ، وغناه بناته عن جميع ما وصف بالوجود . بل هو سبحانه الجامع بين ما تماثل من الحقائق وتختلف فيألف ، وبين ما تفرق وتباين فيختلف ، وتحليله الوجودي ظهرت الخفيات ، وتسرّلت من الغيب إلى الشهادة العركات من حيث أسماؤه الباسط وليدئ . وبلرتفاع حكم تليله وتحفي وتعلم للوجودات ، باسمية القابض والمعيد .
 إبه - تعالى - مححب بعزّة : كان غفوراً ، وإن أحب أن يُعرف دنا ، وظهر في ما شاء وكيف شاء فكان ودوداً . فبالحبة يدئ من كونه محبا وهي تبديه ، وبما من كونه محبا ومحبويا يعيد كل شئ في قبضه ، ومقهوراً تحت قوة بطشه لقوة فعله وضعف المنقط ، ومظهر قدرته ، وآلة حكمته في فعله بسته ، ومحل ظهور سر القبض والبسط ، والإبلاء والإخفاء ، والغيب والشهادة ، والكشف والحجاب الصوري السبي الذي به يفعل ما ذكرنا ، لا مطلقا . هو عرشه المجيد ، ولما قال سبحانه مبديا سرُّ هذا الأمر ﴿لَمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ (ق/٣٧) ﴿إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ﴾ {١٢} إِنَّهُ هُوَ يُدْئِي وَيُعِيدُ {١٣} وَهُوَ الْقَفُورُ الْقَوْدُ {١٤} فُو الْقَرَشِ الْمَجِيدُ {١٥} فَقَالَ لَمَّا يُرِيدُ﴾ (الروج - الآيات/ ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٥) في مرتبي الإطلاع والتفيد ، وقوله - تعالى - : ﴿فَقَالَ لَمَّا يُرِيدُ﴾ جواب سؤال مقلد علم أنه يلدو من معترض محجوب .

فصل

ولما كان الحق سبحانه من حيث حقيقته في حجاب عزّه لا نسبة بينه ، وبين ما سواه كما سبق التنبيه عليه كان الخوض فيه من هذا الوجه والتشوف إلى طلبه تضييعاً للوقت وطلباً لما لا يمكن تحصيله ولا الظفر به إلاً بوجه جُملي ، وهو أن وراء ما تعين أمراً به ظهر كل متعين . لذلك قال سبحانه بلسان الرحمة والإشارة:

﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران/ ٣٠)

فمن رحمته أن اختار راحتهم وحذّرهم عن السعي في طلب ما لا يحصل ، لكن لهذا الوجود الحق من حيث مرتبته عروض وظهور في نسب علمه ، التي هي الممكنات ، ويتبع ذلك العروض والظهور أحكام ، وتفاصيل ، وآثار بها تتعلق المعرفة التفصيلية ، وفيها ومنها يقع الكلام .

وأما ما وراء ذلك فلا لسان له ولا خطاب يفصله بل الإعراب عنه يزيده إعجاباً والإيضاح إهاماً .

واعلم لما كان متعلق معرفة كل عارف ، الذي يمكن إدراك حكمه إنما هو مرتبة الحق - عز شأنه - أعني الإلوهية وأحدّيّتها ، أمرٌ في كتابه العزيز نيّه (عليه الصلاة والسلام) الذي هو أكمل الخلق مكانة واستعداداً فقال - تعالى: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد/ ١٩) مُنبّهاً له ، ولمن اتبعه على ما يمكن معرفته ، والظفر به ومعلوم أن الإلوهية مرتبه مرتبطة بالمألوه ، لما يقتضيه سر التضائف^(١) ، وإفهاماً واحدة لما يلزم من المفاصد ، إن لم تكن كذلك كما انفتح لأولي الألباب. فبين حينئذ أن متعلق طلبنا من حيث نحن إذا وفقنا هو أن نعرف نسبة مألوهيتنا من

^(١) هكذا بالأصل المخطوط ، ولم أقف على معناها . وربما معناها (سر اتصافه) وهو أفضل أو مصدر للفعل (تضايّف) . وتضايّف القوم إذا صاروا لضيفيّة . انظر اللسان ٩/١٢٢١

ألوهيته وحكمها فينا ؛ بنسبها المعبر عنها بالأسماء ، وهذا هو معرفة صورة ارتباط العالم بموجده ، وارتباط موجده به ، وليس إلا من نسبة تجليه الوجودي المنبسط على أعيان المكونات حتى انصبغت بنوره لاستحالة حصول غير ذلك من الحق ولهذا السر أيضا أمر سبحانه نبيه (عليه الصلاة والسلام) بقوله-تعالى: ﴿ وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾^(١) (طه/١١٤) فالعلم بالحق سبحانه ، وبكل شئ لا يقبل الزيادة إلا من حيث تفصيل الجملات ، وزيادة التعلقات الناشئة من اختلاف الوجوه والنسب ، والاعتبارات والإضافات . وهذا لا يصح إلا فيما يصدر من الحق ، وفيما ليس بواحد وحدة حقيقية ، ولا يصح في حق الحق سبحانه من حيث وحدته الذاتية . فإن انضاف إليه فمن حيث الإلوهة ، والعلم ، والأسماء وأحكامها ودقائقها ومراتبها ، فاستحضر ما سمعت وانظر ما يبدو لك من المجموع فكن من الألباء المهتدين . انتهى كلامه قلس سره .

^(١) وقد صرح بذلك في أمره لرسوله عليه السلام وقل رب زدني علماً والمراد بهذه الزيادة من العلم المتعلق بالإله ليزيد معرفة بتوحيد الكثرة فتزيد رغبته في تحميده فيزاد فضلاً على تحميده دون انتهاء ولا انقطاع فطلب منه الزيادة وقد حصل من العلوم والأسرار ما لم يبلغه أحد ومما يؤيد ما ذكرناه من أنه أمر بالزيادة من علم التوحيد لا من غيره أنه كان صلى الله عليه وسلم إذا أكل طعاماً قال اللهم بارك لنا فيه وأطعنا خيراً منه وإذا شرب لبناً قال اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه لأنه أمر بطلب الزيادة فكان يتذكر عند ما يرى اللبن اللبن الذي شربه ليلة الإسراء فقال له جبريل أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك والفطرة علم التوحيد التي فطر الله الخلق عليها حين أشهدهم حين قبضهم من ظهورهم ألسنت برهكم قالوا بلى فشاهدوا الربوبية قبل كل شيء ولهذا تأول صلى الله عليه وسلم اللبن لما شربه في النوم وناول فضله عمر قيل ما أولته يا رسول الله قال العلم فلولا حقيقة مناسبة بين العلم واللبن جامعة ما ظهر بصورته في عالم الخيال عرف ذلك من عرفه وجهله من جهله . انظر : ابن عربي الفتوحات المكية: ٢٦/١ وقال في موضع آخر من الفتوحات المكية : أي زدني من كلامك ما تزيد به علماً بك فإنه قد زاد هنا من العلم بغيره عند الوحي أدبا مع المعلم الذي أتاه به من قبل ربه ولهذا أردف هذه الآية بقوله وعنت الوجوه للحي القيوم أي ذلت فأراد علوم التحلي والتجلي أشرف الطرق إلى تحصيل العلوم وهي علوم الأذواق . انظر الفتوحات : ١٦٨/١

تذييل

قال محمد بن بهاء الدين قلنس سره :

أول الحضرات : حضرة الذات . وذهبت الصوفية إلى أنه هو الوجود المطلق ، وهو الحق المحقق ، وهو واحد لا شريك له ، ولا شبيه له ؛ إذ كل أحد يعرف ببديهة عقله ووجدانه أن حقيقة الوجود المطلق حقيقة واحدة محيطية بجميع الموجودات ، وكل من الموجودات محاط له ، فلا يشاركه شيء من الموجودات ، ولا يُشَابِهُهُ ولا شيء أقرب إلى الوجود من الوجود ، ولا شيء أبعد منه من العدم فهو بالوجوب . وهذا بالامتناع أليق وأوجب ، وهو موجود واجب وجوده^(١) لكن لا بوجود زائد بل بنفسه ، فكونه موجوداً هو كونه وجوداً ، فكما يجب كونه وجوداً إذاً لا يمكن انفكاكه عن نفسه ، كذلك يجب كونه موجوداً إلا أن موجود يتة ليس باتصافه بوجود زائد على ذاته بل بكون نفس الوجود وسائر الموجودات موجودة بتليسه به

كما أن الأجرام الظلمانية إنما تستنير بانعكاسات الأشعة من الأجسام النيرة والأجسام النيرة تستنير باتصافه بالأضواء والأنوار . وأما الأضواء والأنوار فلا تستنير إلا بالذات لا بواسطة أمر آخر . والوجود المطلق قائم بنفسه لا يحتاج في قيامه بالغير ، بل يحتاج جميع ما عداه في قيامه إليه ، وهو الذات حقيقة وغيره بمنزلة الصفات بالنسبة إليه .

قال الحكماء والمتكلمون^(٢) : إن الجوهر جنس عال لما تحته من الأنواع والأجناس

^(١) واجب الوجود لا يقبل الحوادث فالأمر في نفسه صعب تصويره من الوجه الذي يطلبه الفكر سهل في غاية السهولة من الوجه الذي قرره الشرع فالفكر بقول ما ثم شيء ثم ظهر شيء لا من شيء والشرع بقول وهو القول الحق . انظر أول الكتاب الرسالة الأولى .
^(٢) في نسخة المخطوط : (قالت الحكماء والمتكلمون) .

والفصول المنظمة مخصصة ومقسمة له ، يحصل بانضمامها إليه أنواع حقيقة ، ثم بانضمام التعينات الاعتبارية يحصل أشخاص حقيقة موجودة في الخارج . فالوجود الخارجي والقيام بذاته حالتان متأخرتان إلى مرتبة الشخصية . والوجود أمر اعتباري لا تحقق له في الخارج عندهم .

وقالت الصوفية : الوجود أعمُ الحقائق ، والجوهرية ، والعرضية ، وسائر المفهومات والحقائق ، مما يعدون بعضها أجناساً ، وبعضها فصولاً ، أو أنواعاً كلها مخصصات للوجود ، ومقسّمت له إلى الأجناس والأنواع حتى التعينات مُنزلات له إلى مراتب الشخصية . وكلها أمور اعتبارية في نفسها خالية عن حكم الوجودية ، ولا تعطي هذا الحكم بجمعها إلا حقيقة الوجود ، فوجودية غير الوجود ليس باتصافها بالوجود ، وعروض الوجود له كما زعم أهل الظاهر ، بل بعروضه للوجود واتصاف الوجود به . وكل فرد من أفراد الموجود سواء كان إنساناً ، أو حجراً ، أو شجراً ، ليس إلا وجود مخصوص بخصوصية ما ، ومقيّد بمفهوم ما ، فحُكْم الوجودية ليس إلا من الوجود . وأما ذلك المفهوم المُقيّد هو به فما أعطى إلا الخصوصية لا غير . ولا بُعد في حضور الأفراد ، والأنواع ، والأجناس الخارجية بانضمام التعينات ، والفصول إلى حقيقة الوجود المطلق الموجود بالذات . بل البعد في أن يحصل أنواع وأفراد خارجية بانضمام تَعَيِّنَاتِ وفصول غير موجودة إلى حقيقة غير موجودة في نفسها ، وعروض الوجود الاعتباري الغير الموجود لها . فإن حصول حكم الوجودية من انضمام معدوم إلى معدوم أمر لا يقبله العقل لا يقال الوجود عَرَضُ عام لأنه مقول بالتشكيك ، فلا يكون نفس حقيقة الموجودات ولا داخلاً فيها . لأننا نقول : لا نُسَلِّمُ كون الوجود مقولاً بالتشكيك ، ولا عدم جواز قول الذاتي على ما تحته بالتشكيك ؛ إذ لا قاطع فيهما . وما قيل لبيانهما فتخمين لا برهان . وكيف والمعلوم من الموجود بالفعل

ليس إلا معنى نسبي لا حقيقة فمن أين العلم بأن قوله بالتشكيك؟!
أفلا يرى ذلك القائل التفاوت الواقع بين أفراد الإنسان في الإنسانية ، فإن بعضها
أفضل من الملك وبعضها أضل من الأنعام ، مع أنه لا ينكر أن الإنسان نوع حقيقي
لأفراده .

فإن قلت : فعلام قلت يلزم أن يكون الوجود الواجب جزءاً من سائر الموجودات
مع أن البرهان قائم على امتناع تركب الغير من الواجب وغيره كقيامه على امتناع
تركبه من غيره .

يقولون : مبنى ذلك الامتناع ليس إلا استلزام الجزئية ، والتركيب مع الغير نوع
احتياج إلى الغير .

فعلى ما قررنا من كون الوجود موجوداً بالذات من غير توقف إلى أمر ما ،
وتوقف سائر الأمور إليه في الموجودية ينفي ذلك الاحتمال رأساً مع أن هذا القول
ليس قولاً بأنه جزء في الخارج غايته أن تكون نسبة الوجود المطلق إلى سائر
الموجودات نسبة الحقيقة الكلية إلى الأفراد .

وإذا قلت : إن أنواع النجاسات والقاذورات لا يخلو عن الوجود ، فعلى ما ذكر
يلزم اختلاط واجب الوجود بها ، بل كونه جزءاً منها .

يقولون : لا نقصان للكلي من النجاسات الموجودة في جزئياته كحقيقة الإنسان
المختلطة جزئياً بأنواع النجاسات كما لا نقصان للأتوار الشمسية بوقوعها على
القاذورات ، وأيضاً نجاسة الأشياء النجسة إنما هي بالنسبة إلى ما يخالفها في الطبيعة
والمزاج ونبجاستها بالحقيقة ، إنما هي مخالفتها له في الطبع والمزاج كما لا تتحقق
المخالفة والمنافرة بين الكلي والجزئي من جزئياته . فكذلك لا تتحقق النجاسة في
الجزئي بالنسبة إلى الحقيقة الكلية المطلقة .

فالوجود خير محض كله ، وما اتفق في بعض الموجودات من النقص فهو من حكم الخصوصية والتعيين ، ولا يسرى هذا الحكم إلى الوجود المطلق ، والحق المحقق فالأحكام الشرعية كلها مثل : الحشر ، والنشر ، والحساب ، والوعد والوعيد ، والثواب والعذاب ، تستقيم على هذا القول أيضاً بلا قصور ولا نقصان أصلاً وعلى هذا المذهب ينحل كثير من المشكلات التي لا يمكن حلها بوجه ما لو كان الأمر على ما ذهب إليه أهل الظاهر .

- منها : ما أشرنا إليه من حصول حكم التحقق من انضمام معدوم إلى معدوم - ومنها: أن الإحاطة الذاتية الثابتة بالنصوص الصريحة مثل قوله - تعالى - : ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ (النساء/١٢٦) ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ﴾ (الحديد/٤) ﴿فَأَيُّنَمَا تَوَلَّوْا فَنَّمَّ وَجْهَ اللَّهِ﴾ (البقرة/١١٥) ﴿مَا يَكُونُ مِنْ نُجُوى ثَلَاثَةِ إِلاَّ هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةَ إِلاَّ هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْثَرَ إِلاَّ هُوَ مَعَهُمْ﴾ (المجادلة/٧) لا يتصور على الواجب حقيقة شخصية متعينة بتعين شخص موجب للجزئية ، إذ كل تعين شخصي منافي ، ومضاد لسائر التعينات الجزئية . كما لا يخفى فمن أين الإحاطة والشمول^(١) .

ثم نقول : إن الحضرات العلمية كلها سواء كانت من قبيل التصورات أو التصديقات ، وسواء كانت متعلقة بالذوات ، أو الأحوال والصفات حصرات ظلية وليست بأصلية ، بل لها حضرة أصلية تابعة هي لها ومطابقة مطابقة تامة بحيث لا يزيد ولا ينقص . وبهذا يتحقق الفرق بين المخترعات الذهنية ، وبين التصورات والتصديقات الحقّة .

^(١) {قال المولى جامي قنس سره : السامي في تمثية الرسالة القدسية : فللذات المقدسة في نفسها تعين مخصوص ، ومن حيث ظهورها في صور الأسماء والصفات والأفعال لها تعينات غير محصورة (انتهى) . } ما بين المعقوفتين من هامش المخطوط (٣٤)

فعلوم المبادئ حتى علم المبدأ الأول مطابقة لما عليه المعلومات في أنفسها ضرورة ، فلا حَرَمَ للأشياء حضرة ثبوت سابقة على جميع الحضرات العلمية لها فلا محيص عن أمثال هذه الإشكالات على ما ذهب إليه أهل الظاهر ، من كون الوجود المطلق أمراً اعتبارياً لا تحقق له في الخارج .

وكون الواجب موجوداً بوجود زائد على ذاته كما هو مذهب المتكلمين .
أو كونه وجوداً خاصاً متعيناً بتعين هو نفس ذاته مبيناً ومخالفاً بالماهية لسائر الموجودات كما ذهب إليه الحكماء .

وأما المتصوفون فيقولون : إن الوجود المطلق موجود ، واجب بالذات . كما أن الجوهر جوهر بالذات ، والجسم جسم بالذات ، وثبوت الوجود بالذات يثبت له نسب ومعان ؛ إذ يكفي ثبوت المثبت له في ثبوت شيء له . والوجود مقتض ومستلزم لتلك المعاني والنسب ، وثبوت تلك النسب لذات الوجود الحق ثبوت ووجود له في أنفسها .

ومن هنا قلنا : إن وجود غير الوجود بعروضه لذات الوجود ، لا بعروض مفهوم الوجود له ، لأن الوجود قائم بذاته ، ولا يمكن قيامه بغيره ، حتى يمكن الاتصاف به وتثبت لتلك النسب أيضاً نسب ، ولها أيضاً نسب وهلمَّ جراً . ومن تلك النسب ووجوه انضمامات بعضها ببعض تحصل مراتب غير متناهية هي ماهيات الأشياء . فالماهيات كلها ثابتة نوع ثبوت في ذات الوجود ثبوتاً إجمالياً قابلاً للظهور والتفصيل كثبوت الأغصان والأوراق في النواة بثقوة وعلى الإجمال فكما أن ماهيات الأشياء ثابتة بعروض للوجود ، أو بعروض العارض للوجود ، أو عارض عارض ، فكذلك أحوالها وأحكامها ثابتة بعروضها لها . إذ العروض للوجود بالذات أو بالواسطة ثبوت للعارض على ما قررنا فهذه الحضرة هي الحضرة الثبوتية بجميع الأشياء من الذوات والمعاني . وهذه هي حضرة نفس الأمر

وهذا التعبير أيضا لا يخلو عن نوع دلالة على ما قلنا .
فإنك إذا قلت : هو في نفس الأمر كذا . كان المراد أن الأمر في نفسه مع قطع
النظر عن تعقل العاقلين كذلك . فهذه الحضرة السابقة على سائر الحضرات
للأشياء وتلوها الحضرة العلمية الإلهية ، لأن كل شيء كلياً كان أو جزئياً يتميز
ويتعين في علم الله ، ويظهر ، ويتفصل نوع ظهور وتفصيل بالنسبة إلى الحضرة
الأولى . فإن الله-تعالى- يُعقل ويُعلم ذاته ، وما في ذاته ، وما فيما في ذاته من
النسب والإضافات والمعاني والصفات فيظهر جميعها ظهوراً علمياً بعد أن كانت
كامنة في الذات مخفية فيها فتلك المعلومات الإلهية تسمى :

- كلياتها : بالمهايات .
 - وجزئياتها : بالهويات .
 - وجملتها : بالأعيان الثابتة .
 - وحضرتها : بعالم الأعيان .
 - وعالم الأعيان مظهر الأسماء والصفات .
- إذ كل ما في الذات ، وما فيما فيها مرجعه إلى الأسماء والصفات .

ثم بعضها غير قابل للوجود الخارجي ، بل ثبوته مقصور بالوجود العلمي ، ويسمى
ذلك بالمتنع لكن امتناعه بالنسبة إلى الوجود الخارجي ، وإن كان في حد ذاته
مرجوداً بالوجود العلمي .

وبعضها قابل للوجود العيني ؛ فالحب الإلهي المتعلق بظهوره وظهور كمالاته
اقتضت خروجها من العلم إلى العين على مقتضى ما روى سيد الأنبياء (صلى الله
- تعالى - عليه وسلم) من ربه عز وجل من قوله : (كنت كنزاً مخفياً

فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لأعرف^(١) لكن الحكمة الإلهية حكمت بأن يكون لظهوراتها شرائط ، وبين حضرتها العلمية والعينية وسائط . فنزل سبحانه الوجود من حضرة الأعيان^(٢) إلى حضرة هي أظهر من حضرة الأعيان ، وهي حضرة الغيب المضاف .

وعالم الأرواح : وهذا العالم مباين للعوالم الإلهية القائمة بذات الله - تعالى - ؛ إذ هذا العالم قائم بذاته لا بذات الله - تعالى - ، وكونه غيباً بالنسبة إلى العوالم التي هي تحته ، وأظهر وأنزل وجوداً منه ، وإن لم يكن غيباً بالنسبة إلى الغيب المطلق ، الذي هو عالم الأعيان . ثم نزل منه إلى حضرة العالم المثالي الذي هو عالم صوري لكن نوراني شبيه بصورتيه بعالم الحس والشهادة وبنورانيته ولطافته بعالم الأرواح ، فهو برزخ بينهما .

ولذلك اقتضت الحكمة الإلهية توسطه بينهما لعدم المناسبة بين عالم الأرواح النوري الصرف ، وبين عالم الشهادة المادي الجسماني المظلم ، حتى يتنزل الوجود من ذاك إلى هذا بلا واسطة برزخ ذي جهتين بينهما . وعالم المثال عالم أوسع إذ ما في عالم الشهادة شيء إلا وله صور كثيرة في هذا العالم مثلاً كل فرد من أفراد الإنسان له صورة واحدة في عالم الشهادة إلا أن فيه صفات ومفاهيم متكررة من المحاسن والمساوي مثل الصدق ، والكذب ، والجود ، والبخل ، وغير ذلك. لو

(١) لهذا الحديث تخريج داخل الكتاب في الرسالة الأولى .

(٢) (حضرة الأعيان) : هي حضرة الإمكان ، وهي الحضرة المتوسطة بين حضرة الوجوب والكثرة . ولما كان المنسوب إلى حضرة الوجوب إنما هو الوحدة الحقيقية ، والكثرة النسبية صارت حضرة الوجوب لأجل انتساب الوحدة إليها إنما تختص بما . وبما ينسب عليها من المظاهر هو حكم الفعل والتأثير . وكانت جميع الأسماء الإلهية منسوبة إلى هذه الحضرة . ثم إنه ظهر وتميز في مقابلة هذه الحضرة في هذه المرتبة الثانية ، التي هي العماء . انظر : الفاشاني :

معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ٤١٥/١

تفحصتها تكاد لا تحصى ، وله في عالم المثال صورة بحسب كل وصف .
مثلا له : صورة الكلب بحسب الصفة الغضبية ، وصورة بهيمة بحسب الشهوة
البطنية ، وصورة شمسية بحسب الروحانية ، وصورة بحرية بالنسبة إلى السعة القلبية .
وهكذا حتى قيل إن الإنسان عالم صغير جامع بجميع ما في العالم الكبير^(١) .
وأفراد سائر الأنواع ، وإن لم تكن بهذه المثابة من الكلية والشمول لكن لكل منها
صور كثيرة في عالم المثال بحسب الصفات والمفاهيم المتصفة بثبوها ، حتى قيل
إن نسبة عالم الشهادة إلى عالم المثال نسبة القَدَح الصغير إلى البحر الكبير .
وتحت هذه الحضرات حضرة الشهادة^(٢) وهي العرش وما حواه من الأفلاك الثمانية
والعناصر الأربعة ، والمواليد الثلاثة : أي المعدن ، والنبات ، والحيوان .

^(١) في نسخة المخطوط (٣٧ب) : (عالم صغير جامع بجميع ما في عالم الكبرى)
^(٢) إذا علم الإنسان بالكشف الإلهي أنه على أصل حقيقة تقبل الصور فيتعلم في تحصيل أمر
يتوصل به إلى معرفة الأمر فإذا فتح له فيه ظهر في عالم الشهادة في أي صورة من صور عالم
الشهادة شاء وظهر في عالم الغيب والملكوت في أي صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا
وبين عالم الغيب أن الإنسان إذا تروحن وظهر للروحانيين في عالم الغيب يعرفون أنه جسم
تروحن والناس في عالم الشهادة إذا أبصروا روحاً تجسد لا يعلمون أنه روح تجسد ابتداء حتى
يعرفوا بذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الأمين في صورة رجل شديد بياض
التياب شديد سواد الشعر قال الراوي لا يعرفه منا أحد حتى جلس إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله إياه عن
الإسلام والإيمان والإحسان والساعة وما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فلما
غاب قال النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه أتدرون من الرجل وفي رواية ردوا على الرجل
فالتمس فلم يجده فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض
الناس يعرفون الروحاني إذا تجسد من خارج من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التي
يظهر فيها وما كل أحد يعرف ذلك ويفرقون أيضاً بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة
وبين الصورة المثلثة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمتها وتحققها فإني أعرف السروح إذا
تجسد من خارج أو من داخل من الصورة الجسمية الحقيقية والعامة لا تعرف ذلك والملائكة
كلهم يعرفون الإنسان إذا تروحن وظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها

ثم أجهل الله - تعالى - هذه الحضرات المفصلة المتعددة في حضرة جامعة ، ونشأة كاملة أودع فيها غرائب الحضرات ، وأظهر فيها جميع الأسماء والصفات ، حتى جعلها مظهر الذات ، ومرآة لجميع الكمالات ، وهي الإنسان الفائز بفوز الجمعية والحائز للمراتب الكلية ، وهو :

- بروحه ونفسه الناطقة من عالم الأرواح .
 - ويبدنه من عالم الصورة .
 - وبهما جامع للتجرد ، والتعلق ، ومحيط لمراتب الوجود كلها حتى ينطبق دائرة الوجود أولها بآخرها ويتطابق ظاهرها مع باطنها .
- ولهذا سبق الملازمة بالأبناء عن الأسماء حين اعترفوا بالعجز عن الإباء كما نطق به القرآن ، وأخبرنا فيه عنه الرحمن^(١) .

وهذه الحضرات وما فيها من جعلها إلى الأسماء والصفات الإلهية حصلت من انضمام المفهومات والتعينات إلى الوجود المطلق فلا موجودات بالدات إلا الوجود وما سواه أمور اعتبارية في أنفسها وموجوديتها ليست إلا بالنظر إلى انضمامها وانضافها إلى الوجود ، وكلها كمالات الوجود وتفاصيله .

فيزيدون على عامة البشر هذا وينقصهم أن يظهروا في عالمهم على صور بعضهم كما تظهر في عالمنا إذا كان لنا هذا المقام في صورة جنسنا . انظر: ابن عربي: الفتوحات المكية: ٤/٤٩٢

(١) في قوله تعالى في سورة البقرة الآية رقم (٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣) ونصها : { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَكُنْ نَسِيجٌ بَحْمَدِكَ وَتُقْلِسُ لَكَ قَائِلًا إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ } {٣٠} وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَذِهِ لَئِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ {٣١} قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ {٣٢} قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ {٣٣}

وحضرتا الأسماء والصفات^(١) ، والأعيان الثابتة حضرتان أزليتان لازمتان للذات القديمة الأزلية ، وما تحتها حادثة لاقتضاء الحكمة الإلهية . تفرد الذات بالقدم وتلبس ما عداه بالعدم ، إذ الأسماء والأعيان لا تعد غيرها لامتناع الانفكاك بين الذات وبينهما . فالغيرة الإلهية أبت أن يشاركه غيره في القدم ؛ فحكمت عليه في الأزل بالعدم ، ثم اقتضت العناية الإلهية وجوده فيما لا يزال إلى أن يحكم الله عليه بالزوال .

فإن قلت : أي شيء خصصه بالجزء الحادث هو فيه مما لا يزال وأجزاؤه كثيرة . قلنا : مرادنا بما لا يزال الزمان الحادث بحدوث العالم لأنه مقدار حركة الفلك الأعظم فحدوث العالم مقارن لحدوثه فلا زمان قبل حدوث العالم حتى يطالبنا أحد بمرجح الحدوث في بعض أجزائه دون البعض .

فإن قلت : قولك فلا زمان قبل حدوث العالم إثبات للزمان بإثبات قبل الحدوث إذ هذه القبلية ليست إلا بالزمان لعدم جمعيتها مع العدم . قلنا : نعم إلا أنه فرض وهمي واعتبار محض ، وأما في الحقيقة فلا زمان هناك ولا قبل فضلا عن الأجزاء والأبعاد حتى يلزم المرجح للبعض على البعض .

(١) حضرة الأسماء ، وتسمى أصول الأسماء ، وجوامع الأسماء . وهي أمهات الأسماء الإلهية ، و أئمة الأسماء أو الحقائق السبع الكلية . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ٢٠٦ / ١

مسألة غامضة

متفرعة على هذا الأصل

وعلى ما قالوا ينحل مشكل ، حَارَت في حَلِّه العقول ، وأبهم عن شرحه المعقول والمنقول ، وشهد بغموضه الفكر والأثر ، حتى نهي عن البحث فيه سيد البشر (صلى الله - تعالى - عليه وسلم) وهي مسألة سر القدر^(١) فإن جُبِرَ العبدُ على الكفر والعصيان ، ثم تعذيبه بالنيران ، ليس مقتضى الحكمة ، ولا يناسب رحمة الرحمن . مع أنه لا معبر عن الجبر ولا مخلص عنه ، إذ فعل العبد ، وإن فرضنا صدوره عن قدرته وإراداته ، فهما تابعان للدواعي المنبعثة من قلب المؤمن المرجحة الموجبة لتعلق الإرادة بأحد طرفي الفعل والترك . وظاهر أن الدواعي ليست بإرادة العبد بل العبد مجبور فيها . إما في المرتبة الأخيرة ، أو قبلها ألبتة ولا مخلص إلا بأن يقال:

إن الأشياء في الحضرة الأولى التي عبرنا عنها بحضرة نفس الأمر ، لكل منها استعدادات لأوصاف عدة ، وامتناعات عن الأخرى بالنسبة إلى جميع الحضرات

(١) (سر القدر) : يشيرون به إلى أن حكم الله تعالى في الأشياء ، رعليها إنما هو بما . وتقرير ذلك : هو انه لما كان القضاء عبارة عن حكم الله تعالى في الأشياء على ما أعطته من المعلومات ، مما هي عليه في نفسها ، والقدر توقيت ما هي عليه الأشياء في عينها من غير مزيد ، فما حكم القضاء على الأشياء إلا بما وهذا هو عين سر القدر (لمن كان له قلب أو ألقى السمع) (ق/٣٧) (فله الحجة البالغة) (الأنعام/١٤٩) فالحكم في التحقيق تابع لعين المسألة التي يحكم فيها بما يقتضيه ذاتها . فالحكم عليه بما هو فيه حاكم على الحاكم أن يحكم عليه بذلك ، وكل حاكم محكوم عليه بما حكم به ، أن يحكم به . كان الحاكم من كان فتحقق هذه المسألة فإن القدر ما جهل إلا لشدة ظهوره فلم يُعرف ، وكثر فيه الطلب والإلحاح . فسُرُّ القدر من أجل العلوم ، وما يُفهمه الله تعالى إلا لمن اختصه بالمعرفة التامة . فالعلم به يعطي الراحة الكلية للعالم به . انظر : القاشاني : معجم المصطلحات والإشارات الصوفية : ١٨/٢

التي تحتها ، أو بالقياس إلى البعض دون البعض . والاستعدادات لها مراتب بالقرب والبعد من المستعدِّ له ، والاستعداد لوصف ما في حضرة ما يتوقف على وجود المستعد في تلك الحضرة ، وقدرة القادر الواجب ، وإن اشتملت جميع الأشياء التي تحت الإمكان لكن حكمت حكمته بأن لا يفيض إلا على حسب الاستعدادات وتتبع مشيئته بمراتب القابليات .

مثلا : لا يريد من المؤمن النوري الفطرة في العوالم الأصلية إلا الإيمان . ومن الكافر المظلم الجبلية إلا الكفر . ليميز الخبيث من الطيب ، والذني من الشريف . لأن الحكم العدل يأتي إلا رعاية المراتب الاستعدادية والاستحقاقات الجبلية والدرجات الفاضلية والمفضولية في الفيض ، إذ تسوية المفضول بالفاضل ، وإن كانت إحسانا ، في شأن المفضول لكنها إساءة في شأن الفاضل ، بل هي إخلال بأمر النظام الكلي . ولا شك أن رعاية جانب الفاضل وأمر النظام أحق وأولى من رعاية جانب المفضول ، فلو شاء الله لأتى كل نفس هداها ، ولكن لم يشأ إلا ما حكمت يد الحكمة ، واقتضت العدالة فحق القول منه بأن يملا جهنم من الجنة والناس أجمعين^(١) وأيضا اقتضى الحب الإلهي ظهور الذات المقدسة بجميع كمالها من أسمائها وصفاتها ، وما من شيء وحكمة ومرتبة مثل الكفر والإيمان ، والطاعة والعصيان ، و الهداية والخذلان إلا هو ظهور لاسم من أسماء الله - تعالى - . فلا يجوز إهمالها ولا إخلالها بل لا بد من ظهور كل منها فيما يستعد ويناسب له . فبعض الأشياء والمهيات لا يستعد إلا للإيمان والطاعة ، وبعضها لا يستعد إلا للكفر والمعصية فلا يفيض الفياض عليه إلا ما استعد له وبعض المهيات يستعد لحكم ما بالقوة ، لكن لا يستعد بشرط لا بد لذلك الحكم منه ؛ فيحرم الحكم بسبب فقدان ذلك الشرط .

(١) وذلك في قوله تعالى : ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (السجدة/ ١٣)

مثلاً :

- قد يكون شخص لا تكون له قابلية العلم ، والتعلم في فطرته الأصلية ، ونشأته الأولية .

- وقد يكون شخص له قابلية العلم ، لكن لا تكون له قابلية المجاهدة الموقوفة عليها التعلم .

- وقد يكون شخص له قابليتان المذكورتان ، لكن لا يكون في الوضع الكلي الواقع في بلاده حسب ما اقتضته الحكمة قابلية أن يتفق اجتماع ذلك الشخص مع معلم يعلم العلم مع أن ذلك الاجتماع من شرائط تعلمه .

فهذه الأسباب كل منها موجب لحرمان ذلك الشخص من التعلم والعلم لانعدام الشروط و أمثال هذه الأسباب من مقتضيات الاستعدادات المتنوعة كثيرة في العالم بعضها أسباب السعادة ، وبعضها أسباب الشقاوة . ومن أجلها كثر التفاوت وفحش بين الأشخاص الإنسانية في الطاعة والعصيان . وإلا فالحق سبحانه و-

تعالى - جواد مطلق وفاض بلا عوض لا يخل على أحد في إيصاله إلى كماله ولا يقصر عليه من فضله ونواله ، وكل فضل وإحسان من جود الجواد ، ومن المنان . وكل قصور وحرمان من سوء الاستعداد والنقصان ، كما أخبر به الله عز

وجل في الكتاب المبين بقوله : ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ

﴿ (الأنعام/١٤٩) لأنه سبحانه ما أعطى أحداً إلا ما سأله بلسان حاله واستعداده

، وما أمد شيئاً إلا بحسب استحقاقه واستمداده ، فإن خطر على بالك أنه على ما

ذكر يكون كل من الحسنة والسيئة باقتضاء الاستعداد ، فما تقول فيما وجد من

إسناد الله - تعالى - الحسنة إلى نفسه والسيئة إلى نفس العبد في بعض الآيات مثل

قوله - تعالى - : ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ

نَفْسِكَ ﴾ (النساء/٧٩) وإسناد الجميع إلى نفسه - تعالى - في الآية الأخرى مثل

قوله عز وجل : ﴿ قُلْ كُلُّ مَن عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (النساء/٧٨) فادفع ذلك الخاطر ، بأن مجرد الاستعداد والقابلية من شيء لشيء لا يكفي في حصول الثاني للأول ما لم يُفِضْهُ الْفَيَاضُ عَلَيْهِ مع أن الفيض منه محض تفضل وإحسان ، من غير إيجاب . وهذه هي الحكمة في إسناد الحسنه تارة ، والكل أخرى إلى الله - تعالى - عز وجل .

وأما إسناد السيئة إلى نفس العبد ؛ فلأن النفس لسوء استعدادها هي التي حرمت نفسها عن الفضل الشامل ، واللفظ الكامل بعد فيضاتها على كل مستعد ، وقابل من غير فرق وتفاوت بين خصوصية وخصوصيته . فافهم ، وافقه . فإن ما ألقى إليك معان شريفة ، وأسرار لطيفة محجوبة عنها العقول ، وخالية منها كتب المعقول والمنقول .

تم بحمد الله

فهرس

المصادر والمراجع التي أعانت التحقيق

كتاب رسائل وحدة الوجود

المؤلف : صديق بن حسن القنوجي . تحقيق : عبد الجبار زكار . الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٧٨	١- أجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم .
المؤلف : أبو حامد الغزالي . تحقيق : د/ بدوي طبانة . الناشر : دار البيان العربي .	٢- إحياء علوم الدين .
المؤلف : ابن سينا . الناشر : دار المعارف بمصر . تحقيق : الدكتور سليمان دنيا .	٣- الإشارات والتنبيهات .
المؤلف : ابن حجر العسقلاني .	٤- الإصابة في تمييز الصحابة .
المؤلف : صدر الدين القونوي . تحقيق : عبد القادر عطا .	٥- إعجاز البيان في تأويل أم القرآن .
المؤلف : الشيخ محمود خطاب السبكي تحقيق : سعيد عبد الفتاح . الناشر : على نفقة حفيد المؤلف	٦- أعذب المسالك المحمودية إلى منهج السادة الصوفية .
المؤلف : الزركلي .	٧- الأعلام .

المؤلف : ابن حجر العسقلاني . تحقيق الدكتور : حسن حبشي . الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة .	٨- أنباء الغمر بأبناء العمر .
المؤلف : عبد الغني النابلسي . تحقيق : سعيد عبد الفتاح	٩- إيضاح المقصود من معنى وحدة الوجود .
المؤلف : البغدادي الناشر : دار الفكر ١٩٩٠ م .	١٠- إيضاح المكنون .
المؤلف : ابن عحية الحسيني . تحقيق : الدكتور أحمد عبد الله القرشي الناشر: على نفقة الدكتور حسن عباس زكي .	١١- البحر المديد (تفسير القرآن) .
المؤلف : ابن كثير . الناشر : دار الفكر بمصر .	١٢- البداية والنهاية .
المؤلف : الشوكاني .	١٣- البدر الطالع فيمن هم بعد القرن السابع .
المؤلف : ابن شرف النووي .	١٤- بستان العارفين .
المؤلف : ابن قطلوبغا .	١٥- تاج التراجم .
المؤلف : كارل بروكلمان . ترجمة : عن الألمانية ، بإشراف الأستاذ الدكتور محمود فهمي حجازي .	١٦- تاريخ الأدب العربي .

الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب بالتنسيق مع المنظمة العربية للعلوم والثقافة .	
المؤلف : الخطيب البغدادي .	١٧- تاريخ بغداد .
المؤلف : فؤاد سزكين . الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود	١٨- تاريخ التراث العربي .
المؤلف : القفطي .	١٩- تاريخ الحكماء .
المؤلف : ابن عساكر .	٢٠- تاريخ دمشق .
المؤلف : أبو منصور الماتريدي . تحقيق : إبراهيم عوضين ، والسيد عوضين . الناشر : المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية . القاهرة ١٩٧١ م .	٢١- تأويلات أهل السنة .
المؤلف : أبو عبد الله أننهي . الناشر: دار الكتب العلمية . بيروت	٢٢- تذكرة الحفاظ .
المؤلف : عبد العظيم نُننري .	٢٣- الترغيب والترهيب .
المؤلف : الكلاباذي . الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية .	٢٤- التعرف لمذهب أهل التصوف .
المؤلف : ابن - حجر .	٢٥- تهذيب التهذيب .
المؤلف : جمال الدين المزي . الناشر : دار الفكر العربي بيروت .	٢٦- تهذيب الكمال .

المؤلف : ابن حبان .	٢٧- كتاب الثقات .
المؤلف : السيوطي .	٢٨- جامع الأحاديث .
المؤلف : سيدى علي حرازم براده . الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية	٢٩- جواهر المعاني من فيض سيدي أبي العباس التحاني .
المؤلف : محمود الأسكداري . تحقيق : سعيد عبد الفتاح .	٣٠- حبة المحبة .
المؤلف : السيوطي .	٣١- حسن المحاضرة .
المؤلف : أبو نعيم الأصفهاني . الناشر: طبعة دار الكتب	٣٢- حلية الأولياء .
المؤلف : المحمي . الناشر: دار الكتاب الإسلامي ، القاهرة	٣٣- خلاصة الأثر .
المؤلف : الإمام صلاح الدين التحاني . ضمن كتاب المحاريب الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب ، سلسلة التراث : ٢٠٠٤	٣٤- الدرر السنوية .
المؤلف : ابن حجر .	٣٦- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة .
المؤلف : أبو نعيم الأصفهاني .	٣٧- دلائل النبوة .
المؤلف : محي الدين بن عربي . تحقيق وتقديم : سعيد عبد الفتاح . الناشر: مؤسسة الانتشار العربي بيروت	٣٨- رسائل ابن عربي .

المؤلف : د/ سعاد الحكيم . الناشر : دار الشروق بمصر .	٣٩- رسائل الجنيد .
المؤلف : أحمد الجوهري الخالدي . ضمن رسالة كرامات الأولياء	٤٠- رسالة الفرق بين الماتريدية والأشاعرة .
المؤلف : القشيري . الناشر: عيسى البابي الحلبي	٤١- الرسالة القشيرية .
المؤلف : عبد الرزاق القاشاني . تحقيق وتقديم : سعيد عبد الفتاح الناشر: المكتبة الأزهرية للتراث	٤٢- رشح الزلال في شرح الألفاظ المتداولة بين أرباب الأذواق والأحوال .
المؤلف : سيدي الشيخ محمد المشري . مخطوط	٤٣- روض المحب الفاني فيما تلقيناه عن سيدي الشيخ أحمد التجاني
المؤلف : الخوانساري .	٤٤- روضات الجنات .
المؤلف : ابن عبد البر .	٤٩- الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
المؤلف : أحمد بن محمد المدني مخطوط .	٤٥- السمط المجيد في تلقين الذكر لأهل التوحيد
المؤلف : الذهبي .	٤٦- سير أعلام النبلاء .
المؤلف : ابن العماد الأصفهاني .	٤٧- شذرات الذهب .
المؤلف : الشيخ زروق . تحقيق : د / عبد الحليم محمود . الناشر: مكتبة النجاح - طرابلس - ليبيا وابن عجيبة . وأحمد بن محمد المدني	٤٨- شرح الحكم العطائية

المؤلف: الإمام النووي تحقيق: رضوان جامع رضوان الناشر: دار الحديث بالقاهرة	٤٩- شرح صحيح مسلم .
المؤلف: البيهقي . تحقيق: السعيد زغلول الناشر: دار الكتب العلمية	٥٠- شعب الإيمان .
المؤلف: القاضي عياض . تحقيق: سعيد عبد الفتاح الناشر: على نفقة ، أ: هشام على حافظ ١٩٩٥ م .	٥١- الشفا بتعريف حقوق المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .
المؤلف: طاش كبرى زادة .	٥٢- الشقائق النعمانية .
المؤلف: السخاوي .	٥٣- الضوء اللامع .
المؤلف: ابن الملقن .	٥٤- طبقات الأولياء .
المؤلف: السيوطي .	٥٥- طبقات الحفاظ .
المؤلف: الأسنوي .	٥٦- طبقات الشافعية .
المؤلف: السبكي . تحقيق: د/ محمود الطناحي .	٥٧- طبقات الشافعية الكبرى .
المؤلف: السلمي . تحقيق: نور الدين شريعة - مكتبة الخانجي .	٥٨- طبقات الصوفية .
المؤلف: ابن سعد .	٥٩- الطبقات الكبرى .

طبعة خاصة من مكتبة الأسرة - القاهرة	
المؤلف عبد الوهاب الشعراي . المكتبة التوفيقية - القاهرة .	٦٠- الطبقات الكبرى .
المؤلف : السيوطي .	٦١- طبقات المفسرين .
المؤلف : الداودي .	٦٢- طبقات المفسرين .
المؤلف : أبي الشيخ الأصفهاني .	٦٣- كتاب العظمة .
المؤلف : الإمام صلاح الدين التجاني الحسني .	٦٤- عين الحياة .
المؤلف : ابن شاكر الكشي .	٦٥- عيون التواريخ .
المؤلف : ابن حجر العسقلاني . الناشر: دار الشعب بالقاهرة	٦٦- فتح الباري في شرح صحيح البخاري .
المؤلف : محي الدين بن عربي الناشر : دار صادر - بيروت .	٦٧- الفتوحات المكية .
المؤلف : ابن عربي . تحقيق : د/ أبو العلا عفيفي . الناشر : طبعة دار الفكر .	٦٨- فصوص الحكم .
موجود بدار الكتب المصرية	٦٩- فهرس التيمورية .
موجود بمكتبة الأسد ، ولدينا صورة .	٧٠- فهرس مخطوطات الفقه الشافعي بالظاهرية
المؤلف : عبد الحمي بن عبد الكبير	٧١- فهرس الفهارس والإثبات ومعجم

المعاجم والمشيخات والمسلسلات . المؤلف : إحصان عباس .	الكتاني . المحقق : إحصان عباس .
٧٢- فهرست .	المؤلف : ابن النعم .
٧٣- فهرست المكتبة الخديوية بمصر .	موجود بدار الكتب بمصر
٧٤- في ظلال القرآن .	المؤلف : سيد قطب . الناشر : دار الشروق .
٧٥- الكامل .	المؤلف : ابن عدي .
٧٦- الكامل في التاريخ .	المؤلف : لابن الأثير الجزري .
٧٧- الكبريت الحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر	المؤلف : عبد الوهاب الشعراني .
٧٨- كرامات الأولياء .	المؤلف : الشيخ احمد الجوهري الخالدي تحقيق : سعيد عبد الفتاح
٧٩- الكشاف (تفسير للقرآن) .	المؤلف : الزمخشري .
٨٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس فيما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس .	المؤلف : العجلوني .
٨١- كشف الظنون .	المؤلف : حاجي خليفة . الناشر: دار الفكر ١٩٩٠ م .
٨٢- كشف الغيوم عن بعض أسرار القطب المكنوم .	المؤلف : الإمام صلاح الدين التجاني الحسني ١٩٩٨ م الناشر : دار التيسير للطبع والنشر .
٨٣- كنز العمال .	المؤلف : المتقي الهندي .

المؤلف : الإمام صلاح الدين التجاني الحسني - سلسلة التراث - الهيئة المصرية العامة الكتاب ١٩٩٨ م .	٨٤- الكنز في المسائل الصوفية .
المؤلف : محمد كرد محمد .	٨٥- كنوز الأجداد .
المؤلف : الشيخ عبد الرؤوف المناوي تحقيق : د/عبد الحميد حمدان . الناشر: طبعة المكتبة الأزهرية للتراث .	٨٦- الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية
المؤلف : النجم الغزي .	٨٧- الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة .
المؤلف : جمال الدين ابن منظور . الناشر: دار المعارف بمصر .	٨٨- لسان العرب .
المؤلف : الإمام القشيري . الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة التراث .	٨٩- لطائف الإشارات (تفسير صوفي كامل للقرآن الكريم) .
المؤلف : فخر الدين الرازي .	٩٠- المباحث الشرقية .
المؤلف : الصعيدي .	٩١- المجددون في الإسلام .
المؤلف : ابن حجر الهيتمي .	٩٢- مجمع الزوائد .
المؤلف : الإمام صلاح الدين التجاني الحسني الهيئة المصرية العامة للكتاب سلسلة التراث : ٢٠٠٣ م .	٩٣- المحاريب .
المؤلف : اليافعي .	٩٤- مرآة الجنان .

المؤلف : الإمام الغزالي . تحقيق : د/ أبو العلا عفيفي . الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب	٩٥- مشكاة الأنوار .
المؤلف : ياقوت الحموي .	٩٦- معجم البلدان .
المؤلف : ياقوت الحموي .	٩٧- معجم الأدباء .
المؤلف : محمد فؤاد عبد الباقي - طبعة دار الحديث بمصر . القاهرة ١٩٨٦ م .	٩٨- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
المؤلف : الطبراني .	٩٩- المعجم الأوسط .
المؤلف : عبد الرزاق القاشاني تحقيق : سعيد عبد الفتاح . الناشر : طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٤ .	١٠٠- معجم المصطلحات والإشارات الصوفية
المؤلف : سر كيس عواد .	١٠١- معجم المطبوعات العربية والمعربة .
المؤلف : عمر رضا كحالة - طبعة دار إحياء التراث العربي - بيروت .	١٠٢- معجم المؤلفين .
المؤلف : أبو نعيم الأصفهاني .	١٠٣- معرفة الصحابة :
المؤلف : محيي الدين ابن عربي - بتحقيقنا دار المتنبى باريس - بيروت .	١٠٤- المعرفة .
المؤلف : طاش كبرى زادة .	١٠٥- مفتاح السعادة .
المؤلف : الإمام الغزالي .	١٠٦- مقاصد الفلاسفة .

المؤلف : الشيخ محمود خطاب السبكي	١٠٧- المقامات العلية في النشأة الفخيمة النبوية
المؤلف : الشهرستاني .	١٠٨- الملل والنحل .
المؤلف : ابن نغري بردي - الهيئة المصرية العامة للكتاب .	١٠٩- المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي .
المؤلف : د/ عثمان مجيبي ، ترجمة الدكتور أحمد الطيب .	١١٠- مؤلفات ابن عربي .
المؤلف : ابن تغري بردي . الناشر: طبعة دار الكتب المصرية .	١١١- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة .
المؤلف : د/ علي سامي النشار . الناشر: دار المعارف بمصر ١٩٧١ .	١١٢- نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام
المؤلف : أحمد بن المقرئ التلمساني تحقيق : إحسان عباس . الناشر : دار صادر- بيروت - لبنان .	١١٣- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب
المؤلف : عبد الرحمن جامي .	١١٤- نفحات الأنس من حضرات القدس .
المؤلف : النووي .	١١٥- نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج .
المؤلف : العيلدوسي .	١١٦- النور السافر في أعيان القرن العاشر .
المؤلف : البغدادي .	١١٧- هدية العارفين .
المؤلف : الصفدي .	١١٨- الوافي بالرفيات .

١١٩- الوفيات .	تأليف : ابن فنفد القسنطيني . تحقيق : عادل نويهضي . دار العودة - بيروت ١٩٨٦ م .
١٢٠- وفيات الأعيان .	المؤلف : ابن خلكان .
١٢١- اليواقيت: والجواهر في بيان عقائد الأكابر	المؤلف : عبد الوهاب الشعراني . مطبعة عيسى البابي الحلبي .

فهرس محتوى الكتاب

الصفحة	الموضوع
٣	الإهداء
٥	أسماء الرسائل في هذا المجلد
٦	مفتح
٧	مقدمة المحقق للرسائل
٢٧	١- رسالة مطلع الجود بتحقيق التنزيه في وحدة الوجود ...
٢٩	المؤلف
٣٠	مؤلفاته
٣٣	مصادر ترجمته
٣٥	نسخ المخطوط
٣٧	منهج الكتاب
٣٨	منهج التحقيق
٣٩	صور ونماذج من مخطوطات مطلع الجود
٤١	صورة الصفحة الأولى
٤٢	صورة الصفحة قبل الأخيرة
٤٣	صورة الصفحة الأخيرة من المخطوط
٤٥	نص رسالة : مطلع الجود
٥٥	السؤال الأول

٥٦	الفصل الأول
٦٤	الفصل الثاني
٧٠	الفصل الثالث
٨٥	الفصل الرابع
١٢٠	تنوير الأفهام بتفصير الأوهام
١٢٧	السؤال الثاني.....
١٥٥	مسائل صوفية متفرقة
١٧٥	٢- رسالة (جلاء النظر في بقاء التنزيه مع التجلي في الصور)
١٧٧	وهي لنفس المؤلف . الشيخ إبراهيم الكوراني
١٧٨	نسخة المخطوط.....
١٧٩	صور ونماذج لمخطوط (جلاء النظر.....)
١٨١	صفحة الغلاف . لمخطوط (جلاء النظر.....)
١٨٢	الصفحة الأولى والثانية لمخطوط (جلاء النظر.....)
١٨٣	نص الكتاب.. (جلاء النظر.....).....
١٩٢	نهاية الرسالة.....
١٩٣	٣- رسالة في بيان وحدة الوجود - فضل الله الهندي
١٩٥	المؤلف
١٩٧	نسخة المخطوط
١٩٩	صور ونماذج.....
٢٠١	صورة الغلاف لمخطوط (في بيان وحدة الوجود)
٢٠٢	صورة الصفحة الأخيرة (في بيان وحدة الوجود)

٢٠٣	نص رسالة (في بيان وحدة الوجود)
٢٠٣	فصل
٢٠٤	مراتب الوجود
٢٠٤	المرتبة الأولى
٢٠٤	المرتبة الثانية
٢٠٥	المرتبة الثالثة
٢٠٥	المرتبة الرابعة
٢٠٥	المرتبة الخامسة
٢٠٥	المرتبة السادسة
٢٠٥	المرتبة السابعة
٢٠٦	كمال الوجود الذاتي
٢٠٦	كمال الوجود الأسمائي
٢٠٧	قرب النوافل
٢٠٨	قرب الفرائض
٢٠٨	القائلين بوحدة الوجود
٢٠٩	من القرآن
٢٠٩	أقوال النبي (ﷺ)
٢١٣	أقوال العارفين في وحدة الوجود
٢١٦	نهاية الرسالة
٢١٧	٤- رسالة لطائف الجود في مسألة وحدة الوجود
٢١٩	المؤلف

٢٢٠	مؤلفاته
٢٢٤	نسخة المخطوط لرسالة لطائف الجود
٢٢٥	صور و نماذج لمخطوط لطائف الجود
٢٢٧	صورة غلاف المخطوط
٢٢٨	صورة الصفحة الأخيرة
٢٢٩	نص رسالة لطائف الجود
٢٢٩	اللطيفة الأولى
٢٣٠	اللطيفة الثانية
٢٣٢	اللطيفة الثالثة
٢٣٣	اللطيفة الرابعة
٢٣٤	اللطيفة الخامسة
٢٣٥	اللطيفة السادسة
٢٣٧	اللطيفة السابعة
٢٣٧	اللطيفة الثامنة
٢٣٩	اللطيفة التاسعة
٢٤١	٥- رسالة نفائس العرفان - للشيخ محمد وفا
٢٤٣	المؤلف
٢٤٤	مؤلفاته
٢٤٥	مصادر ترجمته
٢٤٩	نص نفائس العرفان
٢٧٢	نهاية الرسالة

٢٧٣	٦- عقائد الصوفية - للشيخ محمد بن بهاء الدين..... ..
٢٧٥	المؤلف
٢٧٧	مؤلفاته
٢٧٧	مصادر ترجمته
٢٧٨	نسخة المخطوط
٢٧٩	منهج التحقيق
٢٨١	صور ونماذج من مخطوط عقائد الصوفية
٢٨٣	صورة الصفحة الأولى
٢٨٤	صورة الصفحة الأخيرة
٢٨٥	نص رسالة عقائد الصوفية
٢٨٧	بيان عقائد الصوفية
٢٩٩	تذييل
٣٠٩	مسألة غامضة متفرعة على هذا الأصل
٣١٣	فهرس المصادر والمراجع التي أفادت التحقيق
٣٢٥	فهرس المحتوى

منتدى سور الأزبكية

WWW.BOOKS4ALL.NET